وزارة التربية

التربية الإسلامية

مرحلة الإعداد الثاني

لمتعلمي المنح الدراسية

التعليم الديني

الطبعة الأولى

وزارة التربية

التربية الإسلامية

مرحلة الإعداد الثاني
لمتعلمي المنح الدراسية
التعليم الديني

تأليف

أ . خالد ناصر الفريج (رئيساً)

أ . عبدالرحمن جاسم الكندري

د . السيد محمد دراز

أ . بشير محمد سنوسي

أ . أحمد راشد كل زار

الطبعة الثانية

١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ

٢٠١٨ / ٢٠١٩ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى ٢٠١٦ / ٢٠١٧ م
الطبعة الثانية ٢٠١٨ / ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	١٣
٢	أولاً : القرآن الكريم	١٥
٣	الدرس الأول : علم الله تعالى المحيط بكل شيء الآيات (٥ – ٧) من سورة المجادلة	١٧
٤	الدرس الثاني : أدب المجالس في الإسلام الآيات (٨ – ١١) من سورة المجادلة	٢٢
٥	الدرس الثالث : إجلاء بين النضير الآيات (١ – ٥) من سورة الحشر	٢٩
٦	الدرس الرابع : أسماء الله الحسنى الآيات (٢٢ – ٢٤) من سورة الحشر	٣٥
٧	الدرس الخامس : الاقتداء بإبراهيم عليه السلام الآيات (٤ – ٧) من سورة الممتحنة	٤١
٨	الدرس السادس : علاقة المسلمين بالكفار المسالمين الآيات (٨ – ٩) من سورة الممتحنة	٤٧
٩	الدرس السابع : من أحكام صلاة الجمعة الآيات (٩ – ١١) من سورة الجمعة	٥١

١٠	الدرس الثامن : بعض صفات المنافقين الآيات (١ – ٦) من سورة المنافقون	٥٨
١١	الدرس التاسع : الإيمان بالبعث واليوم الآخر الآيات (٧ – ١٠) من سورة التغابن	٦٦
١٢	الدرس العاشر : أمثلة للنساء المؤمنات والكافرات الآيات (١١ – ١٣) من سورة التحريم	٧١
١٣	ثانياً : الحديث الشريف	٧٧
١٤	الحديث الأول : الطيب الحلال شرط القبول	٧٩
١٥	الحدث الثاني : إبطال المنكرات والبدع	٨٧
١٦	الحديث الثالث : أطوار خلق الإنسان وخاتمته	٩٤
١٧	الحديث الرابع : الإحسان منهج الحياة	١٠٢
١٨	الحديث الخامس : كل خيرٍ صدقة	١٠٩
١٩	الحديث السادس : فضل الله تعالى وسعة رحمته	١١٨
٢٠	الحديث السابع : التعاون بين المسلمين	١٢٥
٢١	الحديث الثامن : إزالة المنكر فريضة إسلامية	١٣٤
٢٢	الحديث التاسع : السمع والطاعة لأولي الأمر	١٤٢
٢٣	الحديث العاشر : الصدق منجاة	١٥٠
٢٤	ثالثاً : الفقه الشافعي	١٥٩
٢٥	الدرس الأول : الصوم	١٦١
٢٦	الدرس الثاني : شروط وجوب الصوم	١٦٦

٢٧	الدرس الثالث : أركان الصوم	١٧١
٢٨	الدرس الرابع : سنن الصيام وما يسن صومه من الأيام	١٧٧
٢٩	الدرس الخامس : الاعتكاف	١٨٣
٣٠	الدرس السادس : الحج	١٨٧
٣١	الدرس السابع : أركان الحج	١٩٣
٣٢	الدرس الثامني : واجبات الحج	٢٠٠
٣٣	الدرس التاسع : سنن الحج	٢٠٦
٣٤	الدرس العاشر : محظورات الإحرام	٢١١
٣٥	رابعاً : السيرة النبوية	٢١٧
٣٦	الدرس الأول : صلح الحديبية	٢١٩
٣٧	الدرس الثاني : مكاتبة الملوك والأمراء	٢٢٧
٣٨	الدرس الثالث : غزوة خيبر	٢٣٤
٣٩	الدرس الرابع : غزوة مؤتة	٢٤٠
٤٠	الدرس الخامس : فتح مكة	٢٤٧
٤١	الدرس السادس : غزوة حنين	٢٥٣
٤٢	الدرس السابع : غزوة تبوك	٢٥٩
٤٣	الدرس الثامن : حجة الوداع	٢٦٦
٤٤	الدرس التاسع : مرض الرسول ﷺ ووفاته	٢٧٤
٤٥	الدرس العاشر : أخلاق الرسول ﷺ وشمائله	٢٨١
٤٦	أهم المراجع	٢٨٩

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . وشرّع الإسلام وجعل له منهجاً . والصلاة والسلام على الهادي البشير . والسراج المنير ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أبناءنا متعلمي المنح الدراسية لكم منا حب وإعزاز . ونسأل الله العلي القدير أن يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم . ويسدد خطاكم على درب الدين والعلم والعمل .

عزيزنا المعلم : هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة كتب التربية الإسلامية للمنح الدراسية وفق السلم التعليمي الجديد نقدمه لكم في ثوب يواكب ما تصبوا إليه الوزارة في تحركها الدائب للتطور تعليمياً وتربوياً . وفي نهج جديد من التناول . وقد راعينا فيه وضوح العبارة . وبساطة اللفظ . والإيجاز الذي لا يخل بالمعنى . والتفصيل عند الحاجة لتمام المعنى . وقد اشتمل هذا المقرر على موضوعات في التفسير والحديث الشريف والفقه والسيرة النبوية .

وقد راعينا في التفسير أن يكون تفسيراً لبعض سور وآيات الجزء الثامن والعشرين – مقرر الحفظ من القرآن الكريم عليهم – ؛ وذلك لربط الحفظ بالمعنى . وأسوة بمقرر التفسير في المرحلة المتوسطة بالمعهد الديني . وقد اشتمل مقرر التفسير على موضوعات مختلفة ؛في العقيدة . والقصص القرآني . والأخلاق .

أما عن موضوعات الحديث النبوي الشريف فقد اقتصرنا على بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في الأربعين النووية ؛ وذلك لشهرتها وذيوعها على الألسنة . وحتى يسهل على متعلمي البعوث حفظها وفهم معانيها . وراعينا فيها أن تكون مشتملة على العبادات والأخلاق والمعاملات .

وفي الفقه اقتصرنا في هذه المرحلة على الفقه على مذهب الإمام الشافعي (بقية

كتاب الصلاة . وكتاب الزكاة) ؛أسوة بما يدرس بالمرحلة المتوسطة في المعاهد الدينية . وحتى يتوافق المنهج في المرحلة المتوسطة . وذلك بأسلوب ميسر . بعيد عن الاختلافات الفقهيه . مدعم بالصور لتقريب المعنى .

وفي السيرة النبوية العطرة اقتصرنا على حياته ﷺ (الهجرة وما بعدها من الغزوات إلى غزوة بني قريظة) . بأسلوب موجز . واضح العبارة .بعيد عن الروايات الضعيفة وغيرها . مدعم بالصور والخرائط اللازمة ؛لتوضيح أحداث السيرة . وقد سعينا في هذا الكتاب – ما استطعنا – إلى تحقيق نشاط المتعلم وتفاعله ؛ليكون شريكاً حقيقاً في عملية التعلم عن طريق الأنشطة التعليمية التفاعلية . ليشب إن شاء الله تعالى نشيطاً واجتماعياً . حريصاً على التفكير والتساؤل . مهتماً بالاستنتاج وإبداء الرأي . قادراً على الإبداع وحل المشاكل .

إن هذا الكتاب أخانا المعلم في حاجة إليك مخططاً نابهاً للأنشطة . وموجهاً ناجحاً للتعليم التعاوني . ومرشداً ماهراً إلى المعلومة الصحيحة الدقيقة . وتجد في كتابة (كتاب المعلم)خبرة تعزز عملك . وجهداً يسدد جهدك .

كذلك دورك أخانا القائم على شئون متعلمي المنح الدراسية دور أساسي في تحقيق أهداف هذا الكتاب بمتابعتك لسلوك المتعلم . وتوفيرك القدوة الصالحة لتطبيق ما يتعلق من حقائق الدين وقيمه . فتصبح سلوكاً حياً في واقعه .

وبعد فهذا جهد المقل . فإن أصابنا فلله الفضل والمنة .وإن كانت الأخرى فحسبنا أننا بشر . نخطئ ونصيب . وفي الختام نسأل الله أن يتقبل منا عملنا هذا . ويجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه . وأن ينفع به كاتبه وقارئه ومن أعان عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلفون

أولاً:
تفسير القرآن الكريم

الدرس الأول :

علم الله تعالى المحيط بكل شيء
سورة المجادلة (٥ – ٧)

بين يدي سورة المجادلة :

سورة المجادلة سورة مدنية . وعدد آياتها اثنتان وعشرون آية .

وهي تعالج أمراض المجتمع ، ببيان التشريع السليم للمشكلات وبيان الآداب الإسلامية في المجتمعات . مع لفت أنظار المسلمين إلى أعدائهم في الدين وتحديد علاقتهم بهم .

النص القرآني :

قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	يخالفون الله ورسوله ويعادونهما .
كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	ذلوا وأهينوا كما ذل وأهين من قبلهم لمخالفتهم رسولهم .
وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ	والحال أنا قد أنزلنا آيات واضحات دالة على صدق الرسول .
عَذَابٌ مُّهِينٌ	يوقعهم في الذل والهوان .
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا	يوم القيامة
أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ	جمعه وعدّه . وَنَسُوهُ لكثرته . أو لتهاونهم به .
نَّجْوَىٰ	المراد : التناجي . أى : المسارة . مأخوذ من النجوة . وهي ما ارتفع من الأرض لأن المتسارين يخلوان بنجوة من الأرض .
ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ	إلا هو تعالى رابعهم بعلمه بهم . وقدرته عليهم .
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ	أقل من الثلاثة وهما الاثنان .
إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ	في أي مكان من الأرض أو السماء

الشرح الإجمالي للآيات :

جزاء من يعادي الله ورسوله :

توعد الله عَزَّوَجَلَّ في الآيات الكريمة الذين يحادون الله ورسوله ، ويعادونهما بمخالفتهما . واتخاذ حدود غير حدودهما . وأحكام غير أحكامهما . بالذل والخزي . كما أذل من قبلهم من الكفار وأخزاهم . وقد أنزل الله آيات بينات واضحات فيمن حاد الله ورسوله من الأمم قبلهم . وفيما فعله بهم . جزاء وفاقاً لأعمالهم .كما أهلك قوم نوح بالطوفان . وعاد بالريح . وثمود بالصيحة . وقوم فرعون بالغرق . وللكافرين بتلك الآيات- ويدخل معها آيات القرآن من باب أولى- عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم .

وفي يوم القيامة يبعثهم الله جميعاً بحيث لا يبقى منهم أحداً . فينبئهم بما عملوا من القبائح . والسؤال : كيف ينبئهم بأعمالهم كلها؟ الجواب : أحصاه الله تعالى عدداً . ولم يفته – سبحانه – منه شيء . والحال أنهم قد نَسُوهُ لكثرته . أو لتهاونهم به . والله تعالى لا يغيب عنه أمر من الأمور . عليم بكل شيء .

سعة علم الله تعالى :

ثم شرع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في بيان إحاطة علمه بكل شيء ، وأن أعمال أولئك المخالفين المحادين محصية معلومة ، وسيجزيهم بها فقال سبحانه مخاطباً رسوله ﷺ : ألم تعلم يا رسولنا أن الله تعالى يعلم ما في السموات وما في الأرض من دقيق الأشياء وجليلها .

وقد ورد أن جماعة من المنافقين تخلفوا يتناجون بينهم إغاظة للمؤمنين فنزلت هذه الآية تعرض بهم وتكشف الستر عن نياتهم . فبينت أنه ما يكون من ذوي نجوى أو من متناجين ثلاثة إلا والله تعالى رابعهم بعلمه بهم وقدرته عليهم ، وهذه فائدة المعية العلم والقدرة على الأخذ والعطاء ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك كالاثنين ، ولا أكثر إلا هو معهم بعلمه وقدرته وإحاطته أينما كانوا تحت الأرض أو فوقها في السماء أو دونها ، يخبرهم ويعلمهم بما عملوا يوم القيامة ليجزيهم به . والله عليم بالمحادين له وبالمنافقين المناوئين للمؤمنين وسيجزى الكل بعدله وهو العزيز الحكيم .

ما ترشد إليه الآيات :

- وعيد الله الشديد بالذل والهوان لكل من يحاد الله ورسوله .
- بيان يوم القيامة وما فيه من بعث الله الرجال والنساء من أول عمر الدنيا إلى آخرها ، من قبورهم في حالة واحدة ، يخبرهم بما عملوا في الدنيا .
- بيان حصر الله تعالى لأعمال العباد في صحائف أعمالهم ، بالرغم من نسيانهم له ، ليكون أبلغ في الحجة عليهم .
- إحاطة علم الله بكل شيء وشهوده لكل شيء وإحصانه لكل أعمال العباد حال توجب مراقبة الله تعالى والخشية منه والحياء منه أشد الحياء .
- الإرشاد إلى أن التناجي للمشاورة في الخير ينبغي أن يكون عدد المتناجين ثلاثة أو خمسة .

التقويم

س١ : بين معنى الكلمات الآتية :

يحادون : .....

كبتوا : .....

بينات : .....

أحصاه : .....

س٢ : علّل لما يأتي :

بعث الله الناس يوم القيامة .

.....

.....

إهلاك الله للأمم المكذبة .

.....

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – أهلك الله قوم نوح بالصيحة . ( )

ب – الله أحصى أعمال العباد في صحائف أعمالهم . ( )

جـ – النجوى هي إعلان الكلام ونشره أمام جميع الناس . ( )

د –المنافقون يحبون للمؤمنين الخير . ( )

س٤ : اذكر بعض الفوائد المستفادة من الآيات .

.....

.....

الدرس الثاني :

أدب المجالس في الإسلام
سورة المجادلة (٨- ١١)

بين يدي الآيات الكريمة :

أدب المجالس من الآداب الّتي تُبرز عظمة الإسلام كدين لم يترك ناحية من حياة الإنسان الاجتماعيّة إلّا ونظّمها وأغناها بمجموعة من التعاليم الراقية والآداب الرفيعة . ذلك لأن الإنسان كائن اجتماعي ، وجلوسه مع أقرانه ومعارفه وأصدقائه يكاد يكون يوميّاً في حياته . وبالتالي هذا الجلوس اليوميّ يُشكّل جزءاً من الرصيد الّذي يحصده الإنسان لآخرته ، فضلاً عن الآثار المباشرة الّتي تترتّب في دنياه وحياته .

النص القرآني :

قال تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ	المنهيون هم اليهود والمنافقون .
وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ	يتحدثون سراً فيوصي بعضهم بعضاً بمعصية الرسول وعدم طاعته .
وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ	جاءوك أيها النبي حيوك بقولهم السام عليك .
حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا	يكفيهم عذاب جهنم يصلونها فبئس المصير لهم .
إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ	إنما المحادثة في السر بالإثم والعدوان من وساوس الشيطان .
لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟	ليوهمهم إنها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم ويحزنهم .
تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ	توسعوا في المجالس التي هي مجالس علم وذكر .
يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ	يوسع في الجنة وفي الرزق والقبر .
ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟	قوموا للصلاة أو لغيرها من أعمال البر .

الشرح الإجمالي للآيات :

مكر اليهود والمنافقين وكيدهم للمؤمنين :

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ... ﴾ الآية هذه نزلت في يهود المدينة والمنافقين فيها . إذ كانوا يتحدثون سراً على مرأىً من المؤمنين ، والوقت وقت حرب فيوهمون المؤمنين إن عدواً قد عزم على غزوهم ، أو أن سَرية هزمت ، أو أن مؤامرة تحاك ضدهم فنهاهم رسول الله ﷺ عن التناجي ، وأبوا إلا أن يتناجوا فأنزل الله تعالى هذه الآية . يُعجِّب رسوله منهم ويتوعدهم ، وذلك بعد فضحهم وكشف الستار عن كيدهم للمؤمنين ومكرهم بهم فقال تعالى

لرسوله : ألم تر الذين نهوا عن النجوى وهي المحادثة السرية أمام الناس ، ثم يعودون لما نهوا عنه عصياناً وتمرداً عن الرسول ﷺ ، ويتناجون لا بالبر والتقوى ، ولكن بما هو إثم في نفسه كالغيبة ، وبالاعتداء على المؤمنين وظلمهم ، ويوصي بعضهم بعضاً بعصيان الرسول ﷺ وعدم طاعته في أمره ونهيه .

هذا وشر منهم أنهم إذا جاءوا رسول الله ﷺ حيوه بما لم يحيه به الله فلم يقولوا السلام عليكم ولكن يقولون السام عليكم ، والسام الموت يلوون بها ألسنتهم ، ويأتونا الرسول ﷺ واحداً واحداً ليحيوه بهذه التحية الخبيثة .ما أكثر آذاهم وما أشد مكرهم وما أنتن خبثهم . ويقولون أيضا فيما بينهم : لو كان محمد ﷺ نبياً لآخذنا الله بما نقول له من الدعاء عليه بالموت . فهؤلاء يكفيهم عذاباً جهنم يصلونها يحترقون بحرها ولظاها يوم القيامة فبئس المرجع والمصير الذي يصيرون إليه في الدار الآخرة ؛جهنم وما فيها أصناف العذاب . وفوق ذلك غضب الله ولعنته عليهم .

المؤمنون لا يتناجون بالإثم والعدوان :

هذا ويربي الله المؤمنين تربية روحياً ويهذيبهم أخلاقياً فيقول تعالى : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا تحدثتم سراً لأمر استدعى ذلك منكم فلا تتحدثوا سراً بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، فتكون حالكم كحال اليهود والمنافقين ، ولكن تحدثوا بما هو خير في نفسه لا إثم فيه ، وبتقوى الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ ، واتقوا الله الذي إليه تجمعون يوم القيامة لمحاسبتكم ومجازاتكم ، فاتقوه بطاعته وطاعة رسوله .

وقد حرم الله التناجي بغير البر والتقوى فقال تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] .

ثم بين ربنا أن الدافع إلي النجوى والحامل عليها هو الشيطان بوساوسه ، وذلك لعلة ؛ألا وهي أن يوقع المؤمنين في غم وحزن ، وليس التناجي ولا الشيطان بضار المؤمنين شيئاً إلا بإرادة الله تعالى لحكم عالية يعلمها الله ، ولذا فلا تحزنوا ولا تغتموا لما ترون من تناجي أعدائكم من

(١) سورة النساء : ١١٤ .

اليهود والمنافقين ، وتوكلوا على الله في أموركم كلها ، وفي كل زمان ومكان . فإن الله تعالى كاف مَنْ يتوكل عليه مِنْ كل ما يهمه ، والله على ذلك قدير .

هذا وقد علمنا الرسول الكريم ﷺ : «إِذَا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؛فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»(١) ، وعليه فلا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث ؛لما يوقع ذلك في نفس الثالث من حزن ، لا سيما إن كان ذلك في سفر أو في حرب وما إلى ذلك .

آداب المجالس في الإسلام :

ولا يزال السياق الكريم مستمراً في تربية المؤمنين وتهذيبهم ليكملوا ويسعدوا في الدنيا والآخرة فقال تعالى لهم : إذا قال لكم الرسول ﷺ أو غيره توسعوا في المجلس ليجد غيركم مكاناً بينكم فتوسعوا ، ولا تضنوا بالقرب من الرسول ﷺ أو من العالم الذي يعلمكم أو المُذكِّر الذي يذكركم ، وإن أنتم تفسحتم فإن الله تعالى يكافئكم فيوسع عليكم في الدنيا بسعة الرزق وفي البرزخ في القبر وفي الآخرة في غرفات الجنان .

وإذا قيل لكم أيها : قوموا من المجلس لعلة ، أو للصلاة ، أو للقتال ، أو لفعل بر وخير فخفوا وقوموا يثبكم الله ؛فيرفع الله الذين آمنوا منكم درجات بالنصر والذكر الحسن في الدنيا ، وفي غرف الجنة في الآخرة . وكذلك يرفع الذين أوتوا العلم منكم أيها المؤمنون درجاتٍ عالية لجمعهم بين الإيمان والعلم والعمل . والله تعالى عليم بكم ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأحوالكم . فعليكم أن تراقبوه وتكثروا من طاعته وتحافظوا على تقواه .

فمن الآداب الإسلامية في المجلس أن المكان لمن سبق ، والسلام على أهل المجلس ، والجلوس حيث ينتهي المجلس ، وعدم الجلوس وسط الحلقة ، وأن الرجل لا يقام من مجلسه ليجلس فيه آخر ، وعدم الجلوس بين اثنين إلا بإذنهما ، ومن الأدب أن تفسح لأخيك في المجلس ، توسع له من غير أن تضار .

---

(١) حديث متفق عليه ،أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث ، حديث رقم ٦٢٨٨ ، وأخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه ، حديث رقم ٢١٨٣ .

ما ترشد إليه الآيات :

- بيان مكر اليهود والمنافقين وكيدهم للمؤمنين في كل زمان ومكان .
- حرمة التناجي بغير البر والتقوى ، وذلك كالأمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس .
- أنه لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث لما يوقع ذلك في نفس الثالث من غم وحزن .
- وجوب التوكل على الله ، وترك الأوهام والوساوس فإنها من الشيطان .
- بيان فضيلة التوسع في مجالس العلم والذكر .
- الترغيب في القيام بالمعروف وأداء الواجبات إذا دعى المؤمن إلى ذلك .
- بيان فضيلة الإيمان ، وفضل العلم والعمل به .

التقويم

س١ : بيِّن معنى الكلمات الآتية :

النجوى : .....

حيوك : .....

حسبهم : .....

جهنم : .....

فبئس المصير : .....

انشزوا : .....

س٢ : علّل لما يأتي :

أ – لا يجوز أن يتناجى اثنين دون الثالث .

.....

.....

ب – المؤمن الصادق لا يتناجى بالإثم والعدوان .

.....

.....

جـ – الله يرفع المؤمن العالم فوق غيره درجات في الجنة .

.....

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الآيات نزلت في اليهود والمنافقين . ( )

ب – يجوز التناجي بالبر والتقوي . ( )

جـ – كان اليهود يحيون النبي ﷺ بالسام عليكم . ( )

د – يهدف الشيطان من وراء النجوى الخير والسرور للمؤمنين . ( )

س٤ : اذكر بعض آداب المجلس .

.....

.....

الدرس الثالث :

إجلاء بني النضير
سورة الحشر (١-٥)

بين يدي سورة الحشر :

سورة الحشر سورة مدينة ، وتسمى سورة بنى النضير ، وعدد آياتها أربع وعشرون آية ، وتشتمل السورة على قصة إجلاء بنى النضير ، وحكم الفيء في الإسلام ، وموقف المنافقين من بنى النضير ، ثم وعظ المسلمين في آخرها بالتقوى وموجباتها .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
سَبَّحَ لِلَّهِ	نَزَّهه وقَدسه .
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ	المقصود بهم : يهود بني النضير .
لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ	في وقت أوله ، أى : عند الحشر الأول ، والثاني إخراجهم من خيبر إلى الشام .
حُصُونُهُم	جمع حصن وهو : ما يمنع صاحبه من العدو .
يَحۡتَسِبُواْۖ	لم يخطر لهم على بال .
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ	ألقى فيها الخوف والفزع من المسلمين .
فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ	فاتعظوا بحالهم يا أصحاب العقول ولا تغتروا ولا تعتمدوا إلا على الله ﷻ .
ٱلۡجَلَآءَ	هو الخروج الجماعي .
شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	عادوا الله ورسوله .
لِّينَةٍ	اللينة هي : النخلة مطلقاً ، وقد تطلق على أغصان الشجر .

الشرح الإجمالي للآيات :

الخيانة طبيعة اليهود :

إجلاء بنى النضير يحتاج فهمه إلى مقدمة تاريخية بسيطة ؛ تتلخص في أن النبي ﷺ حينما هاجر إلى المدينة عقد مع اليهود العهود على أن لا يقاتلهم ، ولا يقاتلوه . وظل الحال كذلك حتى وقع بنو قينقاع – أحد قبائل اليهود الموجودة في المدينة – في الخيانة ، فحاصر المسلمون ديار

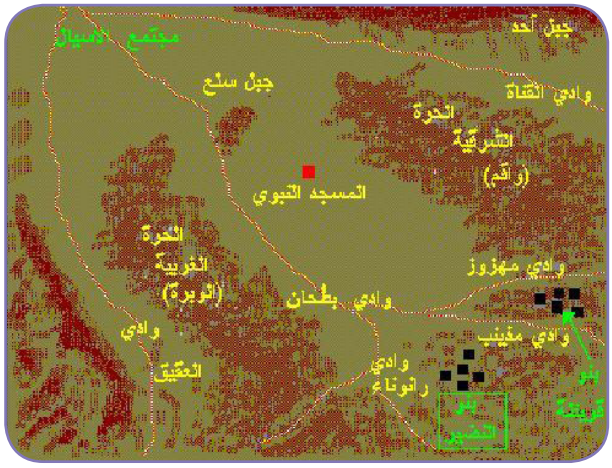

بنى قينقاع وأجلوهم عن المدينة ، عقب غزوة بدر . ثم كانت غزوة أحد التي هزم فيها جيش المسلمين ، وكان لهذا أثر عميق في نفوس المنافقين واليهود ، وبعض قبائل العرب ؛حيث وجد المنافقون واليهود فيما أصاب المسلمين في غزوة أحد ما يشجعهم على إيذاء المسلمين ، والتربص بهم . وفكّر النبي ﷺ كثيراً فيما يصنع مع يهود بني النضير لمّا صدرت منهم بعض التجاوزات التي تخل بالعهد المعقود معهم ، ورأى النبي من الحكمة السياسة أن يستطلع نوايا اليهود فذهب يوماً إلى بنى النضير يسألهم المعاونة والمساعدة في دفع دية قتيلين قتلهما أحد المسلمين خطأ ، وهما من بنى عامر حلفاء بني النضير .

فلما ذكر لهم الرسول ﷺ ما جاء من أجله أظهروا الود والمعاونة ، إلا أنهم بدت فيهم حركة مريبة وأنهم يدبرون قتله على يد عمرو بن جحاش بن كعب اليهودي ؛ وذلك بواسطة حجر يلقيه على النبي ﷺ من فوق السطح وهو جالس بجوار الجدار ، فلمّا أطلع الله نبيه ﷺ على تلك المؤامرة خرج الرسول ﷺ من ديارهم بسرعة ، وقصد المدينه ودخل المسجد ، فلما ذكر لأصحابه ما اعتزمه اليهود من الغدر به واغتياله قرر المسلمون إجلاءهم من المدينة حتى يهدأ الجو ويصفو .

فأرسل النبي لهم أحد أصحابه وهو محمد بن مسلمة وقال لهم : رسول الله ﷺ يأمركم بالخروج من المدينة ، لأنكم نقضتكم العهد معه . حينئذ ضاقت الدنيا في وجه بنى النضير وتشاوروا في أمرهم ، وبينا هم كذلك إذ جاءهم رسول عبد الله بن أُبيّ بن سلول – كبير المنافقين في المدينة – يشير عليهم بالبقاء والتحصن ، ويعرض عليهم المساعدة والحماية ، فانتهى الأمر فيما بينهم إلى التحصن بالحصون ، وظنوا أنها تمنعهم من النبي ﷺ وأصحابه .

أما المسلمون فساروا إليهم وحاصروهم عشرين ليلة ، وأمر النبي ﷺ المسلمين أن يقطعوا نخلهم ويحرقوه حتى لا تبقى اليهود متعلقة بأموالها متحمسة لديارها ، وجزع اليهود ، ونادوا يا محمد : قد كنت تنهى عن الفساد وتعيب من يصنعه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ! ! وفي ذلك نزل قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا ... ﴾ الآية " .

عاقبة الغدر والخيانة :

يخبرنا الحق – تبارك وتعالى – بأن جميع ما في السموات وما في الأرض يسبحه ويقدسه ، ويصلى له ويوحده ، وينقاد له ويسجد . وكيف لا يكون ذلك كذلك ! وهو القادر القوي ، الحكيم في أفعاله ، ومن مظاهر عزته – سبحانه – إجلاء بنى النضير وإخراجهم من ديارهم وأموالهم بعد ما نقضوا العهود ، وعادوا الرسول والمؤمنين ، حيث أخرجهم في وقت الحشر الأول من ديارهم .

فسبحانه هو الذي أخرج بنى النضير من ديارهم رغم كثرة عددهم ، ووفرة عُدَدِهم ، وقُرب اليهود الآخرين من بنى قريظة وأهل خيبر منهم ، وعَرْض المنافقين مساعدتهم عليهم ، لهذا الأسباب كلها ما ظن المسلمون أنهم يخرجون ، وقد ظن اليهود أن حصونهم تمنعهم من بأس الله إذا جاءهم ، فما أغنى عنهم من ذلك شيء أبداً ، وجاءهم من الله ما لم يكن ببالهم ، وقد قذف الله في قلوبهم الرعب والخوف ، وكيف لا يكون ذلك ! والنبي ﷺ نصر بالرعب من مسيرة شهر[1] ، فكان ما أراد المسلمون . وصالحوا المسلمين على أن يخرجوا من ديارهم ، ولكل ثلاثة منهم بعير ، يحملون عليه ما شاءوا من مال أو طعام أو شراب ليس لهم غيره ، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ليأخذوا ما غلا ثمنه وخف حمله ، حتى لا ينتفع به المسلمون ، وفي ذلك عبرة وعظة لأصحاب العقول المستنيرة .

ولولا أن كتب الله عليهم هذا الجلاء والخروج من المدينة لكان لهم عذاب في الدنيا أشد ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب التيمم ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي . نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» .

وهو القتل والأسر ، ولهم في الآخرة على كفرهم عذاب النار . ذلك كله بسبب أنهم خالفوا أمر الله ورسوله ، وأرادوا قتل الرسول ﷺ ، وأطلقوا عليه ألسنتهم وأيديهم بالسوء ، ومن يخالف الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ، وانظر إلى القرآن حيث جعل عداوة الرسول ﷺ عداوة لله ، كما أن طاعته ﷺ كذلك طاعة لله تعالى .

وقد كان المسلمون أثناء الحصار يقطعون نخيلهم ويحرقونه ، فقيل : إن هذا سعى في الأرض بالفساد والله حرمه ، فأجاب العزيز الحكيم بأن ما قطعتموه أيها المسلمون من نخلة أو تركتموها قائمة على أصولها كما هي بلا قطع فذلك كله بإذن الله وأمره ، وفي هذا خير بلا شك ، والله أمر بهذا ليعز المؤمنين ، وليذل ويخزى الفاسقين .

ما ترشد إليه الآيات :

- بيان جلال الله وعظمته مع عزته وحكمته في تسبيحه من كل المخلوقات العلوية والسفلية وفي إجلاء بني النضير من ديارهم .
- أن الخيانة ونقض العهد والجُبن وسوء الجوار من صفات اليهود الثابتة لهم في كل زمان ومكان .
- أن إجلاء اليهود على هذا النحو عبرة وعظة ، يتعظ بها أولو الألباب وأصحاب العقول ، وقد جاء في الأمثال الصحيحة : «السعيد من وعظ بغيره » .
- أن علة هزيمة بني النضير ليست إلا عداوتهم لله والرسول ومخالفتهم لهما وهذه سنته تعالى في خلقه .

التقويم

س ١ : اذكر بعضاً من صفات اليهود .

.....

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – سورة الحشر سورة مكية . ( )

ب – التسبيح هو التنزيه والتقديس . ( )

جـ – المقصود باللينة النخلة . ( )

د – أولو الألباب هم أصحاب القلوب الرحيمة . ( )

س٣ : املأ الفراغات في العبارات التاليه من خلال دراستك لشرح الآيات .

أ – حاول يهود ..... قتل النبي ﷺ فصعد ..... اليهودي ليلقي حجراً عليه ﷺ حينما كان جالساً بجوار أحد بيوتهم .

ب – أرسل النبي ﷺ الصحابي الجليل ..... إلى بني النضير ليخبرهم بـ..... لأنهم نقضوا العهد .

جـ – ظن اليهود أن ..... ستمنعهم من المسلمين ، لكن ما لبثوا أن ألقى الله في قلوبهم ..... فأخذوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين .

س٤ : بيِّن معاني الكلمات التالية :

مانعتهم : .....

لم يحتسبوا : .....

وقذف : .....

شاقوا : .....

الدرس الرابع :

أسماء الله الحسنى
سورة الحشر (٢٢- ٢٤)

بين يدي الآيات :

أسماء الله الحسنى هي أسماء مدح وثناء وصفات كمال الله ، ونعوت جلال لله ، وأفعال حكمة ورحمة ومصلحة وعدل من الله . يُدْعى الله تعالى بها ، وتقتضي المدح والثناء بنفسها . سمى الله بها نفسه في كتابه أو على لسان أحد من رسله ، أو استأثر بها في علم الغيب عنده ، لا يشبهه ولا يماثله فيها أحد ، وهي حسنى يراد منها قصر كمال الحسن في أسماء الله ، لا يعلمها كاملة وافية إلا الله تعالى .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	الله المعبود بحق الذي لا معبود بحق إلا هو ﷻ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ	الْغَيْبِ هو ما غاب عن الحس والمشاهدة من العوالم غير المرئية . والشَّهادَةِ هى عالم الماديات والمرئيات المشاهدة والمحسوسة .
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ	رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما .
ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ	الملك أي : الذي يملك كل شيء ويحكم كل شيء . والقدوس أي : الطاهر المنزه عما لا يليق به .
ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ	السلام : أي ذو السلامة من كل نقص أو آفة . والمؤمن ، أي : المصدق رسله بالمعجزات .
ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ	المهيمن أي : الرقيب الشهيد على عباده بأعمالهم . والعزيز ، أي : القوي الغالب .
ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ	الْجَبَّارُ ، أي : الذي جبر خلقه على ما أراد . والْمُتَكَبِّرُ أي : البليغ الكبرياء والعظمة ، الذي ترفع عن كل ما يوجب حاجة أو نقصاناً .
ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ	الْخالِقُ أي : المقدّر للأشياء على مقتضى حكمته . والْبارِئُ المنشئ من العدم ، الموجد للأشياء بريئاً من التفاوت .
ٱلْمُصَوِّرُ	المصور : أي مصور المخلوقات ومركبها على هيئات مختلفة .
ٱلْحَكِيمُ	الحكيم هو الذي لا تخلو أفعاله عن الحكمة .

الشرح الإجمالي للآيات :

الله هو الإله الحق المستحق للعبادة دون سواه :

أسماء الله الحسنى هي أصل من أصول التوحيد في العقيدة الإسلامية ، وقد امتدح الله بها نفسه في كتابه فقال : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] ، وحث الرسول ﷺ عليها فقال : «إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة»[2] . فالعلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم عند المسلمين .

فالله هو الإله الحق ، الذي لا إله إلا هو ، فلا رب غيره ، ولا إله للوجود سواه ، وكل ما يعبد من دونه باطل ، وهو عالم ما غاب عن الإحساس وما حضر ، يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا ، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، من جليل وحقير ، وصغير وكبير ، وهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات ، فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، قال تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3] . ثم أكدّ تعالى صفة الوحدانية مرة أخرى ، وكرر ذلك للتأكيد والتقرير ، فهو تعالى الإله الواحد الذي لا شريك له .

حكم الدعاء بأسماء الله الحسنى :

والله هو المالك لجميع الأشياء ، المتصرف فيها ، بلا ممانع ولا مدافع . والطاهر من كل عيب ، المنزه عن كل نقص . الذي سَلم من كل نقص وعيب لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله ، وسَلم الخلق من ظُلمه . والواهب الأمن والصدق لأنبيائه بالمعجزات ، وأَمّن خلقه من أن يظلمهم ، فهو المُصدِّق لرسله بإظهار المعجزات على أيديهم ، وللمؤمنين بما وعدهم به من الثواب . وهو الشاهد الرقيب على عباده بأعمالهم ، فهو بمعنى الرقيب عليهم ، كقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[4] . وقوله : ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾[5] .

---

(١) سورة طه : ٨ .

(٢) حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، حديث رقم (٧٣٩٢) عن أبي هريرة ، وكذا أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، حديث رقم (٢٦٧٧) عن أبي هريرة .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٦

(٤) سورة البروج : ٩ .

(٥) سورة يونس : ٤٦ .

وهو القاهر الغالب غير المغلوب ، ذو العظمة ، الذي تَرفَّع عن كل نقص ، وتَعظَّم عما لا يليق به ، فالكبر في صفات الله مدح ، وفي صفات المخلوقين ذم ، قال ﷺ فيما يرويه عن رب العزة : «العظمة إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن نازعني واحداً منهما عذّبته»[1] . وهو ﷻ منزه عما يصفه به المشركون من إشراكهم بالله غيره ، كالصاحبة والولد والشريك .

والله هو المقدّر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته ، والمنشئ المخترع للأشياء الموجد لها . وهو أيضا الموجد للصور على هيئات مختلفة ، وصفات أرادها ، كما قال تعالى : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[2] . وله سبحانه الأسماء والصفات الحسنى التي لا يماثله أحد فيها ، ينطق بتنزيهه بلسان الحال أو المقال كل ما في السموات والأرض ، ومن حكمته سبحانه أنه أمر المكلفين في السموات والأرض بأن يسبحوا له ليربحوا ، لا ليربح هو عليهم ، كما قال تعالى : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾[3] .

وهو القوي الغالب القاهر الذي لا يغالبه مغالب ، الشديد الانتقام من أعدائه ، الحكيم في تدبير خلقه وشرعه وقدره ، وفي كل الأمور التي يقضي فيها ، فهو كامل القدرة ، كامل العلم .

ما ترشد إليه الآيات :

- تقرير التوحيد ، وأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
- إثبات أسماء الله تعالى ، وأنها كلها حسنى ، وأنها متضمنة صفات عليا .
- أن الله تعالى عالم السرّ والعلانية ، وما كان وما يكون ، ما لم يعلم العباد ولا عاينوه ، وما علموا وشاهدوا ، وعالم بالآخرة والدنيا ، وهو الواسع الرحمة ، المنعم بجلائل النعم ودقائقها .
- ذكر أسمائه تعالى تعليم لعباده بها ليدعوه بها ويتوسلوا بها إليه .

---

(١) حديث قدسي أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر حديث ١٣٦ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري بلفظ : «العز إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذبته » ،وفي رواية : «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني في واحد منهما قصمته ثم قذفته في النار»

(٢) سورة الإفطار : ٨ .

(٣) سورة الإسراء : ٤٤ .

التقويم

س١ : بيِّن معنى أسماء الله تعالى الآتية :

القدوس : .....

المهمين : .....

الجبـار : .....

البـارئ : .....

س٢ : علّل لما يأتي :

أ -كرر كلمة التوحيد في الآيات .

.....

.....

ب - ذكر الله تعالى لنا بعض أسمائه الحسنى .

.....

.....

جـ - أمرنا الله تعالى بتسبيحه وهو غني عن تسبيحنا .

.....

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ - صفة الكبر في حق الله والعباد صفة ذم . ( )

ب - لا يجوز التوسل بأسماء الله الحسنى . ( )

جـ - الخالق هو الموجود للأشياء من العدم . ( )

د - أسماء الله تعالى كلها حسنى . ( )

س٤ : اذكر بعض الفوائد المستفادة من الآيات .

.....

.....

الدرس الخامس :

الاقتداء بإبراهيم عليه السلام
سورة الممتحنة (٤-٧)

بين يدي سورة الممتحنة :

سورة الممتحنة سورة مدنية ، وعدد آياتها ثلاث عشرة آية .

وهذه السورة تحدد موقف المسلمين من المشركين تحديداً تامّاً من ناحية الصلة والمودة ، ومن ناحية القتال والمسالمة ، ومن ناحية العلاقة الزوجية القائمة بين المسلم وغيره ، وكيف بايع النبي ﷺ النساء ، وفي الختام - كما في البدء - النهى عن موالاة الكفار .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	قدوة صالحة .
إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ	نحن متبرئون منكم ومن أوثانكم التي تعبدونها .
كَفَرْنَا بِكُمْ	جحدنا بكم فلم نعترف لكم بقرابة ولا ولاء .
وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ	ظهر ذلك واضحاً جلياً لا لبس فيه ولا خفاء .
حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ	إلى أن توحدوا الله ، فتعبدوه وحده .
وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا	رجعنا في أمورنا كلها وتبنا .
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ	إليك المرجع والمعاد في الآخرة
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ	لا تسلطهم علينا وتنصرهم علينا فيفتتونا عن ديننا بعذاب لا نطيقه .
لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ	هي أسوة حسنة لمن كان يؤمن بالله ويرجو ما عنده يوم القيامة .
وَمَن يَتَوَلَّ	من لم يقبل ما أرشدناه إليه من الإيمان والصبر فيعود إلى الكفر .
فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ	فإن الله غنيٌ بذاته لا يفتقر إلى غيره ، وهو المحمود بآلائه وإنعامه على عباده .

الشرح الإجمالي للآيات :

الاقتداء بإبراهيم عليه السلام :

هذه الآيات الكريمة توجيه لعباد الله المؤمنين بأن يتخذوا إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين قدوة صالحة فإنهم على قلتهم وكثرة عدوهم وعلى ضعفهم وقوة خصومهم تبرءوا من أعداء الله وتنكروا لأية صلة تربطهم بهم فقالوا : إنا متبرئون منكم ومن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله ، وقد جحدنا ما أنتم عليه من الكفر وأنكر عبادتكم وما تعبدون من الله ، فلم نعترف لكم بوجود يقتضي مودتنا ونصرتنا لكم ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء بصورة مكشوفة لا ستار عليها لأننا موحدون وأنتم مشركون ، وسوف تستمر هذه العداوة إلى تؤمنوا بالله وحده لا رب غيره ولا إله سواه . فعلى المؤمنين أن يقتدوا بإمام الموحدين إبراهيم عليه السلام . أما كان من استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه فلا تقتدوا به ولا تستغفروا لموتاكم المشركين ، فإن إبراهيم عليه السلام قد ترك الاستغفار لأبيه لما علم أن أباه لا يؤمن وأنه يموت كافراً وأنه في النار . وكان هذا الاستغفار من إبراهيم عليه السلام لأبيه عن وعد قطعه له ساعة المفارقة له ، وقد حكى الله هذا الوعد في سورة مريم : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾[1] ، وفي سورة التوبة قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ ﴾[2] .

وجوب التضرع إلى الله في كل الأمور :

ثم يخبرنا الله تعالى بأن إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين حين فارقوا قومهم وتبرءوا منهم لجئوا إلى الله وتضرعوا إليه ، واعتمدوا عليه في أمورهم ، وتابوا عن كل ما يكرهه الله تعالى ، ورجعوا إلى كل ما يحبه الله تعالى ، لأنهم يقنون أن العباد جميعهم مرجعهم إلى الله ، وسيحاسبهم على أعمالهم في الآخرة . وكان من تضرعهم أيضا أن طلبوا منه سبحانه وتعالى أن لا يسلط عليهم عدوهم ،حتى لا يفتنوا عن دينهم ، وحتى لا يفتن أعدائهم بهم ؛فيرون أنهم لما غلبوهم

(١) سورة مريم: ٤٧.

(٢) سورة التوبة: ١١٤.

أنهم على حق ، والموحدين على باطل فيزدادون كفراً بالله ولا يؤمنون . والفتنة هي : اضطراب الحال وفساده .

ثم طلبوا من الله المغفرة فقالوا : واغفر لنا ربنا ذنوبنا السالفة واللاحقة فلا تؤاخذنا بها إنك أنت العزيز الغالب المنتقم ممن عصاك الحكيم في تدبيرك لأوليائك فدبر لنا ما ينفعنا ويرضيك عنا .

ثم أعاد ربنا ألأمر بالاقتداء بإبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين زيادة في التأكيد لما سبق وتقرير له ، وتحريك للهمم لتأخذ به ، خاصة همم عباده المؤمنين الذين يرجون ثواب الله .لكن من يعرض عن الأخذ بهذه الأسوة فيوالي الكافرين فإن الله غني عن إيمانه وولايته له التي استبدلها بولاية أعدائه ، وهو سبحانه محمود بآلائه وإنعامه على خلقه .

ولما كان للمؤمنين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قرابات كافرة وبحكم إيمانهم واستجابتهم لنداء ربهم قطعوهم فبشرهم بأنه عز وجل قادر على أن يجعل بينهم وبين أقربائهم من المشركين مودة ؛وذلك بأن يوفقهم إلى الإسلام ، وهو على ذلك قدير وقد فعل وله الحمد والمنة ، فقد فتح على رسوله مكة وبذلك آمن أهلها إلا قليلاً ، فكانت المودة ، وكان الولاء والإخاء بينهم .

ما ترشد إليه الآيات :

- وجوب الاقتداء بالأنبياء والرسل والصالحين من عباد الله – تعالى – .
- حرمة موالاة الكفار من دون المؤمنين ، ووجوب معاداتهم ما داموا على الكفر .
- أن العداوة والبغضاء مرجعهما إلى العقيدة والإيمان بالله – تعالى – .
- أنه لا يجوز الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى .
- أنه لا يجوز الاقتداء في غير الحق والمعروف ، مهما كان المتحدث به .
- التضرع إلى الله سبحانه في كل حال ، والتوكل عليه في كل الأمور .

التقويم

س ١ : صل بين العبارة في المجموعة (أ) بالمعنى المناسب لها من المجموعة (ب) فيما يلي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	(ب)
١	أسوة حسنة		إلى أن توحدوا الله ، فتعبدوه وحده
٢	كفرنا بكم		رجعنا في أمورنا كلها وتبنا
٣	بدا بيننا وبينكم العداوة		جحدنا بكم فلم نعترف لكم بقرابة ولا ولاء .
٤	حتى تؤمنوا بالله وحده		إليك المرجع والمعاد في الآخرة
٥	وإليك أنبنا		قدوة صالحة .
			ظهر ذلك واضحاً جلياً

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – سورة الممتحنة سورة مكية . ( )

ب – سورة الممتحنة تتكلم عن موالاة الكافرين . ( )

جـ – يجوز للمؤمن أن يستغفر لأقربائه من المشركين . ( )

د – المسلم لا يقتدي بالأنبياء السابقين . ( )

س٣ : علّل لما يأتي :

أ – لم يستمر إبراهيم عليه السلام في الاستغفار لأبيه .

.....

.....

ب – المؤمن يتوكل على الله في أموره .

.....

.....

جـ – كرر الله في الآيات الأمر بالتأسي بإبراهيم عليه السلام .

.....

.....

س٤ : بين العبر والدروس المستفادة من الآيات .

.....

.....

الدرس السادس :

علاقة المسلمين بالكفار المسالمين
سورة الممتحنة (٨ - ٩)

بين يدي الآيات :

علاقة المسلمين بغيرهم علاقة تعارف وتعاون وبر . ومن مقتضيات هذه العلاقة تبادل المصالح ، وإطراد المنافع ، وتقوية الصلات الإنسانية . وهذا المعنى لا يدخل في نطاق النهي عن موالاة الكافرين ، إذ أن النهي عن موالاة الكافرين يقصد به النهي عن محالفتهم ومناصرتهم ضد المسلمين ، كما يقصد به النهي عن الرضى بما هم فيه من كفر ، إذ أن مناصرة الكافرين على المسلمين فيه ضرر بالغ بالكيان الإسلامي ، وإضعاف لقوة الجماعة المؤمنة ، كما أن الرضى بالكفر كفر يحظره الإسلام ويمنعه .أما الموالاة بمعنى المسالمة ، والعشرة الجميلة ، والمعاملة بالحسنى ، وتبادل المصالح ، والتعاون على البر والتقوى ، فهذا مما دعا إليه الإسلام .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ	أي : من أجل الدين .
أَن تَبَرُّوهُمْ	أي : تحسنوا إليهم .
وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ	أي : تعدلوا فيهم فتنصفوهم .
ٱلْمُقْسِطِينَ	أي : المنصفين العادلين في أحكامهم ومن ولوا .
وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ	أي : عاونوا وناصروا العدو على إخراجكم من دياركم .
أَن تَوَلَّوْهُمْ	أي تتولوهم بالنصرة والمحبة .
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	لأنهم وضعوا الولاية في غير موضعها ، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه .

الشرح الإجمالي للآيات :

المنهج الإسلامي في معاملة غير المسلمين :

هاتان الآيتان ترسمان للمسلمين المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه مع غيرهم ، وهو أن من لم يقاتلنا من الكفار ، ولم يعمل أو يساعد على إلحاق الأذى والضرر بنا ، فلا يأس من بره وصلته . أما من قاتلنا ، وحاول إيذاءنا منهم فعلينا أن نقطع صلتنا به ، وأن نتخذ كافة الوسائل لردعه وتأديبه ، حتى لا يتجاوز حدوده معنا .

فالله لا ينهى المؤمنين عن الإحسان إلى الكفار الذين لم يقاتلوهم من أجل الدين ، ولم يخرجوهم من ديارهم بمضايقتهم وإجبارهم على ترك ديارهم . وأمرهم بالإحسان إليهم بشتى صنوف البر والإحسان ، سواء كان ذلك بطعام أو كسوة أو ركاب . ولا أدل على ذلك مما روي

عن عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدهم الرسول ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، قدمت عليّ أمي وهي راغبة ، أفأصل أمي؟ قال : «نعم ، صلي أمك»[1] .

كما أمرهم بأن يعدلوا فيهم ، وذلك بأن ينصفوهم . وهذا عام في كل زمان ومكان ، وفي كل الكفار . ولكن بالشروط التي ذكر تعالى . وهي :

أولاً : أنهم لم يقاتلونا من أجل ديننا .

وثانياً : لم يخرجونا من ديارنا بمضايقتنا وإلجائنا إلى الهجرة .

وثالثاً : أن لا يعاونوا عدواً بأي معونة ولو بالمشورة والرأي فضلاً عن السلاح . وقد رغّب ربنا جلا وعلا ، المؤمنين في العدل والإنصاف حتى مع الكفار ، فهو سبحانه يحب العادلين في أحكامهم .

علاقة المسلمين بالكفار المحاربين :

ثم يزيد الله الأمر وضوحاً وبياناً في الآية الثانية ، فنهى فيها المسلمين عن صلة وصداقة ومودة الذين ناصبوهم العداوة ، وقاتلوهم لأجل الدين ، وأعانوا أعداء المسلمين على إخراج المسلمين من ديارهم . فهؤلاء هم شر الناس . وقد حذر الله المسلمين من مولاتهم ونصرتهم وحبهم ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بتعريضها لعذاب الله تعالى .

ما ترشد إليه الآيات :

- بيان حكم الموالاة الممنوعة والمباحة في الإسلام .
- الترغيب في العدل والإنصاف حتى مع الكافرين .
- جواز نفقة الابن المسلم على أبيه الكافر بشرط ألا يقف في صف أعداء الإسلام .
- بيان العلاقات الدولية للمسلمين مع غيرهم تكون على أساس موقف غير المسلمين من الإسلام والمسلمين .

---

(١) حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب صلة المرأة أمها ولها زوج ، حديث رقم (٥٩٧٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ، والوالدين ولو كانوا مشركين حديث رقم (١٠٠٣) .

التقويم

س١ : بيِّن معنى أسماء الله تعالى الآتية :

تبروهم : .....

تقسطوا : .....

قاتلوكم في الدين : .....

وظاهروا على إخراجكم : .....

س٢ : أجب عما يأتي :

أ – بم أمرنا الله في الآيات الكريمة؟

.....

ب – متى يجوز الإحسان إلى الكفار؟ ومتى يحرّم؟

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – يجوز بر الوالدين الكافرين مطلقاً . ( )

ب – حق الجوار يؤديه المسلم لجاره الكافر المسالم . ( )

جـ – العدل يؤدى للمسلمين والكافرين المسالمين . ( )

د – الكافر المحارب لا يجوز للمسلم صلته ولا محبته . ( )

س٤ : اذكر بعض الفوائد المستفاده من الآيات .

.....

.....

الدرس السابع :

من أحكام صلاة الجمعة
سورة الجمعة (٩- ١٢)

بين يدي سورة الجمعة :

سورة الجمعة سورة مدنية ، وعدد آياتها إحدى عشرة آية .

وقد اشتملت السورة الكريمة ، على الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ وعلى مظاهر نعمه على عباده ، حيث أرسل فيهم رسولاً كريماً ، ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . كما اشتملت على توبيخ اليهود وذمهم ، لعدم عملهم بالكتاب الذي أنزله – سبحانه – لهدايتهم وإصلاح حالهم . .كما اشتملت على دعوة المؤمنين ، إلى المحافظة على صلاة الجمعة ، وعلى المبادرة إليها دون أن يشغلهم عنها شاغل . نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المحافظين على فرائضه وتكاليفه .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ	إذا أذن المؤذن لها عند جلوس الإمام على المنبر .
مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ	في يوم الجمعة وذلك بعد الزوال .
فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ	امضوا إلى الصلاة
وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ	اتركوه ، وإذا لم يكن بيع لم يكن شراء .
وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ	اطلبوا الرزق من الله تعالى بالسعي والعمل .
تُفۡلِحُونَ	تنجون من النار وتدخلون الجنة
ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا	انصرفوا إلى التجارة .
وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا	على المنبر تخطب يوم الجمعة
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ	ما عند الله من الثواب في الدار الآخرة خير من اللهو ومن التجارة .

الشرح الإجمالي للآيات :

فضل يوم الجمعة :

يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وكانت العرب تسميه (العروبة) بفتح العين ، أي الرحمة ، وأول من سماه جمعة كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه ، وأول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في قباء ، حينما قدم المدينة ، وصلى الجمعة في ديار بني سالم بن عوف .

وأول من أقام الجمعة بالمدينة قبل الهجرة أسعد بن زرارة بقرية على بعد ميل من المدينة . فيوم الجمعة خير الأيام قال رسول الله ﷺ : «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق

آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها»[1] ، وفيه ساعة يجاب فيها الدعاء قَالَ أَبُو القَاسِم ﷺ : «فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ سَاعَةٌ ، لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْراً إِلَّا أَعْطَاهُ »[2] ، وهو يوم هدى الله المسلمين إليه دون الأمم السابقة من اليهود والنصارى .

قال رسول الله ﷺ : «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيامة ، المقضي لهم قبل الخلائق»[3] .

ولهذا ينادي الله تعالى على أهل الإيمان فيقول : يا من صدقتم الله ورسوله إذا أذن المؤذن بعد زوال يوم الجمعة وجلس الإمام على المنبر فامضوا إلى ذكر الله الذي هو الصلاة والخطبة إذ بهما يذكر الله تعالى . وذروا البيع وسائر الأعمال ، يجب عليكم إيقافها والمضي إلى الصلاة . وترك الأعمال من بيع وشراء وغيرها والمضي إلى أداء صلاة الجمعة وسماع الخطبة خير ثواباً وعاقبة في الدنيا والآخرة .

فإذا أديت صلاة الجمعة وفرغ منها فلكم بعد انقضاء الصلاة أن تتفرقوا حيث شئتم في أعمال الدين والدنيا . تبتغون فضل الله ،واذكروا الله أثناء تفرقكم وانتشاركم في أعمالكم ، اذكروا الله ولا تنسوه ، واذكروه ذكراً كثيراً رجاء فلاحكم وفوزكم في دنياكم وآخرتكم .

سنن وآداب الجمعة :

يستحب لمن جاء إلى الجمعة أن يغتسل قبل مجيئه إليها لقوله ﷺ : «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الجمعة ، باب فضل يوم الجمعة حديث رقم (٨٥٤) .

(٢) حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة ، حديث رقم (٩٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وكذا رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب في الساعة التي في يوم الجمعة ،حديث رقم (٨٥٢)

(٣) حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب فرض الجمعة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، حديث رقم (٨٧٦) ، وكذا أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة حديث رقم (٨٥٥) .

الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»[1] . كما يستحب أن يبكر بالذهاب للمسجد لقوله ﷺ : «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي الساعة الثالثة فكأنما قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ »[2] .

وَيُسْتَحَبُّ له أن يلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتنظف ويتسوك وَيَتَطَهَّر ، لقوله ﷺ : «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَالسِّوَاكُ وَأَنْ يَمَسَّ مَنْ طِيبِ أَهْلِهِ»[3] .كما يجب عليه أن ينصت لسماع الخطبة لقوله ﷺ : «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الجُمُعَةِ : أَنْصِتْ ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَقَدْ لَغَوْتَ»[4] .

سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ :

هذه الآية نزلت في شأن قافلة زيت كان صاحبها دحية بن خليفة الكلبي الأنصاري رضي الله عنه قدمت من الشام ، وكان عادة أهل المدينة إذا جاءت قافلة تجارية تحمل الطعام يستقبلونها بشيء من اللهو كضرب الطبول والمزامير . وصادف قدوم القافلة يوم الجمعة والناس في المسجد ، فلما انقضت الصلاة وطلع رسول الله ﷺ على المنبر يخطب ، وكانت الخطبة بعد الصلاة لا قبلها كما هي بعد ذلك فخرج الناس يتسللون حتى لم يبق مع الرسول ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً وامرأة فنزلت هذه الآية تعيب عليهم خروجهم وتركهم نبيهم يخطب[5] . فعتابهم الله عتاباً شديداً على ذلك ، وأمر نبيه ﷺ أن يخبرهم بأن ما عند الله من ثواب الآخرة خير من اللهو والتجارة التي خرجتم إليها ، والله خير الرازقين ، فاطلبوا الرزق منه بطاعته تعالى وطاعة رسوله ﷺ ، ولا

---

(١) حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، بَابُ فَضْلِ الغُسْلِ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودُ يَوْمِ الجُمُعَةِ ، أَوْ عَلَى النِّسَاءِ ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما حديث رقم (٨٧٧) ، وأخرجه مسلم في أول كتاب الجمعة ، حديث رقم (٨٤٤) .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب فضل الجمعة عن أبي هريرة ، حديث رقم (٨٨١) . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وباب الطيب والسواك يوم الجمعة ، حديث رقم (٨٥٠) .

(٣) حديث متفق عليه . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الطيب يوم الجمعة ، حديث رقم (٨٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه وأخرجه مسلم في الجمعة باب الطيب والسواك يوم الجمعة رقم (٨٤٦) .

(٤) حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه حديث رقم (٩٣٤) . . وأخرجه مسلم في الجمعة ، باب الإنصات يوم الجمعة في الخطبة ، حديث رقم (٨٥١) .

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣١٣) بسند صحيح .

يتكرر منكم مثل هذا الصنيع الشين . وإلا فقد تتعرضون لعذاب عاجل غير آجل .

ما ترشد إليه الآيات :

- وجوب صلاة الجمعة ووجوب المضي إليها عند النداء الثاني الذي يكون والإمام على المنبر .
- حرمة البيع والشراء وسائر العقود إذا شرع المؤذن يؤذن الأذان الثاني .
- الترغيب في ذكر الله تعالى والإكثار منه والمرء يبيع ويشتري ويعمل ويصنع ولسانه ذاكر .

التقويم

س ١ : اذكر بعض سنن وآداب صلاة الجمعة .

.....

.....

س٢ : صل بين العبارة في المجموعة (أ) بالمعنى المناسب لها من المجموعة (ب) فيما يلي .

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	(ب)
١	فاسعوا إلى ذكر الله		تنجون من النار وتدخلون الجنة
٢	وذروا البيع		انصرفوا إلى التجارة .
٣	ابتغوا من فضل الله		امضوا إلى الصلاة
٤	تفلحون		اطلبوا الرزق من الله تعالى بالسعي والعمل .
٥	انفضوا إليها		اتركوه

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – سورة الجمعة سورة مكية . ( )

ب – يجوز البيع والشراء بعد الآذان الثاني يوم الجمعة . ( )

جـ – كان يوم الجمعة في الجاهلية يسمى بيوم القومية . ( )

د – الاغتسال من سنن يوم الجمعة . ( )

س ٤ : علّل لما يأتي :

أ – حثنا الرسول ﷺ على الإكثار من الدعاء يوم الجمعة؟

.....

.....

ب – يوم الجمعة أفضل الأيام؟

.....

.....

س٤ : بيِّن العبر والدروس المستفادة من الآيات .

.....

.....

الدرس الثامن :

بعض صفات المنافقين
سورة المنافقون (١ – ٦)

بين يدي سورة المنافقون :

سورة «المنافقون» من السور المدنية ، وعدد آياتها إحدى عشرة آية .

وسميت هذه السورة بسورة «المنافقون» ، لأنها فضحتهم ، ووصفتهم بما هم أهله من صفات ذميمة ، ومن طباع قبيحة ، ومن مسالك سيئة . ويكاد حديثها يكون مقصوراً عليهم ، وعلى أكاذيبهم ودسائسهم .

وختمت بموعظة المؤمنين ، وبحثهم على الإنفاق في سبيل الله ، وعلى تقديم العمل الصالح ، الذي ينفعهم في دنياهم وفي آخرتهم .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ	حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أُبيّ وأصحابه .
قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ	قالوا بألسنتهم ذلك وقلوبهم على خلافه .
وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ	والله يعلم أن المنافقين لكاذبون ، أي بما أضمروه في أنفسهم من أنك غير رسول الله .
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً	وقاية وسترة ستروا بها أموالهم وحقنوا بها دماءهم .
فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ	فصدوا بها عن سبيل الله ، أي الجهاد .
سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	قبح ما كانوا يعملونه من النفاق
بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟	آمنوا بألسنتهم ، ثم كفروا بقلوبهم ، أي استمروا على ذلك .
فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	ختم عليها بالكفر .
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ	الإيمان أي لا يعرفون معناه ولا صحته .
تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ	لجمالها إذ كان ابن أُبيّ جسيماً صحيحاً وصبيحاً ذلق اللسان .
وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ	لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم .
كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ	كأنهم من عظم أجسامهم وترك التفهم وعدم الفهم خشب مسندة ، أي : أشباح بلا أرواح ، وأجسام بلا أحلام .
يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ	يظنون كل صوت عال يسمعونه كنداء في عسكر أو إنشاد ضالة عليهم وذلك لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم .

هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ	العدو التام العداوة فاحذرهم أن يفشوا سرك أو يريدوك بسوء .
قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ	لعنهم الله كيف يصرفون عن الإيمان وهم يشاهدون أنواره وبراهينه .
وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ	معتذرين إلى رسول الله ﷺ .
لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ	رفضوا الاعتذار إلى رسول الله ﷺ .
وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ	يعرضون عما دعوا إليه وهم مستكبرون
ٱلۡفَٰسِقِينَ	الخارجين عن حدود الدين .

الشرح الإجمالي للآيات :

سبب نزول سورة المنافقون :

نزلت هذه السورة في أعقاب غزوة بني المصطلق ، وسببها : أن زيداً بن أرقم رضي الله عنه قال : كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أُبيّ بن سلول يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأرسل رسولاً إلى ابن أُبيّ وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله ، فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل إذا ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله ﴿ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ فأرسل إلى لرسول الله ﷺ ثم قال : إن الله قد صدقك .

وعبدالله بن أُبيّ هو كبير المنافقين بالمدينة ، والمنافقين لم يظهروا إلا بالمدينة ، وحديث القرآن عن النفاق والمنافقين قد ورد في كثير من السور المدينة ، ففي سورة البقرة نجد حديثاً مستفيضاً عنهم ، يبدأ بقوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾[1] ، ولا تكاد تخلو سورة من السور المدنية من الحديث عن المنافقين ، وعن سوء سلوكهم وأخلاقهم ، ووجوب ابتعاد المؤمنين عنهم . والنفاق إنما يظهر ويفشو حيث تكون القوة ، لذا لم يكن

(١) سورة البقرة: ٨.

للمنافقين أثر في العهد المكي ؛لأن المؤمنين كانوا قلة مستضعفين في الأرض ، ومن كان هذا شأنه لا ينافقه الناس ، فضلا عن أن مشركي مكة كانوا بطبيعتهم جبابرة ، وكانوا يعلنون حربهم على الدعوة الإسلامية إعلاناً سافراً . لا التواء معه ولا مداهنة .

أما المؤمنون في العهد المدني ، فقد كانوا أقوياء خصوصاً بعد أن أسسوا دولتهم ، وانتصروا على المشركين في غزوة بدر . كما انتصروا على اليهود . فظهرت حركة النفاق في المدينة ، لمداهنة المؤمنين ، وللحصول على نصيب من الغنائم التي يغنمها المؤمنون . ولغير ذلك من الأسباب التي ذكرها العلماء والمؤرخون . وسورة « المنافقون » فضحت أحوالهم ، وكشفت عن دخائلهم وعن خسة نفوسهم .

من صفات المنافقين :

المقصود بالمنافقين في السورة الكريمة هم الذين أظهروا الإسلام وأضمروا الكفر ، وقد ذكرت سورة «المنافقون» جانباً من صفات المنافقين . ومن صفاتهم الظاهرة التي ذكرت في السورة الكريمة :

١ - الكذب في الحديث ، فكانوا إذا حضروا مجلس الرسول ﷺ قال المنافقون -عبد الله بن أُبيّ ورفاقه - قالوا : نشهد إنك يا محمد لرسول الله ، وذلك بألسنتهم دون قلوبهم . والله يعلم إنك لرسوله سواء شهد بذلك المنافقون أو لم يشهدوا . والله يعلم إن المنافقين لكاذبون في شهادتهم لعدم مطابقة قولهم لاعتقادهم .فالكذب في الحديث هو علامة من علامات المنافقين ، قال ﷺ : «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(١) .

٢ - كثرة الحلف بالأيمان الكاذبة ، قال تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾(٢) ، وقال أيضا : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ

(١) حديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، عن أبي هريرة حديث رقم (٣٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق حديث رقم (٥٩) .

(٢) سورة التوبة : ٥٦ .

﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾[1] فقد جعل المنافقون من أيمانهم الكاذبة وقاية وسترة كسترة المقاتل في الحرب ، يسترون كما يستتر المحارب بجنته فوق رأسه ، فهم بأيمانهم الكاذبة أنهم مؤمنون وقوا بها أنفسهم وأزواجهم وذرياتهم من القتل والسبي . وبذلك صدوا عن سبيل الله أنفسهم وغيرهم .

٣ – الصد والمنع عن الجهاد ، فلا هم يجاهدون في سبيل الله بأنفسهم ولا يتركون غيرهم ممن يقتدون بهم يجاهد في سبيل الله ، كما أنهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بما أظهروه من إيمان صورى كاذب . فذم الله حالهم وقبّح سلوكهم ذلك وهو اتخاذ أيمانهم وقاية وصدهم عن سبيل الله . وقد أخبر الله بأن سوء عملهم وقبح سلوكهم ناتج عن كونهم أمنوا ثم شكوا أو ارتابوا فنافقوا وترتب على ذلك أيضاً الطبع على قلوبهم فهم لذلك لا يفقهون معنى الإيمان ولا صحته من بطلانه وهذا شأن من توغل في الكفر أن يختم على قلبه فلا يجد الإيمان طريقاً إلى قلب قد أقفل عليه بطابع الكفر وخاتم النفاق والشك والشرك .

٤ – الاغترار بعظمة أجسادهم وحسن فصاحتهم ، وقد قال الله فيهم : إذا رأيت يا رسولنا هؤلاء المنافقين ونظرت إليهم تعجبك أجسامهم لجمالها إذ كان عبدالله بن أُبيّ بن سلول جسيماً صبيحاً ، وإن يقولوا تسمع لقولهم وذلك لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم . ثم شبههم الله بالخشب المسندة ، فهم لطول أجسامهم وجمالها وعدم فهمهم وقلة الخير فيهم كأنهم خشب مسندة على جدار لا تشفع ولا تنفع كما يقال .

٥ – الجُبن وكثرة الخوف والفزع : فهم يكرهون الحرب والقتال ، وذلك لشدة خوفهم ، والرعب المتمكن من نفوسهم نتيجة ما يضمرون من كفر وعداء وبغض للإسلام وأهله ، فهم إذا سمعوا صيحة في معسكر أو صوت منشد ضالة يتوقعون أنهم معنيون بذلك شأن الخائن ، وأكثر ما يخافون أن ينزل القرآن بفضيحتهم وهتك أستارهم . ولذلك حذر الله

(١) سورة التوبة : ٧٤ .

رسوله ﷺ منهم فقال : هم العدو فاحذرهم يا رسولنا ،إن قلوبهم مع أعدائك فهم يتربصون بك الدوائر .وقد سجل الله عليهم لعنة لا تفارقهم إلى يوم القيامة .

٦ – عدم اتباع الحق والقرآن ، فهم منصرفون عن اتباع الحق والقرآن ، والله يعجِّبُنا من حالهم فيقول : كيف يصرفون عن الحق وأنواره تغمرهم ؛القرآن ينزل ، والرسول يُعلِّم ويُزكى ، وآثار ذلك في المؤمنين .

٧ – الاستكبار وعدم الاعتذار ، فالله يحكي عنهم : إذا قيل لهم تعالوا إلى رسول الله ﷺ معتذرين عما صدر منكم يستغفر لكم رسول الله ﷺ رفضوا العرض ، وأشاحوا برءوسهم كبراً وإعراضاً عن هذا الطلب واستهزاء به ، كما أنهم يصدون غيرهم جاهدين عن سبيل الله ، وهم مستكبرون ، فأيأس الله – تعالى – رسوله ﷺ من المغفرة لهم ، وعلل ﷻ ذلك بأنه لا يوفق الخارجين عن حدود الدين والعرف هذا في الدنيا ، أما في الآخرة فهم في أسفل جهنم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾[1] .

ما ترشد إليه الآيات :

- بيان أن الكذب ما خالف الاعتقاد وإن طابق الواقع .
- التحذير من الاستمرار على المعصية فإنه يوجب الطبع على القلب ويحرم صاحبه الهداية .
- التحذير من الاغترار بالمظاهر كحسن الهندام وفصاحة اللسان .
- عدم نفع الاستغفار للكافر ولا الصلاة عليه بحال .
- ذم الإعراض والاستكبار عن التوبة والاستغفار .
- بيان أن المنافقين المندسين في صفوف المسلمين أشد خطراً على الأمة الإسلامية من أعدائها الخارجين .

(١) سورة النساء : ١٤٥ .

التقويم

س١ : من خلال زيارتك لمكتبة المدرسة اكتب بحثاً حول النفاق وأهله وخطورته على المجتمع المسلم مستعيناً بكتب التفسير والحديث .

.....

.....

س٢ : صل بين العبارة في المجموعة (أ) بالمعنى المناسب لها من المجموعة (ب) فيما يلي .

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	(ب)
١	اتخذوا أيمانهم جنة		لعنهم الله كيف يصرفون عن الإيمان
٢	ساء ما كانوا يعملون		الخارجين عن حدود الدين .
٣	فطبع على قلوبهم		قبح ما كانوا يعملونه من النفاق
٤	قاتلهم الله أنى يؤفكون		سترة ستروا بها أموالهم وحقنوا بها دماءهم .
٥	الفاسقين		ختم عليها بالكفر

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – سورة «المنافقون» سورة مدنية . ( )

ب – المنافقون ظهروا بمكة ثم ظهروا بالمدينة . ( )

جـ – سورة «المنافقون» مدحت المنافقين . ( )

٤ ـ كثرة الحلف بالأيمان الكاذبة من النفاق . ( )

٤ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يلي :

أ – كبير المنافقين بالمدينة هو ..... .

(عبدالله بن أُبي – أبو جهل – أبو لهب)

ب – ترك الاعتذار من صفات ..... .

(المسلمين – الصالحين – المنافقين)

جـ – نزلت سورة «المنافقون» بعد غزوة ..... .

(بني النضير – بني قريظة – بني المصطلق)

س ٥ : أجب عما يأتي :

أ – ما سبب نزول سورة «المنافقون»؟

.....

ب – هل الاستغفار للمنافقين ينفعهم؟

.....

جـ – لماذا ظهر المنافقون بالمدينة؟

.....

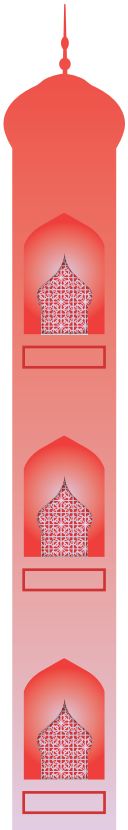

الدرس التاسع :

الإيمان بالبعث واليوم الآخر
سورة التغابن (٧- ١٠)

بين يدي سورة التغابن :

سورة التغابن من السور المدنية .

ومن أهم مقاصدها : تنزيه الله تعالى عن الشريك أو الولد ، وبيان ألوان من مظاهر قدرته ومننه على خلقه ، والرد على المشركين الذين زعموا أنهم لن يبعثوا ، والمقارنة بين حسن عاقبة الأخيار وسوء عاقبة الأشرار ، وبيان أن كل شيء يقع في هذا الكون هو بقضاء الله وقدره . وحث المؤمنين على تقوى الله تعالى وعلى إيثار ما عنده على كل شيء من شهوات هذه الدنيا .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
أَن لَّن يُبْعَثُوا۟	قالوا كاذبين إنهم لن يبعثوا أحياء من قبورهم .
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ	قل لهم يا رسولنا بلى لتبعثن ثم تنبئون بما عملتم .
وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ	وبعثكم وحسابكم ومجازاتكم بأعمالكم شيء يسير على الله .
وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا	وآمنوا بالقرآن الذي أنزلناه .
لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ	يوم القيامة إذ هو يوم الجمع .
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ	يغبن المؤمنين الكافرين بأخذ منازل الكفار في الجنة ، وأخذ الكفار منازل المؤمنين في النار . إذ أصل الغبن في اللغة :هو الخداع .
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ	تكفيره تعالى عنهم سيئاتهم وإدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار هو الفوز العظيم .
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ	قبح المصير الذي صاروا إليه وهو كونهم أهلاً للجحيم .

الشرح الإجمالي للآيات :

الإيمان بيوم القيامة من أركان الإيمان :

الإيمان بالبعث والجزاء من أعظم أركان الإيمان بالله تعالى ، وهو أصل من أصول الهداية البشرية . وقد ادعى كفار مكة إنكارهم للبعث بعد تكذيبهم للرسالة ، وادعوا العلم على ذلك ، ولا شك أنه زعم باطل ، وقول إلى الكذب أقرب منه إلى

الصدق ، وهو إنهم إذا ماتوا لن يبعثوا أحياء يوم القيامة . فأمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يؤكد لهم أنهم مبعوثون يوم القيامة ، وأنهم سيخبرون بجميع أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، صغيرها وكبيرها ، كما قال ربنا تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[1] ، وأنهم محاسبون على أعمالهم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، كما قال ربنا ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[2] .

كما أمر الله نبيه ﷺ أن يعلمهم أن بعثهم وتنبئهم بأعمالهم وإثابتهم عليها أمر سهل هين لا صعوبة فيه ، لأن الإعادة أسهل من الابتداء ، وبعد هذه اللفتة اللطيفة دعاهم ربنا جلا وعلا دعوة كريمة إلى طريق سعادتهم ونجاتهم فقال عَزَّوَجَلَّ : يا معشر الكفار صدقوا بتوحيد الله وبنبوة رسوله وبالنور الذي أنزلنا وهو القرآن الكريم ، واعملوا الصالحات وتباعدوا عن السيئات ، فالله خبير بأعمالكم ، محيط بها ، محص لها ، ومجازيكم عليها يوم يجمعكم ليوم القيامة ؛حيث يجمع ربنا الأولين والآخرين في مكان واحد ؛للعرض على الله والحساب والجزاء . وهناك آيات كثيرة تدل على أن جمع الخلائق كائنٌ يوم القيامة ، كقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[4] ، وقوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[5] .

فريق في الجنة وفريق في السعير :

يوم القيامة هو اليوم الذي يتغابن فيه الناس ، فيظهر فيه غبن الكافر وخسارته بتركه الإيمان بالله ورسله ؛حيث يرث أهل الإيمان في الجنة منازل أهل الكفار في الجنة ، ويرث أهل الكفر والشرك في النار منازل المؤمنين في النار ، وهذا قائم على

(١) سورة الكهف : ٤٩ .
(٢) سورة الزلزلة : ٧ – ٨ .
(٣) سورة هود : ١٠٣ .
(٤) سورة الواقعة : ٤٩ – ٥٠ .
(٥) سورة النساء : ٨٧ .

أساس أن الله تعالى أوجد لكل إنسان منزلاً في الجنة وآخر في النار ، فمن آمن وعمل صالحاً دخل الجنة وحاز منزله ومنزل إنسان آخر هو في النار ، فحصل بذلك الغبن بينه وبين من هو في النار قد ورث منزله فيها .

ثم أخبر ربنا واعداً عامة الناس عربهم وعجمهم ، من وجد منهم ومن لم يوجد بعد فقال : ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته وذنوبه ويسترها عليه ، ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ، والسعادة التي ليس بعدها سعادة ، وذلك لأنه بإيمانه بالله وعمله الصالح نجا من النار ودخل الجنة ، كما قال ربنا في آية أخرى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[1] .

أما الذين كفروا بالله ورسوله ولقائه وكذبوا بآياته وخاصة القرآن وما فيه من شرائع وأحكام فأولئك أصحاب النار خالدين وماكثين فيها ، والخلود فيها هذا وعيده تعالى المقابل لوعده السابق اللهم اجعلنا من أهل وعدك ولا تجعلنا من أهل وعيدك يا واسع الفضل يا رحمن يا رحيم . وأنت نعم المولى ونعم النصير .

ما ترشد إليه الآيات :

- تقرير البعث والجزاء .
- تقرير التوحيد والنبوة .
- بيان كون القرآن نوراً فلا هداية في هذه الحياة إلا به فمن طلبها في غيره ما اهتدى .
- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح وبيان أنهما مفتاح دار السلام .
- التحذير من الكفر والتكذيب بالقرآن وشرائعه وأحكامه فإن ذلك يقود إلى النار .

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٥

التقويم

س١ : اذكر بعض الفوائد المستفادة من شرح الآيات .

.....

س٢ : علّل لما يأتي :

أ - البعث بعد الموت أمر سهل على الله تعالى.

.....

ب - يوم القيامة يسمى بيوم التغابن.

.....

جـ -القرآن نور من عند الله.

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الكفار يعتقدون البعث بعد الموت . ( )

ب – لا تخفى على الله خافية من أعمال العباد . ( )

جـ – الإيمان بالله مع العمل الصالح هما طريق النجاة في الدنيا والآخرة . ( )

س٢ : صل بين العبارة في المجموعة (أ) بالمعنى المناسب لها من المجموعة (ب) فيما يلي .

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	(ب)
١	أن لن يبعثوا		القرآن الذي أنزلناه
٢	وذلك على الله يسير		يوم القيامة
٣	والنور الذي أنزلنا		إنهم لن يعودوا أحياء من قبورهم
٤	يوم الجمع		بعثكم وحسابكم شيء يسير على الله
٥	الفاسقين		ختم عليها بالكفر

الدرس العاشر :

أمثلة للنساء المؤمنات والكافرات
سورة التحريم (١١ -١٣)

بين يدي سورة التحريم :

سورة « التحريم » من السور المدنية ، وعدد آياتها اثنتا عشرة آية .

والسورة الكريمة في مطلعها تحكى جانباً مما دار بين النبي ﷺ وبين بعض زوجاته فتعرض صفحة من حياته ﷺ في بيته ، ومن عتاب الله تعالى له ومن فضله عليه ، ودفاعه عنه .

ثم وجهت نداء إلى المؤمنين أمرتهم فيه بأن يداوموا على العمل الصالح الذي ينجيهم من عذاب الله تعالى وحثتهم على التسلح بالتوبة النصوح ؛لأنها على رأس الأسباب التي تؤدى إلى تكفير سيئاتهم .

ثم ختمت السورة الكريمة بضرب مثلين أحدهما للنساء الكافرات ، ويتمثل في امرأة فرعون وفي مريم ابنة عمران . والآخر للنساء المؤمنات ، ويتمثل في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام والغرض من ذلك العظة والاعتبار .

النص القرآني :

قال اللّه تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ

ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

معاني المفردات :

الكلمة	معناها
فَخَانَتَاهُمَا	خانتاهما في الدين إذ كانتا كافرتين .
فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا	نوح ولوط لم يغنيا عن امرأتيهما .
مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا	من عذاب الله شيئاً وإن قل .
ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ	آسيا بنت مزاحم آمنت بموسى .
أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا	حفظته فلم يصل إليه الرجال لا بنكاح ولا زنا .
فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا	نفخنا في جيبها بواسطة جبريل الملقب بروح القدس .
وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا	بولدها عيسى أنه كلمة الله وعبده ورسوله .
مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ	من القوم الطائعين .

الشرح الإجمالي للآيات :

أمثلة للنساء الكافرات :

في هذه الآيات ضرب الله مثلاً في عدم انتفاع الكافر بقرابة المؤمن مهما كانت درجة القرابة عنده . وهو امرأة نوح وامرأة لوط إذ كانت كل واحدة منهما تحت نبي رسول فخانتاهما في دينهما ؛فكانتا كافرتين ، وليس

المراد بالخيانة خيانة العرض بالزنا ، بل المراد خيانة الدين ؛فامرأة نوح كانت تفشي سر من يؤمن بزوجها ، وتخبر به الجبابرة من قوم نوح حتى يبطشوا به ، وكانت تقول لهم : إن زوجها مجنون . وامـرأة لـوط كانت كافرة ، وتدل المجرمين على ضيوف لوط إذا نزلوا عليه في بيته ؛وذلك في الليل بواسطة النار ، وفي النهار بواسطة الدخان . فلما كانتا كافرتين لم تغن عنهما قرابتهما من نوح ولوط عليهما السلام بالزوجية شيئاً . فهلكتا في الدنيا مع الهالكين من قومهما ، ويوم القيامة يقال لهما : ادخلا النار مع الداخلين من قوم نوح وقوم لوط .

أمثلة للنساء المؤمنات :

ثم يضرب الله عزوجل مثلاً آخر في عدم تضرر المؤمن بقرابة الكافر ، ولو كانت القرابة الزوجية وما أقواها ، وهو – المثل – امرأة فرعون الكافر الظالم آسيا بنت مزاحم كانت قد آمنت بموسى مع من آمن ، فلما عرف فرعون إيمانها أمر بقتلها ، فلما علمت بعزم الطاغية على قتلها قالت في مناجاتها لربها : رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله الذي هو الكفر والظلم ؛حتى لاأكون كافرة بك ولا ظالمة لأحد من خلقك ، ونجني من عذاب القوم الظالمين ، فأمر فرعون بقتلها ، فشدت أيديها وأرجلها لتلقى عليها صخرة عظيمة إن هي أصرت على الإيمان ، فرفعت بصرها إلى السماء فرأت بيتها في الجنة ففاضت روحها شوقاً إلى الله وإلى بيتها في الجنة ، فوصلت الصخرة إليها بعد أن فاضت روحها وصارت جسداً بلا روح ، فبذلك نجاها الله من عذاب القتل الذي أراده لها فرعون وعصابته الظلمة الكافرون .

وكذلك من النساء المؤمنات مريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها . عطف الله تعالى مريم على آسيا ؛ليكون المثل مكوناً من امرأتين مؤمنتين ، كالمثل الأول كان مكوناً من امرأتين كافرتين . فقال عزوجل ومريم بنت عمران التي أحصنت فرجها عن الرجال في الوقت الذي عم البغاء والزنا ديار بني إسرائيل ، كما هي الحال اليوم في ديار اليهود وأمثالهم ، قد لا تسلم امرأة من الزنا

بها ، فلم يضر بذلك مريم لما كانت عفيفة طاهرة بل أكرمها الله لما أحصنت فرجها ؛بأن أرسل إليها روحه جبريل عليه السلام وأمره أن ينفخ في جيبها ، فسرت النفخة بقدرة الله تعالى في جسمها فحملت بعيسى الذي كان بكلمة الله كن فكان في ساعة وصول هواء النفخة ، وولدته للفور ، كرامة الله للتي أحصنت فرجها ، خوفاً من الله وتقربا إليه ، وما ضرها أن العهر والزنا قد انتشر حولها ما دامت هي طاهرة ، كما لم يضر كفر فرعون آسيا الطاهرة . وكما لم ينفع إيمان وصلاح نوح ولوط عليهما السلام امرأتيهما الكافرتين الخائنتين .

وصدقت مريم عليها السلام بشرائعه وبكتبه التي أنزلها على رسله ، وكانت من القانتين المطيعين لله تعالى الضارعين له المخبتين ، وقد أكرم الله تعالى فذكر اسمها صريحاً في القرآن ، ولم يذكر اسم امرأة أخرى غيرها ، أثنى على مريم عليها السلام في أكثر من موضع في القرآن الكريم ؛منها قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾[1] .

ما ترشد إليه الآيات :

- تقرير مبدأ : لا تزر وازرة وزر أخرى . فالكافر لا ينتفع بالمؤمن يوم القيامة .
- الاختلاط بالكفار لا يضر ، ما دام الاعتصام بالله والإيمان هو السمة المهيمنة على المؤمن .
- أنه من الأساليب التربوية سوق النماذج الإنسانية التي تتمثل فيها المباديء والقيم .
- أخذ العبرة والعظة من سير وقصص السابقين .

(١) آل عمران : ٣٥ – ٣٧ .

التقويم

س١ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الأنبياء ينفعون أقاربهم الكافرين . ( )

ب – كانت امرأة نوح كافرة بنوح عليه السلام . ( )

جـ – تقبل الله دعاء أسيا زوجة فرعون . ( )

د – ضرب الأمثال في القرآن لها فوائد وأضرار . ( )

س٢ : بيِّن معنى الكلمات الآتية :

فخانتاهما : ..... يغنيا عنهما : .....

احصنت : ..... القانتين : .....

س٣ : أجب عما يأتي :

أ – بِمَ كانت خيانة امرأة نوح؟

.....

ب – ما الذي كانت تفعله امرأة لوط بضيوفه .

.....

جـ – كيف كانت نهاية امرأتي نوح ولوط؟

.....

د – من هي امرأة فرعون التي ذكرت في الآيات؟

.....

هـ – ما المقصود بكلمات ربها في الآيات؟

.....

س٤ : اذكر ثلاثة مما ترشد إليه الآيات .

.....

.....

.....

ثانياً:
الحديث الشريف

الدرس الأول :

الطيب الحلال شرط القبول

التمهيد :

الإسلام دين يسعى إلى تكوين المجتمع الذي يسوده الطهارة والنظافة والنزاهة جماعةً وإفراداً ، ويقف عند حدود الشرع مكتفياً بالحلال المبارك الطيب ؛ فيَحيَا هو وغيره في طَمَأنِينَةٍ ورَخَاءٍ ، ويجتنب عما نهاه الشرع الحنيف . فجاء هذا الحديث الشريف لمعالجة الأمراض السائدة في المجتمعات بسبب تفشي الربا والرياء وأكل أموال الناس بالباطل ثم الإنفاق من مثل هذه الأموال الخبيثة ، للتقرب إلى الله تعالى ، ويوضح لنا شرط قبول الأعمال عند الله تعالى :

أولاً : الحديث الشريف :

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1] وَقَالَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[2] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[3] .

(١) سورة المؤمنون : ٥١ .
(٢) سورة البقرة : ١٧٢ .
(٣) رواه مسلم ، رقم (١٠١٥) .

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

اسمه : هو عبد الرحمن بن صخر كناه الرسول ﷺ بـ«أبي هريرة» .

إسلامه : أسلم يوم خيبر وشارك فيها مع رسول الله ﷺ .

مروياته : روى عنه (٥٣٧٤) حديثاً .

وفاته : كانت وفاته في سنة سبع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة[١] .

ثالثاً : معاني الكلمات :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	طَيب	بمعنى الطاهر والمراد به ؛ مقدس منزه عن النقائص والعيوب .
٢	لا يقبل	من الأعمال والأموال .
٣	أَشعَث	جَعدُ الرأس .
٤	أَغبَرُ	مُغبَرُ اللَون لطول سفره في الطاعات .
٥	يَمُدُ يَدَيهِ	يرفعها بالدعاء إلى الله تعالى .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ - أهمية الحديث الشريف :

وهذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام ، وفيه الحث على الإنفاق من الحلال والنهى عن الإنفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغى أن يكون حلالاً خالصاً لا شبهة فيه وأن من أراد قبول الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره وفيه أن العبد إذا أنفق نفقة طيبة فهي التي تزكو وتنمو وأن الطعام اللذيذ غير المباح يكون وَبالاً على آكله ولا يقبل الله عمله[٢] .

---

(١) إيضاح المعاني الخفية في شرح أربعين النووية ، محمد تاتاي ، ص ٧٣ .

(٢) شرح ابن دقيق العيد ، ص ٤٠ .

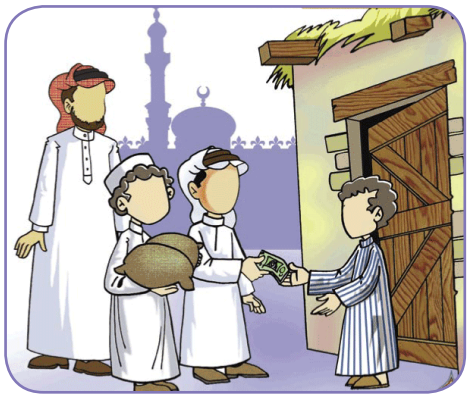

ب - لا يقبل الله تعالى إلا الطيب الحلال :

« إن الله طيب» معناه الطاهر والمراد أن الله تعالى مقدس منزه عن النقائص والعيوب كلها .

وقوله «لا يقبل إلا طيباً» قد ورد معناه في حديث الصدقة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»[1] . والمراد أن الله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً .

فالمؤمن كله طيب ، قلبه ولسانه وجسده ؛بما سكن في قلبه من الإيمان ، وظهر على لسانه من الذكر ، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان وداخلة في اسمه ، فهذه الطيبات كلها يقبلها الله عز وجل . ومن أعظم ما يحصل به طيبة الأعمال للمؤمن طيب مطعمه ، وأن يكون من حلال ، فبذلك يزكو عمله . وفي هذا الحديث إشارة إلى :

١ - أنه لا يُقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال .

٢ - أن أكل الحرام يفسد العمل ويمنَع قبوله[2] .

فإنه ﷺ قال بعد تقريره : «إن الله لا يقبل إلا طيباً» وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾[3] ، وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾[4] . والمراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال ، وبالعمل الصالح ، فما دام الأكل حلالاً فالعمل الصالح مقبول ، فإذا كان الأكل غير حلالٍ فكيف يكون العمل مقبولاً ؟ . وما

---

(١) رواه البخاري في التوحيد ، رقم (٧٤٣٠) . وروه مسلم في الزكاة ، رقم (١٠١٤) .
(٢) جامع العلوم والحكم ، ص ١٣٠ .
(٣) سورة المؤمنون : ٥١ .
(٤) سورة البقرة : ١٧٢ .

ذكره بعد ذلك من الدعاء كيف يتقبل مع الحرام . فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام[١] .

جـ - الأنبياء كانوا يأكلون من كسب أيديهم :

١ - قال النبي ﷺ : «ما من نبي إلا رعى الغنم» . قالوا : وأنت يا رسول الله؟ قال : «نعم ، كنت أرعاها على قراريط[٢] لأهل مكة»[٣] .

٢ - وفي الصحيح قال النبي ﷺ : «أن داود عليه السلام ، كان يأكل من كسب يده»[٤] .

و لذلك يأمر تعالى عباده المرسلين عليهم السلام ، بالأكل من الحلال ، والقيام بالصالح من الأعمال ، فدل هذا على أن الحلال عَونٌ على العمل الصالح ، فقام الأنبياء عليهم السلام بهذا أتم القيام . وجمعوا بين كل خير ، قولاً وعملاً ودلالةً ونصحاً ، فجزاهم الله عن العباد خيراً[٥] .

د - أَمرُ الله تعالى للمؤمنين بأكل الطيب الحلال :

يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بالأكل من طَيبات ما رزقهم الله تعالى ، وأن يشكروه على ذلك ، إن كانوا عبيده ، والأكل من الحلال سبب لقبول الدعاء والعبادة ، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبولَ الدعاء والعبادة[٦] ، قال الله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾[٧] .

هـ - طِيبُ العمل شرط في قبوله :

فلا يتقرب المؤمن لربه بعمل خبيث أو بمال حرام من سرقة أو ربا ، بل ويكره التصدق بالرديء من الطعام ، وبما فيه شبة لقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٣٠- ١٣١ .
(٢) قراريط : قليل من المال .
(٣) صحيح البخاري برقم (٢٢٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) صحيح البخاري برقم (٢٠٧٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) ابن كثير ، ج٥/ ٤٧٧ ، مكتبة الشاملة .
(٦) ابن كثير- الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ج ١ ،ص ٣١٩ ، ط دار إحياء التراث العربي .
(٧) سورة البقرة : ١٦٨ .

مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾[1] .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ»[2] .

والعمل الصالح هو ما توفر فيه العنصران التاليان :

١ – أن يكون موافقاً للشريعة الإسلامية ولا يتعارض مع أصل من أصولها .

٢ – أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى فلا يخامر قلب صاحبه رياء وسمعة .

و – من آداب الدعاء وأسبابه التي تقتضي إجابته :

١ – إطالة السفر ؛ والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء ، كما في حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد لولده»[3] .

٢ – التضرع إلى الله تعالى ورفع اليدين إلى السماء ، وهو من آداب الدعاء التي يُرجى بسببها إجابته ، وفي حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «إن الله تعالى حييٌّ كريمٌ يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين»[4] .

٣ – الإلحاح على الله عز وجل بتكرير ذكر ربوبيته ، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء .

خامساً : ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – الأمر بإخلاص العمل لله عز وجل والبعد عن السمعة والرياء .

٢ – الحث على كسب الحلال والأكل والإنفاق منه .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٧ .

(٢) مسند إمام أحمد ، ج ٦ ص ١٨٩ .

(٣) حديث حسن . أخرجه أبو داود في الصلاة ، رقم (١٥٣٦) ، وابن ماجه في الدعاء ، رقم (٣٨٦٢) . والترمذي في البر والصلة ، رقم (١٩٠٥) .

(٤) صحيح ، أخرجه أحمد ، رقم (٢٢٦٠٠) . وأبو داود في الصلاة ، (١٤٨٨) . والترمذي في الدعوات ، رقم (٣٥٥٦) .

٣ – النهي عن كسب الحرام والأكل والإنفاق منه .

٤ – ضرورة الإلحاح في الدعاء ، وتوفير أسباب قبوله .

٥ – تحري أمكنة وأزمنة الدعاء .

٦ – أكل الحرام يمنع قبول الدعاء واستجابته .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – ما المراد بـ«إن الله طيب»؟

.....

ب – بم أمر الله تعالى الأنبياء والمرسلين؟ ولماذا؟

.....

جـ – بين حث الرسول ﷺ المؤمنين على أكل الحلال .

.....

د – ما هي شروط قبول الدعاء؟

.....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – إن الله تعالى لا يقبل من الأعمال والأقوال إلا ما كان طيباً . ( )

ب – يجب على المؤمن بأن يسعى إلى كسب الحلال والأكل منه . ( )

جـ – أكل الحلال لا يؤثر في طهارة النفس وتزكيتها . ( )

د – لا بأس بالتصدق من المال الحرام . ( )

هـ – من شروط قبول العمل الصالح أن يكون بعيداً عن السمعة والرياء . ( )

س٣ : املأ الفراغات التالية بكلمات مناسبة :

أ – المؤمن كله ..... قلبه ولسانه وجسده بما ..... في قلبه من ..... ، وظهر على لسانه من ..... ، وعلى جوارحه من الأعمال ..... التي هي ثمرة الإيمان و.....في اسمه ، فهذه الطيبات كلها يقبلها الله عَزَّوَجَلَّ .

ب – لا يتقرب ..... لربه بعمل خبيث أو بمال حرام من .....أو
..... ، بل ويكره التصدق ..... من الطعام .

س٤ : علّل العبارات التالية :

أ – إن الله تعالى لا يقبل إلا الأعمال الصالحة الطيبة .

.....

ب – أكل الحرام يمنع استجابة الدعاء .

.....

جـ – الخبيث لا يمحو الخبيث .

.....

س٥ : صوب ما تحته خط في العبارات التالية :

أ – أمر الله تعالى المؤمنين بأكل كل شيء .

الصواب : (.....)

ب – لا يقبل الله تعالى من الأعمال إلا ماكان ثميناً .

الصواب : (.....)

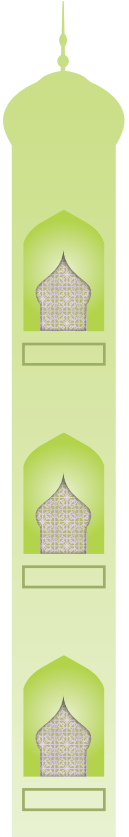

الدرس الثاني :

إبطال المنكرات والبدع

التمهيد :

إن القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ هما المرجع الأساسي للمسلم في معرفة الإسلام وأحكامه بشرط الاعتماد على الفهم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، لأن القرآن يفسره حديث رسول الله ﷺ وأحواله .

فلذلك كل أمر بدعة لم يرد في دين الله له أصل ، ولكن استحسنه الناس بأهوائهم بالزيادة فيه ، أو بالنقص منه ، ضلالة تجب محاربتها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منه .

فالحديث الشريف أصل مهم في رد البدع والمنكرات .

أولاً : الحديث الشريف :

«عن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1] .

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

اسمها : عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، زوج النبي ﷺ .

مولدها : ولدت السيدة عائشة رضي الله عنها بمكة .

مروياتها : روي عنها (٢٢١٠) حديثاً .

وفاتها : كانت وفاتها سنة ٥٧ هـ .

---

(١) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لمسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» .

ثالثاً : مفردات الحديث :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	أحدث	اخترع وابتدع من قبل نفسه .
٢	أمرنا	ديننا ، وهو ما جاء به النبي ﷺ من تشريع الله .
٣	ما ليس منه	ما لم يأت به القرآن الكريم ولا السنة النبوية الشريفة ولا يوافق القواعد الأصولية ، من قول أو فعل أو اعتقاد .
٤	ردٌّ	أي مردود على صاحبه ، والمراد ، باطل غير معتد به .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ - أهمية الحديث

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام كما أن حديث «إنما الأعمال بالنيات» ميزان للأعمال في باطنها ، فهذا ميزان للأعمال في ظاهرها ، كما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله .

ب - تعريف البدعة :

هي تطلق على ما يقابل السنة ، كما ورد ذلك العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : « ..... فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والمحدثات ، فإن كل محدثة بدعة»[1] .

(١) سنن الدارمي للإمام الدارمي ج ١/ ٤٥ ، ٤٤ ، ط : دار إحياء السنة .

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني : البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق[1] .

جـ - ميزان قبول العمل في الإسلام :

فهذا الحديث بمنطوقه- بلفظه - يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع ، فهو مردود ، ويدل بمفهومه - بمعناه - على أن كل عمل عليه أمره ، فهو غير مردود . والمراد بأمره ههنا دينه وشرعه .

و قوله : «ليس عليه أمرنا» ، إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة ، فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها ، فمن كان عمله جارياً تحت أحكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود .

د - الأعمال قسمان : عبادات ، ومعاملات .

١ - إن العبادات إذا كانت خارجة عن حكم الله ورسوله بالكلية ، فهي مردودة على عاملها ، وعاملها يدخل تحت قوله تعالى :﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ...﴾[2] .

فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه ، وليس ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقاً ، فقد رأى النبي ﷺ رجلاً قائماً في الشمس ، فسأل عنه ، فقيل : «إنه نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل وأن يصوم ، فأمره النبي ﷺ أن يقعد ويستظل وأن يتم صومه[3] ، فلم يجعل قيامه وبروزه في الشمس قربة يوفي بنذرهما ، مع أن القيام عبادة في مواضع آخر ، كالصلاة والأذان والدعاء بعرفة ، والبروز للشمس قربة للمحرم ، فدل على أنه ليس كل ما كان قربة في موطن يكون قربة في كل المواطن وإنما يتبع في ذلك كله ما وردت به الشريعة في مواضعها»[4] .

---

(١) إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية ، ص ٥٤ .
(٢) سورة الشورى : ٢١ .
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ، رقم (١١٨٧١) .
(٤) جامع العلوم والحكم ص ٨١ - ٨٣ .

٢ – وأما المعاملات : كالعقود والفسوخ ونحوهما ، وماكان منها تغييراً للأوضاع الشرعية كجعل حد الزنا عقوبة مالية ، وما أشبه ذلك ، فإنه مردود من أصله ، لأن هذا غير معهود في أحكام الإسلام . قال الله تعالى :﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾[١] .

و يدل على ذلك أن النبي ﷺ قال للذي سأله إن ابني كان عسيفاً على فلان فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، فقال النبي ﷺ : «المائة الشاة والخادم ردٌّ عليك وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام»[٢] .

الأمور التي تدخل في دائرة البدعة والتي لا تدخل :

أ – بعض الأمور التي تعتبر بدعة :

١ – تعليق التمائم والرقي بغير ما ورد في القرآن والسنة .

٢ – التضحية بالفرس دون بهيمة الأنعام .

٣ – الوضوء أربع مرات .

٤ – طلب الحوائج من الأموات الصالحين وزيارة الأضرحة والتمسح بها .

ب – بعض الأمور التي ليست ببدعة :

١ – الأمور الدنيوية ولكن بشرط أن لا تصطدم بما جاء في الشرع ، مثل الأكل والشرب في الصحائف[٣] من ذهب أو فضة ، فإنهما يتعارضان مع الشرع .

٢ – ركوب السيارة بدل البعير ليس ببدعة ، لأنه ليس اختراعاً في الدين .

٣ – استعمال التقنيات الحديثة في شتى مجالات الحياة .

---

(١) سورة النساء : ٨٠ .

(٢) جامع العلوم والحكم ، ص ٨٤ . أخرجه البخاري في الحدود ، رقم (٦٨٢٧ و٦٨٢٨) ، ومسلم في الحدود رقم (١٦٩٧ و١٦٩٨) .

(٣) الصحائف : يعني القصعة .

هـ - ليس للمبتدع من الأجر شيء :

إن المبتدع الذي يقوم بعمل ليس فيه من الشرع شيء لا أجر له وإنما يجهد نفسه مادياً وجسديا ويضيع وقته .

قال تعالى :﴿..... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[1] .

عَنْ مَالِك رضي الله عنه أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[2] .

خامساً : ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ - التمسك بشرع الله تعالى ورفض كل ما يتعارض معه .

٢ - بيان أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب .

٣ - الاعتصام بالسنة النبوية وسنة الصحابة رضوان الله عليهم .

٤ - كل أمر لم يرد به شرع الله تعالى فهو مردود .

٥ - عنوان محبة الله ورسوله ، الموافقة والاتباع وليس الابتداع .

٦ - اتباع الهوى منشأ المعاصي والبدع والإعراض عن الحق .

٧ - المواظبة على السنة وترك البدعة .

---

(١) سورة الحشر : ٧ .

(٢) مؤطا مالك - باب النهي عن القول بالقدر .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي من الأسئلة :

أ – بيّن أهمية هذا الحديث الشريف .

.....

ب – عرف البدعة .

.....

جـ – اذكر الأمور التي تشملها البدعة والتي لا تشملها .

.....

د – اكتب اثنين مما استفدته من الحديث الشريف .

.....

س٢ : علّل ما يأتي من العبارات :

أ – بطلان الأمور المستحدثة في الشرع .

.....

ب – لزوم التمسك بالكتاب والسنة .

.....

جـ – الأمور الدنيوية التي لا تصطدم مع الشرع لا تدخل في البدعة المحرمة .

.....

د – ليس للمبتدع شيء من الأجر .

.....

س٣ : أكمل العبارات التالية بما يناسبها من الكلمات أو الجمل :

أ – هذا الحديث الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها أصل عظيم من .....

ب – البدعة أصلها ما أحدث على غير .....

جـ – المبتدع الذي يقوم بعمل ليس فيه من الشرع شيء .....

د – من كان عمله جارياً تحت أحكام الشريعة موافقاً لها .....

س٤ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – البدعة تشمل الاختراع في الدين والأمور الدنيوية . ( )

ب – البدعة هي التي لا يكون لها أصل في الدين والشرع . ( )

جـ – كل عمل يراد به وجه الله تعالى فهو مقبول ولو كان بدعة . ( )

د – لا يجوز ركوب السيارة والطائرة للذهاب للحج وسائر العبادات . ( )

هـ – يجب على المسلمين تصنيع وإنتاج كل ما يحتاجونه في حياتهم . ( )

و – يجب على المسلم بأن يتمسك بالقرآن والسنة وسنة خلفاء الراشدين . ( )

الدرس الثالث :

أطوار خلق الإنسان وخاتمته

التمهيد :

إن أعمال المؤمن لا توزن بمجرد الحركات الفارغة ، والآهات المفتعلة ، بل إن العبرة بما في السرائر . وكذلك المؤمن الصادق لا يأمن مكر الله مهما صلحت أعماله وأقواله بل يخاف دائماً من سوء عاقبته ، وبجانب ذلك المؤمن لا ييأس قط من رحمة الله وعفوه بالعباد ، ويؤمن بتقدير المقدر عَزَّوَجَلَّ . قال تعالى :﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[1] .

فهذا الحديث الشريف يوضح مراحل خلقة الإنسان قبل أربعة عشر قرناً والتي عرفه البشر في عصر الحديث وكذلك ينذر الإنسان من الاغترار بالعمل الصالح ، وسوء الخاتمة .

أولاً : الحديث الشريف :

«عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يُرسل إليه المَلك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقيٌ أو سعيدٌ ، فو الله الذي لا إلهَ غَيرُهُ إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[2] .

---

(١) سورة الحديد : ٢٢ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

اسمه : عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، صحابي من أكابر الصحابة .

إسلامه : كان من أهل مكة وهو سادس ستة شرح الله صدورهم للإسلام ، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وهو أول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، وكان خادم رسول الأمين ، ورفيقه في السفر والحضر وغزواته .

مروياته : روى عن النبي ﷺ (٨٤٨) حديثاً .

وفاته : توفي في المدينة سنة ٣٣هـ عن نحو ستين عاما ودفن بالبقيع[١] .

ثالثاً : مفردات الحديث :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	فيجمع خلقه	أي المادة المكونة لخلقه وهي المني .
٢	في بطن أمه	في رحم أمه .
٣	علقة	قطعة من الدم لم يجف ، وسميت بذلك ؛لعلوقها بالرحم .
٤	مضغة	قطعة لحم تشبه الممضوغ في القدر والرخاوة .
٥	يرسل إليه الملك	يؤمر بالتصرف في النطفة .
٦	الرزق	هو ما ساقه الله للعبد فانتفع[٢] .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ – أهمية الحديث :

هذا حديث متفق على صحته وتلقته الأمة بالقبول ، وفيه إسناد الفعل لله الذي هو مدبر الكون ، ومصور الأجنة في الأرحام ، لا لإرادة المَلَكِ وقوته ، قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى

(١) نيل الأرب من جامع العلوم والحكم ابن رجب ، ص ٦٦ .

(٢) إيضاح المعاني في شرح الأربعين النووية ، محمد تاتي ، ص ٤٤ .

يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾[1] .

و كذلك يوضح الحديث الشريف بأن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان في أحسن صورة ، وأنه ليس نتيجة للصدفة أو التكامل من شيء آخر .

ب - أطوار خلق الإنسان :

فهذا الحديث يدل على أن الإنسان في بطن أمه خلال مائة وعشرين يوماً ينقلب في ثلاثة أطوار في كل أربعين يوماً منها يكون في طور فيكون في الأربعين الأولى نُطفَةً ، ثم في الأربعين الثانية قِطعَةً من دم ، ثم في الأربعين الثالثة قطعة من لحم تشبه الممضوغ ، ثم بعد المائة وعشرين يوماً ينفخ فيه المَلك الروح ويكتب له هذه الأربع الكلمات : رزقه ، وعمله ، ، وأجله ، وشقي أو سعيد .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن في مواضع كثيرة تقلب الجنين في هذه الأطوار كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ..... ﴾[2] وذكر هذه الأطوار الثلاثة النطفة والعلقة والمضغة في مواضع متعددة من القرآن وفي مواضع أخر ذكر زيادة عليها ، فقال في سورة المؤمنين : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[3] . فبهذه سبع تارات ذكرها الله في هذه الآية لخلق ابن آدم قبل نفخ الروح فيه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو هذه الآية[4] .

---

(١) سورة آل عمران : ٦ .
(٢) سورة الحج : ٥ .
(٣) سورة المؤمنون : ١٢ - ١٤ .
(٤) جامع العلوم والحكم ، ص ٦٦ - ٦٨ .

جـ - عناء الأمهات ونكران الأولاد :

إن وصف المراحل العديدة التي يتقلب فيها الجنين وهو في رحم أمه تظهر ما تتحمله الحامل من صعاب عديدة ومشاق كبيرة وصفها الحق سبحانه بأبلغ الأوصاف في قوله : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[1] ، وقوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[2] ؛لذا كان لزاما على هذا المولود المحمول أن يشكر هذا الجميل ، وهو ما تؤكد عليه العشرات من الأحاديث النبوية الشريفة ، والمجتمع الذي عق فيه الأبناء أمهاتهم ؛مجتمع جاحد ناكر وضعيف الروابط[3] .

د - المساواة بين البشر :

قوله : «إن أحدكم» المؤكدة بأداة التوكيد ، تقرر مبدأ المساواة الذي ينادي به الإسلام حيث أن الأصل واحد «من مني» فلم يميز أحداً في خلقته مطلقاً كما بين ذلك قوله تعالى :﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾[4] ، وقوله ﷺ : « أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»[5] ، فليس هناك دم شريف ودم حقير ، ولا طبقة النبلاء والعبيد . ولم يأت هذا الدين إلا لتحرير العباد من استعباد العباد ولتسوية الناس في الحقوق والواجبات[6] .

هـ - كتابة السعادة والشقاء للجنين :

وقد تكاثرت النصوص بذكر الكتاب السابق بالسعادة والشقاء ، ففي الصحيحين عن علي

---

(١) سورة الأحقاف : ١٥ .
(٢) سورة لقمان : ١٤ .
(٣) إيضاح المعاني الخفية ، ص ٥٠ .
(٤) سورة الطارق : ٥ - ٦ .
(٥) رواه أبودود ، في التفاخر بالأحساب ، ج١٣ ص ٣٢٠ ، والترمذي في تفسير سورة الحجرات ، ج ١١ص ٧٣ . وغيرهما . مكتبة الشامة .
(٦) إيضاح المعاني الخفية ، ص ٥٠ .

بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قَالَ : «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً ، قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، قَالَ : أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ» ، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[1] [2] . وفي هذا الحديث أن السعادة والشقاء قد سبق الكتاب بهما وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال وأن كلاً ميسر لما خُلِقَ له من الأعمال التي هي سبب السعادة والشقاء ، وفي الصحيحين عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ : «نَعَمْ» قَالَ فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ : «كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَوْ لِمَا يُسِّرَ لَهُ»[3] .

و – العبرة بالخواتيم :

هذا الحديث يبين أن السعادة والشقاء بحَسَب خواتيم الأعمال .

و قوله : «فيما يبدو للناس» إشارة إلى أن باطن الأمر قد يكون بخلاف ذلك ، وأن خاتمة السوء بسبب دَسِيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس : إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك ، فتلك الخَصلَةُ الخفية تجب سوء الخاتمة عند الموت .

و كذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار ، وفي باطنه خَصلَةٌ خفية من خصال الخير ، فتَغلِب عليه تلك الخصلة في آخر عُمُرِه ، فتوجب له حسن الخاتمة . وفي صحيح البخاري عن سهل

---

(١) سورة الليل : ٥ – ١٠ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب سورة الليل ، رقم (٤٩٤٨) . ومسلم في كتاب القدر ، باب كيفية خلق آدمي ، رقم (٢٦٤٧) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، رقم (٧٥٥١) ، ومسلم في كتاب القدر ، رقم (٢٦٤٩) .

بن سعد عن النبي ﷺ قال : «إنما الأعمال بالخواتيم»[1] .

ومن هنا كان الصحابة ومَن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق ، ويشتد قلقهم وجزعهم منه ، فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر ، ويخاف أن يَغلِبَ ذلك عليه عند الخاتمة فيخرجه إلى النفاق الأكبر[2] .

خامساً : الدروس المستفادة من الحديث :

١ – يكتب أجل الإنسان وعمله ورزقه ومصيره وهو في بطن أمه .

٢ – يمر الإنسان في بطن أمه بعدة مراحل ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح .

٣ – ليست العبرة بظاهر ما يعمله الإنسان بل بنيته وإخلاصه .

٤ – وجوب احترام الوالدين وخاصة الأم لما تتحمل من مشاق وصعاب في سبيل أولادها .

٥ – لا يأمن المؤمن الصادق من سوء العاقبة ، وكذلك لا ييأس من رحمة الله .

٦ – إن الله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان ورازقه وهو مدبر الأحوال .

٧ – عدم الاغترار والعجب بالأعمال الصالحة .

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق ، رقم (٦٤٩٣) .

(٢) نيل الأرب ، ص ٧٦ – ٧٧ .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – اكتب نبذةً عن حياة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في سطرين؟

.....

.....

ب – ما الفرق بين العلقة والمضغة؟

.....

جـ – ماذا يكتب للجنين في رحم أمه؟

.....

د – وضح معنى «إنما الأعمال بالخواتيم» .

.....

هـ – ماذا تستنبط من مراحل تطور خلق الإنسان في بطن أمه؟

.....

س٢ : علّل العبارات الآتية :

أ – وجوب شكر الله تعالى .

.....

ب – قدرة الله تعالى ، وعظمته .

.....

جـ – وجوب احترام الوالدين وأداء حقوقهما .

.....

د – خوف السلف الصالح من عاقبة أمرهم .

.....

س٣ : املأ الفراغات في العبارات التالية بما يناسبها من الجمل أو الكلمات :

أ – يكتب أجل ..... وعمله و ..... ومصيره وهو في ..... أمه .

ب – يجب احترام ..... وخاصة الأم لما تتحمل من ..... و ..... في سبيل أولادها .

جـ – المؤمن الصادق ..... من سوء العاقبة ، وكذلك ..... من رحمة الله .

س٤ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – أول مرحلة من مراحل خلق الإنسان يكون نطفة . ( )

ب – ينفخ الروح في الجنين بعد أربعين يوماً . ( )

جـ – يُكتَبُ للإنسان السعادة والشقاء في بطن أمه . ( )

د – لكل إنسان مقعد في الجنة ومقعد في النار . ( )

هـ – العبرة بظاهر الإنسان دون نيته وإخلاصه . ( )

الدرس الرابع :

الإحسان منهج الحياة

التمهيد :

الإسلام جاء لإسعاد الإنسان وهدايته إلى ما هو خير له في الدنيا والآخرة ، ولأرشد الإنسان أن يحسن إلى خلق الله تعالى وأن يتقن الأعمال التي يريد أداءها ، سواء كانت من العبادات أو من الأمور الدنيوية التي يحتاجها لإستمرار حياته على كوكب الأرض ، فهذا الحديث الشريف يوضح كلاً من جوانب الرحمة والإحسان والإتقان والرفق والتسامح في الإسلام .

أولاً : الحديث الشريف :

«عن أبي يعلى شداد بن أوس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله كتب الإحسان على كل شئ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»[١] .

ثانياً : راوي الحديث :

اسمه : شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي بن أخي حسان بن ثابت كنيته أبو يعلى .

حياته : صحابي ، من الأمراء ، ولاه عمر إمارة حمص .

مروياته : روى عنه أهل الشام ، وله في كتب الحديث (٥٠) حديثاً[٢] .

وفاته : مات سنة ثمان وخمسين وهو بن خمس وسبعين سنة[٣] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) الزركلي ، الإعلام ، ج ٣ ص ١٥٨ .

(٣) الإصابة في تميز الصحابة ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ .

ثالثاً : مفردات الحديث :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	كتب	طلب وأوجب .
٢	الإحسان	مصدر أحسن ، إذا أتى بالحسن ، ويكون بإتقان العمل .
٣	القِتلة	بكسر القاف ، طريقة القتل .
٤	ليحد	يقال أحد السكين ، وحدها ، واستحدها بمعنى واحد .
٥	شفرته	السكين وما يذبح بها ، وشفرتها : حدها .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ - أهمية الحديث :

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين المهمة ، ويتضمن إتقان جميع تعاليم الإسلام ، لأن الإحسان في الفعل يكون بإتقانه كما طلب الشرع ، وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[١] .

ب - الإحسان في الأعمال :

ينص الحديث على وجوب الإحسان ، وهو الإحكام والإكمال والتحسين في الأعمال المشروعة ، وقد أمر الله به في كتابه العزيز فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ...﴾[٢] ، وقال سبحانه : ﴿... وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٣] . وهو مطلوب عند الإتيان بالفرائض ، وفي ترك المحرمات ، وفي معاملة الخلق ، والإحسان فيها أن يأتي بها على غاية كمالها ، ويحافظ على آدابها المصححة والمتممة لها ، فإذا فعل قُبِلَ عمله وكثر ثوابه . وكذلك الإحسان يشمل الأمور التالية :

(١) سورة النحل : ١٢٨ .
(٢) سورة النحل : ٩٠
(٣) سورة البقرة : ١٩٥ .

- الإحسان في الصناعة : إن إحسان المرء في عمله يقتضي إتقانه للصناعة التي يصنعها ، وللمهمة التي يمتهنها ؛لأنه يراقب ربه ، كما أن الأمر بإحداد الشفرة يحفزنا على الخوض في غمار الصناعة الحديدية الخفيفة منها والثقيلة ، وقال الله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[1] .
- الإحسان في الدعوة : على الداعي أن يحسن إلى من يدعوهم ، فيدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[2][3] .
- الإحسان إلى القريب : وذلك بتعهده وصلته وأداء حقوقه المشروعة .
- الإحسان إلى البعيد : وذلك بعدم إيذائه ونصحه وإرشاده ، وإحترام شعوره ، وعرضه وماله ، وتعليمه ، وتحمل أذاه .
- الإحسان إلى الذمي : وذلك بمعاملته بالعدل ، والمحافظة عليه ، والدفاع عنه[4] .

جـ - الإحسان في القتل :

و هو تحسين هيئة القتل بآلة حادة ، ويكون بالإسراع في قتل النفوس التي يُباح قتلها على أسهل الوجوه ، والقتل المباح إما يكون في البهائم المشروع ، وإما يكون قصاصاً أو حداً من حدود الله تعالى ، وقد نهى النبي ﷺ عن المُثلة ، وهي قطع أجزاء من الجسد ، سواء أكان ذلك قبل الموت أم بعده ، ففي صحيح البخاري أن النبي ﷺ : «نهى عن المُثلة»[5] .

د - النهي عن التحريق بالنار :

ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ أذن بالتحريق بالنار ثم نهى عنه[6] ، وهذا يدل على أن تعاليم النبي الكريم تقدمت وسبقت ما اتفقت عليه الدول من منع القنابل المحرقة ، علماً بأن الدول الكبيرة والقوية لم تلتزم بهذا المنع ، بل بقي حبرا على ورق .

---

(١) سورة الحديد : ٢٥ .
(٢) سورة النحل : ١٢٥ .
(٣) تاتاي محمد ، إيضاح المعاني الخفية في شرح أربعين النووية ، ص ١٢٤ .
(٤) تاتاي محمد ، إيضاح المعاني الخفية في شرح أربعين النووية ، ص ١٢٢ .
(٥) صحيح البخاري ، باب قصة عكل وعرينة ، رقم (٤١٩٢) .
(٦) صحيح البخاري ، باب لا يعذب بعذاب الله ، رقم (٣٠١٦) .

و النهي عن التحريق في الإسلام يشمل الحيوانات والهوام ، ففي مسند الإمام أحمد والسنن النسائي عن عبد الله بن مسعود قال : كنا مع النبي ﷺ فمررنا بقرية نمل قد أحرقت ، فغضب النبي ﷺ وقال : «إنه لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله عَزَّوَجَلَّ»[١] .

هـ - الإحسان في ذبح الحيوان :

في الإسلام آداب يلتزم بها المسلم عند الذبح وهي بمجموعها تجسيد عملي للإحسان والرفق ، فمن ذلك :

١ - أن يُحد الشفرة ، ليكون الذبح بآلة حادة تريح الذبيحة بتعجيل زهوق روحها .

٢ - أن تساق إلى الذبح سوقاً رفيقاً ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ برجل وهو يجر شاة بأذنها ، فقال رسول الله ﷺ : «دع أذنها وخذ بسالفتها - أي مقدم العنق»[٢] .

٣ - أن تواري السكين عنها ، ولا يُظهِر السكين إلا عند الذبح ؛ لأن رؤيته لها يزيد في تعذيب الحيوان نفسياً ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ على رجل واضع رجله على صفحة شاة ، وهو يحد شفرته وهي تَلحظ إليه ببصرها ، قال ﷺ : «أفلا قبل هذا أو تريد تميتها موتتين !»[٣] .

٤ - أن لا يذبح ذبيحة بحضرة أخرى ، وأن يوجه الذبيحة إلى القبلة .

٥ - أن يسمى عند الذبح ، ويتركها إلى أن تبرد .

٦ - أن يستحضر فيه القُربة ، ويعترف لله تعالى بالمنة في ذلك ؛ لأنه سبحانه سخَر لنا هذه البهائم وأنعم بها علينا . ومن الإحسان لها أن لا تُحمَلُ فوق طاقتها ، ولا تركب واقفة إلا لحاجة ، ولا يُحلَبُ منها إلا ما لا يضرُ بولدها .

---

(١) سنن النسائي الكبرى ، باب النهي عن حرق الحيوان ، رقم (٨٦١٤) . ومسند أحمد ، رقم (٤٠١٨) .
(٢) سنن ابن ماجة ، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، (٣١٦٢) .
(٣) المعجم الأوسط للطبراني ، رقم (٣٥٩٠) .

خامساً : الدروس المستفادة من الحديث الشريف :

١ – الحرص على الإحسان في كل عمل .

٢ – بيان الرحمة والرفق بالحيوان في الإسلام .

٣ – بيان أهمية الإتقان في الأعمال وعدم إهدار الوقت والطاقات .

٤ – أن من الرحمة بالحيوان الذي يذبح ، الإسرع في قطع أوداجه حتى لا يشعر بالألم .

٥ – أن الله تعالى خلق ما في الكون لأجل مصلحة الإنسان ومنفعته .

٦ – أن على المسلم الرفق بخلق الله تعالى .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي من الأسئلة :

أ – بيّن أهمية هذا الحديث الشريف .

.....

ب – ما معنى الإحسان؟

.....

جـ – اذكر ثلاثاً من صور الإحسان .

.....

د – بم يكون الإحسان إلى الحيوان؟

.....

هـ – ماذا استفدت من الحديث الشريف؟

.....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الإحسان يكون في التعامل مع الحيون فقط . ( )

ب – على المسلم بأن يحسن مهنته وعمله وأن يتقنهما . ( )

جـ – من الرفق بالحيوان ؛ قطع أجزائه قبل ذبحه . ( )

د – تعاليم الإسلام سبقت دعاة الرفق والرأفة بالحيوان في الغرب . ( )

هـ – من آداب ذبح الحيوان في الإسلام أن تخفي السكين عنه . ( )

و – من خلق المسلم أن يرفق بالإنسان والحيوان . ( )

س٣ : علّل ما يأتي من العبارات :

أ – حدُ الشفرة عند ذبح الحيوان .

.....

ب – نَهى النبي ﷺ عن التحريق بالنار .

.....

جـ – النهي عن ذبح الحيوان بحضرة حيوان أخرى .

.....

د – يجب على المسلم أن يحسن في دعوته .

.....

س٤ : أكمل العبارات التالية بما يناسبها من الكلمات أو الجمل :

أ – الإحسان في الصناعة : إن إحسان المرء في عمله يقتضي إتقانه .....

ب – الإحسان إلى القريب : يكون بتعهده وصلته وأداء .....

جـ – الإحسان إلى البعيد : يكون بعدم إيذائه ونصحه وإرشاده و .....

د – الإحسان في الدعوة : أن يحسن الداعية إلى من يدعوهم ، فيدعوهم بـ.....

هـ – الإحسان إلى الذمي : يكون بمعاملته بالعدل ، والمحافظة عليه ، .....

الدرس الخامس :

كل خير صدقة

التمهيد :

إن الدين الإسلامي ، دين الحق والعدل والخير ، يحث المسلمين بفعل الخير مهما كان حجمه .

فعلى المسلم أن يلتزم بأمر الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، ويسعى لنشر الخير وفعله ، ولا يستصغر ولا يحتقر عملاً بظن أنه قليل الأثر أو صغير الحجم .

أولاً : الحديث الشريف :

«عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو : فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»[1] .

ثانياً : راوي الحديث :

اسمه : هو الحارث بن عاصم ، اختلف في اسمه ويقال إنه كعب بن عاصم .

حياته : قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي ﷺ له صحبة .

مروياته : روى عن النبي ﷺ (٢٧) حديثاً[2] .

وفاته : توفي سنة ١٨ من الهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه[3] .

---

(١) رواه مسلم ، رقم (٢٢٣) .

(٢) تاتاي محمد ، إيضاح المعاني الخفية . ص ١٦٧ ، الطبعة الثانية عشر ، دار الوفاء ، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧م

(٣) أسد الغابة ، ج ١ ص ١٢٣٩ ، ٩٣٦ .(مكتبة الشاملة) .

ثالثاً : مفردات الحديث

الرقم	الكلمة	المعنى
١	الطهور	فعل يترتب عليه رفع الحدث – كالوضوء والغسل – أو إزالة نجس .
٢	برهان	دليل على صدق الإيمان .
٣	يغدو	يذهب باكراً يسعى لنفسه .
٤	معتقها	مخلصِها من الخزي في الدنيا والعذاب في الآخر .
٥	موبقها	مهلكها بارتكاب المعاصي وما يترتب عليها من الخزي والعذاب .

رابعاً : شرح الحديث الشريف

أ – الطهارة وثوابها :

هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام . واختلف في معنى قوله ﷺ : «الطهور شطر الإيمان» ، وأقرب الأقوال فيه ، أن المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾[١] ، والمراد بالإيمان في الآية : الصلاة .

الطهارة شرط لصحة العبادة ، وعنوان محبة الله تعالى ، فلقد بين ﷺ مطمئنا المسلمين الخاشعين ، أن ما يقوم به المؤمن من طهارة لبدنه وثوبه– استعدادا لمناجاة ربه – أثر هام وبارز من آثار إيمانه ، إذ يعبر به عن إذعانه لأمره ، واستجابته لندائه ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾[٢] ، وقال ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[٣] ، فيقوم ويحتمل المكاره ، ليقف بين يدى الله تعالى نقياً تقياً ، حسن الرائحة والسمت كما أحسن الله خلقه ، وقد وجبت له محبة الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٤] .

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .
(٢) سورة المائدة : ٦ .
(٣) سورة المدثر : ٤ .
(٤) سورة البقرة: ٢٢٢.

لقد بيّن ﷺ أن أجر الطهارة ، من وضوء وغيره ، يتضاعف عند الله تعالى حتى يبلغ نصف أجر الإيمان ، وذلك لأن الإيمان يمحو ما سبقه من الخطايا الكبيرة والصغيرة ، والطهارة- وخاصة الوضوء - تمحو ما سبقها من خطايا صغيرة ، فكانت كنصف الإيمان .

و الإيمان تنظيف للباطن من الأدران المعنوية ، كالشرك بالله تعالى والنفاق وما أشبه ذلك ، والطهور تنظيف للظاهر من الأدران الحسية .

كما قال الله تعالى : ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[1] .

و روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[2] .

ب - من خصال الإيمان :

الوضوء من خصال الإيمان الخفية ، التي لا يحافظ عليها إلا المؤمن ، قال عليه الصلاة والسلام : «لا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن»[3] ، لأنه أمر غير ظاهر ، إلى جانب ما فيه من المكاره ، ولذا كان المحافظ عليه أسبق إلى دخول الجنة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ»[4] .

جـ - ذكر الله وشكره :

إن التعبير عن شكر الله عزوجل بالإكثار من ذكره ، ولا سيما بما ورد عن رسول الله ﷺ من صيغ وألفاظ ، يملأ ثوابه كفة ميزان الأعمال الصالحة يوم القيامة .

---

(١) سورة المائدة : ٦ .

(٢) صحيح مسلم ، باب المشي إلى الصلاة . . . ، رقم (٦٦٧) .

(٣) صحيح ، أخرجه أحمد ، رقم (٢١٣٨٠) . وابن ماجة في الطهارة ، رقم (٢٧٣) . والدارمي رقم (٦٥٣) . والحاكم ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(٤) صحيح البخاري- كتاب التهجد ، باب فضل الطهور بالليل والنهار ، رقم (١١٤٩) . وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، رقم (٢٤٥٨) .

للذكر شرطان وهما :

١ – اطمئنان القلب : لابد حَالَ الذكر من استحضار القلب وفهم المعاني ما أمكن ، حتى يكون لذلك أثر في نفس المسلم ، فيطمئن قلبه ويستقيم سلوكه ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[١] .

٢ – الإكثار من الذكر : المؤمن في حاجة ماسة إلى اطمئنان قلبه واستقرار نفسه ، ولذا لابد له أن يكثر من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ حتى يكون دائماً على صلة به ، معتمداً عليه مستمداً لعونه ونصرته ، طالباً لعفوه ومغفرته ، حتى يذكره الله في ملكوته ، فيشمله بفضله ورحمته ، ويسلكه مسالك الهدى والحق حيث قال عَزَّوَجَلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾[٢] .

د – الصلاة نور والصدقة برهان :

الصلاة فريضة محكمة وركن أساسي من أركان الإسلام ، وهي نور تدل صاحبها على طريق الخير ، وتمنعه من المعاصي ، وتهديه سبيل الاستقامة ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[٣] .

فهي نور معنوي يستضاء به في طريق الهداية والحق ، كما يستضاء بالضيا المادي إلى الطريق القويم والسلوك السليم ، وهي تكسب المسلم الهيبة والبهاء في الدنيا ، كما تشع النور على وجهه يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾[٤] ، الصلاة صلة العبد بربه ، ومناجاته لخالقه ، ولهذا كانت قرة عين المتقين ، يجدون فيها الراحة ، والسكينة والأمن

---

(١) سورة الرعد : ٢٨ .
(٢) سورة الأحزاب : ٤١ – ٤٢ .
(٣) سورة العنكبوت : ٤٥
(٤) سورة الفتح : ٢٩ .

وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر – أي أصابه – قال : «يا بلال أقم الصلاة ، وأرحنا بها»[1] .

الصدقة برهان : البرهان هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس ، ومنه سميت الحجة القاطعة برهاناً لوضوح دلالتها على ما دلت عليه .

فكذلك الصدقة برهان على صحة الإيمان ، وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه .

و السبب أن المال تحبه النفوس ، وتبخل به ، فإذا سمحت بإخراجه لله عَزَّوَجَلَّ ، دل ذلك على صحة إيمانها بالله ، ووعده ووعيده .

هـ – الصبر ضياء والقرآن حجة :

الضياء هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق ، كضياء الشمس ، بخلاف القمر فإنه نور محض فيه إشراق بغير إحراق ، وكان الصبر ضياء ؛ لأنه شاق على النفوس ، يحتاج إلى مجاهدة النفس وحبسها وكفها عما تهواه وتريده[2] .

– الصبر طريق النصر : لا يزال المسلم على صواب ما استمر في صبره ، وذلك أن الإنسان يعيش في الدنيا تحوفه الشدائد ، وتحيط به المصائب ، وكل ذلك يحتاج إلى ثبات وقوة ، وإلا تلاشى الإنسان وضاع ، وما أكثر ما يحتاج المسلم في حياته إلى الصبر ، فالطاعة تحتاج إلى صبر ، وترك المعصية يحتاج إلى صبر ، وتحمل المكاره والمصائب يحتاج إلى صبر ، ولذلك كان التخلق بالصبر قوة لا تساويها قوة ، ونوراً عظيماً لا يزال صاحبه مستضيئاً به ، مهتدياً إلى الحق مستمراً على الصواب .

– القرآن حجة : المسلم منهاجه القرآن ، وإمامه كتاب الله تعالى ؛يهتدي بهديه ، ويأتمر بأمره ، وينتهي بنهيه ، ويتخلق بأخلاقه ، فمن فعل ذلك انتفع بالقرآن إذا تلاه ، وكان دليلاً له

---

(١) صحيح . أخرجه أبوداود في الأدب ، رقم (٤٩٨٥) .

(٢) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ص ٢٩٣-٢٩٥ .

يدله على النجاة في الدنيا وبرهاناً يدافع عنه يوم القيامة ، ومن تنكب الطريق وانحرف عن تعاليم القرآن ، كان القرآن خصمه يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1] .

و – طريق الجنة :

يختم الرسول ﷺ توجيهاته الرائعة وعظاته الباهرة ببيان أصناف الناس ، إذ الناس جميعاً يصبحون كل يوم ويمسون ، ولكنهم ليسوا على حالة واحدة ، فهناك من قضى ليله أو نهاره في طاعة الله سبحانه وتعالى ومرضاته ، يلتزم الصدق في معاملته مع الله تعالى ومع الناس ، فأنقذ نفسه من الهلاك وخلصها من العذاب ، فهو حر النفس ، حر الفكر والعقل ، حر الإرادة ، لم يقبل قيمة لنفسه إلا الجنة الخالدة والنعيم الأبدي المقيم . وهناك من قضى ليله أو نهاره في معصية الله تعالى ، ومخالفة أوامره في شؤونه العامة والخاصة ، مع الله تعالى ومع الخلق ، فأهلك نفسه وأوردها المخاطر ، وباعها بثمن بخس : شقاء في الدنيا وسجن في جحيم أبدي في الآخرة ، إذ كان أسير شهوته وهواه ، وطوع شيطانه ونفسه .

كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه أو في فكاكها ، فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله واعتقها من عذابه ، ومن سعى في معصية الله تعالى فقد باع نفسه بالهوان وأوقعها بالآثام الموجبة لغضب الله عزوجل وعقابه[2] . قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾[3] .

خامساً : ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ – بيان أهمية النظافة والطهارة في الإسلام وأنها شطر الإيمان .

---

(١) سورة طه : ١٢٤ – ١٢٦ .
(٢) شرح النووي، باب فضل فضل الوضوء، ج ٣ ص ١٠٣.
(٣) سورة الشمس : ٧ – ١٠ .

٢ – بيان أهمية طهارة القلب من الحسد والحقد والكراهية والبخل .

٣ – المحافظة على الصلوات بأوقاتها ، وأدائها كاملة بأركانها وواجباتها وسننها وآدابها .

٤ – الإكثار من الإنفاق في وجوه الخير ، والمسارعة إلى سد حاجة الفقراء والمساكين .

٥ – أن الصلاة كالنور في الهداية إلى سبل الخير ، فتصبح الخير واضحة أمامه .

٦ – الصبر على الشدائد ، وخاصة على ما ينال المسلم نتيجة الدعوة إلى الله تعالى .

٧ – القرآن دستور المسلم ، فعليه الإقبال على تلاوته مع تفهم معناه والعمل بمقتضاه .

٨ – المسلم يسعى لأن يستفيد من وقته وعمره في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ، ولا يشغل نفسه إلا بمولاه سبحانه ، وما يعود عليه بالنفع في معاشه ومعاده .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي من الأسئلة :

أ – اذكر ما جاء في الحديث من العبادات .

.....

ب – وضح أهمية الطهارة والصلاة والصدقة .

.....

جـ – لماذا اعتبرت الطهارة شطراً من الإيمان؟

.....

د – ماهي فوائد الصدقة والصبر؟

.....

هـ – اكتب ثلاثاً من الفوائد التي استفدته من الحديث الشريف .

.....

س٢ : املأ العبارات التالية بما يناسبها من الكلمات أو الجمل :

أ – الطهارة شرط لـ..... العبادة ، و.....لمحبة الله تعالى .

ب – الإيمان تنظيف.....من الأدران المعنوية ، كـ..... بالله تعالى والنفاق .

جـ – الإكثار من ..... يملأ ثوابه كفة .....الأعـمـال الصالحة يوم القيامة .

د – الصلاة .....تدل صاحبها على طريق ..... وتمنعه من ..... ، وتهديه سبيل الاستقامة .

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – المراد بالصلاة في الحديث والآية الكريمة هو : الصلاة . ( )

ب – الوضوء من خصال الإيمان فلا يحافظ عليه إلا المؤمن . ( )

جـ – كثرة الذكر لا تعبر عن شكر الله تعالى . ( )

د – الصلاة نور معنوي يستضاء به في طرق الخير والهداية . ( )

هـ – الصدقة للفقراء والمساكين ضياع للأموال وإتلاف لها . ( )

و– الصبر مفتاح الفرج وطريق النصر . ( )

س٤ : علل ما يأتي من العبارات :

أ – الطهارة تمحو الخطايا الصغيرة دون الكبيرة .

.....

ب – الصلاة صلة العبد بربه ، ومناجاته لخالقه .

.....

جـ – القرآن حجة لك أو عليك .

.....

د – كل إنسان إما ساع في هلاك نفسه أو في نجاته .

.....

الدرس السادس :

فضل الله تعالى وسعة رحمته

التمهيد :

إن الصحابة رضوان الله عليهم لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة ، وقوة رغبتهم في الخير كانوا يحزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم ، فكان الفقراء يحزنون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدر عليها الأغنياء .

أولا : الحديث الشريف :

«عَنْ أَبِي ذَر ﷺ أَيضاً : أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّه ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُور بِالْأُجُور يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُول أَمْوَالِهِمْ قَالَ أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلّ تَسْبِيحَة صَدَقَةً وَكُلّ تَكْبِيرَة صَدَقَةً وَكُلّ تَحْمِيدَة صَدَقَةً وَكُلّ تَهْلِيلَة صَدَقَةً وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوف صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَر صَدَقَةٌ وَفِي بُضْع أَحَدكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَام أَكَانَ عَلَيْه فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَال كَانَ لَهُ أَجْرًا»[1] .

يحزنن على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم . فكان الفقراء يحزنون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدر عليها الأغنياء .

(1) رواه مسلم.

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

اسمه : هو جندب بن جنادة بن سفيان ، ويكنى بأبي ذر الغِفاري .

حياته : أسلم والنبي ﷺ بمكة ، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام . ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر النبي ﷺ فأتاه بالمدينة بعد ما مضت بدر وأحد ولم تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك وصحبه إلى أن مات ﷺ .

مروياته : روى له البخاري ومسلم (٢٨١) حديثاً .

وفاته : توفي أبوذر سنة اثنتين وثلاثين بالربذة وصلى عليه عبد الله بن مسعود[١] .

ثالثاً : مفردات الحديث :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	أهل الدثور	جمع : دثر – بفتح الدال وسكون الثاء – أي المال الكثير .
٢	بالأجور	جمع : أجر وهو ما يعود على الإنسان في مقابل عمله .
٣	بفضول أموالهم	أي الزائد عن حاجاتهم .
٤	أرأيتم	أي أخبروني .

رابعاً : شرح الحديث الشريف

أ – سبب ورود الحديث :

هذ الحديث جاء جواباً شافياً لتساؤلات المهاجرين الفقراء ، حيث تركوا ما يمكنهم التصدق به وراءهم في مكة .

فحزَّ في نفوسِهم ألا يملكوا ما يتصدقون به ولم يجدوا ما يتسابقون به مع الأغنياء ، فجاءهم الجواب النبوي مطمئناً ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن فقراء المهاجرين أتوا النبي ﷺ فقالوا : «ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم . . . إلخ»[٢] .

(١) أسد الغابة ، ج ١ ، ص ١٩٠ . الأعلام للزركلي ، ج ٢ ص ١٤٠ . الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٧ ص ١٢٥ .
(٢) أخرجه البخاري في الأذان ، رقم (٨٤٣) . ومسلم في المساجد ، رقم (٥٩٥) .

ب – الحكمة البالغة وأبواب الخير الواسعة :

يدرك المصطفى ﷺ لهفة هؤلاء وشوقهم إلى الدرجات العلى عند ربهم ، ويداوي نفوسهم بما آتاه الله تعالى من حكمة ، فيطيب خاطرهم ويلفت أنظارهم إلى أن أبواب الخير واسعة ، وأن هناك من الأعمال ما يساوي ثوابه ثواب المتصدق ، وتداني مرتبة فاعله مرتبة المنفق ، إن لم تزد عليها في بعض الأحيان .

«أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟» بلى إن أنواع الصدقات بالنسبة إليكم كثيرة ، منها ما هو إنفاق على الأهل ، ومنها ما هو ليس بإنفاق ، وكل منها لا يقل أجره عن أجر الإنفاق في سبيل الله تعالى .

و الصدقة بغير المال نوعان :

١ – ما نفعه يعود على الناس والنفس : كتعدية الإحسان إلى الخلق ، فيكون صدقة عليهم ، وربما كان أفضل من الصدقة بالمال ، وهذا كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنه دعاء إلى طاعة الله ، وكف عن معاصيه وذلك خير من النفع بالمال ، وكذلك تعليم العلم النافع ، وإقراء القرآن ، وإزالة الأذى عن الطريق ، والسعي في جلب النفع للناس ، ودفع الأذى عنهم ، وكذلك الدعاء للمسلمين والاستغفار لهم .

٢ – ما نفعه يعود على النفس : كأنواع الذكر : من التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار ، وكذلك المشي إلى المساجد صدقة[١] .

فإذا لم يكن لديكم فضل مال ، فسبحوا الله عزوجل وكبروه وحمدوه وهللوه ، ففي كل لفظ من ذلك أجر صدقة ، وأي أجر؟ .

قال الله تعالى : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

(١) جامع العلوم والحكم ، ص ٣١٧ ، ٣٢١ .

وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [1] .

جـ - دعوة الخير صدقة على المجتمع :

ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأجر من يقوم بهذا الفرض الكفائي لا يقل عن أجر المنفق المتصدق ، بل ربما يفوقه بمراتب كثيرة ، قال ﷺ : «كل معروف صدقة» [2] .

وقال الله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [3] .

د - سعة فضل الله عَزَّوَجَلَّ :

قد جعل الله عَزَّوَجَلَّ لكم أجراً وثواباً تنالونه كل يوم وليلة إذا أخلصتم النية وأحسنتم القصد : أليس أحدكم ينفق على أهله وعياله؟ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت عليها ، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك» [4] . أي تطعمها إياها .

هـ - النية الصالحة تجعل العادة عبادة :

من فضل الله على المسلم أن عادته تنقلب بالنية إلى عبادة يؤجر عليها ، ويصير فعله وتركه قربة يتقرب بها من ربه عَزَّوَجَلَّ ، فإذا تناول الطعام والشراب المباح يقصد الحفاظ على جسمه والتقوي على طاعة ربه ، كان ذلك عبادة يثاب عليه ، ولا سيما إذا قارن ذلك ذكر الله تعالى في بدء العمل وختامه ، فسمى الله تعالى في البدء ، وحمده وشكره في الختام .

و كذلك الدال على الخير يكون له الأجر مثل أجر فاعله ، ومجرد نصيحتك وإرشادك

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٢) صحيح البخاري ، باب كل معروف صدقة ، رقم (٦٠٢١) . وأخرجه مسلم في الزكاة ، رقم (١٠٠٥) .

(٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٤) صحيح البخاري ، باب فضل النفقة على الأهل ، رقم (٥٣٥٤) ومسلم ،باب الوصية بالثلث ، رقم (١٦٢٨) .

لشخص ما ، تحصل عليه الأجر ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي فَقَالَ مَا عِنْدِي فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[1] .

و- أبواب الخير كثيرة :

لا تقتصر أبواب الخير والصدقات على ما ذكر في الحديث ، فهناك أعمال أخرى يستطيع المسلم القيام بها ويحسب لها فيها أجر الصدقة . وفي الصحيحين عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ «قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ : «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» ، قَالَ : قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ : «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالَ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ : «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ» ، قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ : «يُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»[2] .

خامساً : ما يستفاد من الحديث الشريف :

١ - استعمال الحكمة في معالجة المواقف ، وإدخال البُشرى على النفوس ، وتطييب الخواطر .

٢ - فضيلة الأذكار المشار إليها في الحديث ، وأن أجرها يساوي أجر الصدقة لمن لا يملكها .

٣ - استحباب الصدقة للفقير إذا كان لا يضيقُ على عياله وأهله ، والذكر للغني ولو أكثر من الإنفاق ، استزادة في الخير والثواب .

٤ - التصدق بما يحتاج الإنسان إليه للنفقة على نفسه أو أهله وعياله مكروه ، وقد يكون محرماً إذا أدى إلى ضياع من تجب عليه نفقتهم .

٥ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع المسلم .

٦ - إن النظام الاقتصادي الإسلامي نظام تربوي وتهذيبي ، حيث يربي في المسلم روح البذل والعطاء دوماً .

---

(١) صحيح مسلم ، باب فضل الصدقة في سبيل الله ، رقم (١٨٩٢) .

(٢) صحيح البخاري ، باب على كل مسلم صدقة ، (١٤٤٥) . وصحيح مسلم ، باب بيان أن اسم الصدقة . . . ، (١٠٠٠٨) .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – اذكر سبب ورود الحديث الشريف .

.....

ب – مَنْ هم أهل الدثور؟

.....

جـ – اذكر أبواب الخير التي يحصل بها المؤمن الدرجات العلى كما جاءت في الحديث .

.....

د – اكتب في سطرين ما استفدته من الحديث الشريف .

.....

س٢ : علّل ما يأتي من العبارات :

أ – نظرة فقراء المهاجرين إلى الأغنياء لم تكن نظرة حسد وحقد .

.....

ب – إن التنافس في الطاعات أمر محبب .

.....

جـ – أمر النبي ﷺ للفقراء بالحمد والتهليل والتسبيح .

.....

د – المسلم الصادق لا يخاف من إنفاق ماله .

.....

هـ – حث الإسلام على مساعدة الآخرين .

.....

س٣ – املأ العبارات التالية بما يناسبها من الكلمات أو الجمل :

أ – أدرك الرسول ﷺ ..... الفقراء و..... إلى الدرجات العلى .

ب – التسبيح والتحميد و..... والاستغفار ، وكذلك .....إلى المساجد صدقة .

جـ – اللقمة التي ..... يرفعها .....إلى فِي .....صدقة .

د – الكف عن ..... الناس ..... ومساعدة المظلوم و.....صدقة .

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – أبواب الخير والمعروف واسعة ولا تختصر فيما ذُكر فقط . ( )

ب – أفضل الصدقة هي ما كانت على غير الأقارب . ( )

جـ – إخلاص النية في التصدق ليس شرطاً لكسب الأجر والثواب . ( )

د – الإنفاق من المال على الفقراء والمحتاجين ينقصه . ( )

هـ – الإنفاق في سبيل الله تعالى ، يعالج مرض البخل والشح . ( )

و – الابتعاد عن إيذاء الناس ليس أمراً محموداً . ( )

الدرس السابع :

التعاون بين المسلمين

التمهيد :

من المُسلَمات أن كرب يوم القيامة أشد وأخطر بكثير من كرب الدنيا ، ولقد تظافرت الآيات القرآنية التي تتحدث عنها والتي تصور لنا ذلك الهول الكبير ، الذي هو فوق أي تصور يشيب منه الوِلدَان ، ويُذهِلُ المراضع ، وتُسقِطُ الحوامل أجنتها من الرعب والفزع .

و لقد بين النبي ﷺ بعض الأمور التي تخفف هذه الأهوال في هذا الحديث الآتي :

أولاً : الحديث الشريف :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[1] .

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

سبقت ترجمته في الحديث الأول .

---

(١) رواه مسلم .

ثالثاً : مفردات الحديث الشريف :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	نَفَّسَ	أزال وكشف وخفف .
٢	كربة	الشدة العظيمة .
٣	يسر على معسر	المعسر : من أثقلته الديون وعجز عن وفائها ، والتيسير عليه : مساعدته على إبراء ذمته من تلك الديون .
٤	حفتهم	أحاطت بهم من كل جهة .
٥	بطأ به عمله	من أخره عمله عن الوصول إلى درجات الصالحين .
٦	لم يسرع به نسبه	لا يعلى من شأنه شرف النسب .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ - المسلمون جسد واحد :

إن أفراد مجتمع الإيمان والإسلام أعضاء من جسد واحد ، يتحسس كل منهم مشاعر الآخرين وتنبعث فيه أحاسيسهم ، فيشاركهم أفراحهم وأحزانهم .

فالحياة ملأى بالمتاعب والأكدار ، وكثيراً ما يتعرض المسلم لما يوقعه في غم وهم وضيق ، مما يتوجب على المسلمين أن يخلصوه منه ، قال الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1] ومن ذلك :

١ - نصرته وتخليصه من الظلم : كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[2] .

---

(١) سورة المائدة : ٢ .

(٢) أخرجه البخاري ، باب يمين الرجل لصاحبه ، رقم [٦٩٥٢] ومسلم ، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما ، رقم (٢٥٨٤) .

ولا سيما إذا كان الظلم الذي يوقع عليه بسبب دينه وتمسكه بإسلامه ، من قبل قوم كافرين أو فاسقين مارقين ، قال الله تعالى : ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾[1] .

٢ - إقراض المال إن احتاج إلى المال : قد يقع المسلم في ضائقة مالية ، فيحتاج إلى النفقة في حوائجه الأصلية من طعام وشراب ومسكن وعلاج ونحو ذلك ، فينبغي على المسلمين أن يسارعوا لمعونته ، وعلى الأقل أن يقرضوه المال قرضاً حسناً ، بدل أن يتخذوا فقره وسيلة لتثمير أموالهم ، وزيادتها ، كما هو الحال في مجتمعات الربا والاستغلال . قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2] .

ب - كرب يوم القيامة والخلاص منها :

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ : «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ»[3] .

و في خِضَم هذه الأهوال يتدارك المؤمن عدل الله عز وجل ، فيكافئه على صنيعه في الدنيا ، إذا كان يسعى في تفريج كربات المؤمن ، فيفرج عنه أضعاف أضعاف ما أزال عنهم من غمٍ وكربٍ في الدنيا .

١ - التيسير على المعسر : والمعسر هو الذي أثقلته الديون وعجز عن وفائها ويكون التيسير عليه بأمرين : إما بمساعدته لوفاء دينه ، أو بالحط عنه من دينه . عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «انَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِراً قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»[4] .

٢ - وجوب ستر المسلم : إن تتبع عورات المسلمين علامة من علامات النفاق ، ودليل على أن الإيمان لم يستقر في قلب ذلك الإنسان ، الذي همه أن ينقب عن مساوئ الناس ليعلنها بين الملأ .

---

(١) سورة الأنفال : ٧٢ .
(٢) سورة المزمل : ٢٠ .
(٣) أخرجه البخاري في الرقاق ، رقم (٦٥٢٢) ومسلم في الجنة ، رقم (٢٨٥٩) .
(٤) أخرجه البخاري في البيوع ، رقم (٢٣٢٠) ومسلم في المساقات ، (١٥٦٤) .

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[1] .

جـ - الستر على من وقع في معصية :

إذا اطلع المسلم على زلة المسلم ، فهل يسترها عليه أم يعلنها؟ فإن هذا يختلف باختلاف أعمال الناس ، والناس في هذا على حالتين :

١ - من كان مستور الحال :

أي لا يعرف بين الناس بشيء من المعاصي ، فمثل هذا إذا وقعت منه هفوة أو زلة وجب الستر عليه ، ولا يجوز كشف حاله ولا التحدث بما وقع منه ، لأن ذلك غيبة محرمة ، وإشاعة للفاحشة .

٢ - من كان مشتهراً بالمعصية ، مستعلناً بها بين الناس :

أي لا يبالي بما يرتكب ، ولا يكترث لما يقال ، فهذا فاجر مستعلن بفسقه ، فلا غيبة له ، بل يندب كشف حاله للناس ، وربما يجب ، حتى يتوقوه ويحذروا شره ، وإن اشتد فسقه ، ولم يرتدع من الناس ، وجب رفع الحالة إلى ولي الأمر الذي يؤدبه بما يترتب على فسقه من عقوبة شرعية ؛ لأن الستر عليه يجعله وأمثاله يطمعون في مزيد من المخالفة ، فيعيثون في الأرض فساداً ويجرون على الأمة الشر .

٣ - الشفاعة لمن وقعت منه معصية :

إذا وقعت من المسلم زلة ، وكان مستور الحال ، معروفاً بين الناس بالاستقامة والصلاح ، ندب للناس أن يستروه ولا يعذروه على ما صدر منه ، وأن يشفعوا له ويتوسطوا له لدى من تتعلق زلته به إن كانت تتعلق بأحد ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ»[2] . أي تغاضوا عن زلات من عرفوا بالاستقامة والرشد .

---

(١) صحيح أخرجه أحمد (ج٤/ ص :٤٢١) وأبوداود في الأدب ، رقم (٤٨٨٠) . وخرج الترمذي معناه من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه أبوداود في الحدود ، رقم (٢٤١٢) ، والنسائي في « الكبرى» (ج١٢/ ص :١١٣) وأخرجه أحمد (ج٤ص :١٨١- مكتبة الشاملة)

٤ – التعاون بين المسلمين وعون الله عَزَّوَجَلَّ لهم :

إن المجتمع لن يكون سوياً قويماً ، ولن يكون قوياً متماسكاً ، إلا إذا قام على أساس من التعاون والتضامن والتكافل فيما بين أفراده ، فسعي كل منهم في حاجة غيره ، بنفسه وماله وجاهه ، حتى يشعر الجميع أنهم كالجسد الواحد ، وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[١] .

ولا شك أن أعظم ثمرة يجنيها المسلم من إعانته لأخيه هي ذاك العون والمدد من الله تبارك وتعالى ، «وَ اللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[٢] .

٥ – العلم طريق الجنة :

إن الإسلام شرط النجاة عند الله تعالى ، والإسلام لا يقوم ولا يكون إلا بالعلم ، فلا طريق إلى معرفة الله تعالى والوصول إليه إلا بالعلم ، فهو الذي يدل على الله سبحانه من أقرب طريق ، فمن سلك طريقه ولم يعوج عنه بلغ الغاية المنشودة .

و ليس أدل على ما نقول من أن الله تعالى جعل فاتحة الوحي (من سورة العلق) إلى رسوله ﷺ أمراً بالعلم وبوسائل العلم ، وتنبيهاً إلى نعمة العلم وشرفه وأهميته في التعرف على عظمة الخالق جل وعلا وإدراك أسرار الخلق .

٦ – الإخلاص في طلب العلم وترك المباهات به :

على الطالب والعالم أن يخلص في طلبه وعلمه لله تعالى ، ولا يقصد من ذلك إلا حفظ دينه وتعليمه للناس ونفعهم به ، فلا يكون غرضه من ذلك نيل منصب ، أو مال ، أو سمعة ، أو جاه ، أو ليقال عنه أنه عالم ، أو ليتعالى على الناس ، فكل ذلك مذموم يحبط عمله ، ويوقعه في سخط الله تعالى . وإذا لم يعرف شيئاً يقول : «لا أدري» لأنها نصف العلم .

---

(١) أخرجه البخاري ، باب نصر المظلوم ، رقم (٢٤٤٦) ومسلم ، باب تراحم المؤمنين ، رقم (٢٥٨٥) .
(٢) رواه مسلم .

٧ – ذكر الله عَزَّوَجَلَّ :

إن ذكر الله تعالى من أعظم العبادات ، وذلك أن ذكر الله سبحانه يحمل الإنسان على التزام شرعه في كل شأن من شؤونه ، ويشعره برقابة الله تعالى عليه فيكون له رقيب من نفسه ، فيستقيم سلوكه ويصلح حاله مع الله تعالى ومع الخلق ، ولذا أمر المسلم بذكر الله تعالى في كل أحيانه وأحواله .

– خير ذكر كتاب الله تعالى : وخير ما يذكر به الله عَزَّوَجَلَّ كلامه المنزل على المصطفى ﷺ لمافيه – إلى جانب الذكر – من بيان لشرع الله تعالى ، وما يجب على المسلم التزامه ، وما ينبغي عليه اجتنابه .

– عمارة المساجد : وخير الأماكن لذكر الله عَزَّوَجَلَّ وتلاوة القرآن وتعلم العلم إنما هي المساجد بيوت الله سبحانه ، يعمرها في أرضه المؤمنون ، وعمارتها الحقيقية إنما تكون بالعلم والذكر إلى جانب العبادة من صلاة واعتكاف ونحوها .

٨ – فضل الاجتماع في بيت من بيوت الله على ذكر الله تعالى :

أ – نزول السكينة عليهم : وبها يطمئن القلب ، وتهدأ النفس ، وينشرح الصدر .

ب – تغشاهم الرحمة : فطوبى لهؤلاء الذين قربت منهم الرحمة .

جـ – تحفهم الملائكة : فلما كثر القارئون ، كثرت الملائكة حتى تحيط بهم من كل جانب .

د – ذكر الله لهم فيمن عنده : قال عَزَّوَجَلَّ : ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾[1] . فإذا ذكر العبد المؤمن ربه ، قابله الله تعالى على فعله من جنسه ، فذكره سبحانه في عليائه .

٩ – التقوى والعمل الصالح طريق الوصول إلى الله تعالى :

لقد قرر الإسلام الوحدة الإنسانية ، ورسخ المساواة بين أفراد البشرية من حيث المولد ،

(١) سورة البقرة : ١٥٢ .

فالجميع مخلوقون من نفس واحدة ، ولافرق بين أبيض وأسود ، ولا فضل لعربي على أعجمي ، ولا امتياز لشريف على وضيع في أصل الخلقة والمنشأ .

و كانت العدالة الإلهية في الإسلام حيث جعل التفاضل بين الناس بالعمل الصالح ، وطريق القرب من الله تعالى تقواه ، دون النظر إلى من انحدر من الآباء . قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1] . فلا يضير الإنسان عند الله عَزَّوَجَلَّ ضعة – دونية – نسبه ، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب .

خامساً : الدروس المستفادة من الحديث الشريف :

١ – أن الجزاء عند الله من جنس ما قدم العبد من عمل .

٢ – الإحسان إلى الخلق طريق محبة الله تعالى .

٣ – الحذر من تطرق الرياء في طلب العلم وفي العمل ، حتى لا يحبط الأجر ويضيع الجهد .

٤ – طلب العون من الله تعالى والتيسير ، لأن الهداية بيده ، ولا تكون طاعة إلا بتسهيله ولطفه .

٥ – ملازمة تلاوة القرآن والاجتماع لذلك ، والإقبال على تفهمه وتعلمه والعمل به .

٦ – المبادرة إلى التوبة والاستغفار ، والعمل الصالح .

٧ – التقوى والعمل الصالح هما أساس التفاضل دون النسب والمال والمنصب والجاه .

---

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – ما معنى الكربة؟

.....

ب – ما فضل من يقف مع المسلمين عند حاجاتهم؟

.....

جـ –عدد واجبات المسلم على أخيه المسلم التي وردت في الحديث .

.....

د – بين كيف أن العلم طريق الجنة .

.....

هـ – اذكر فضل الاجتماع في بيوت الله على تلاوة كتاب الله وتدارسه .

.....

س٢ : علّل ما يأتي من العبارات :

أ – المسلم يهتم بإخوانه المسلمين .

.....

ب – من نفس عن مؤمن كربة ، نفس الله تعالى عنه كربة من كربات يوم القيامة .

.....

جـ – إن ذكر الله تعالى من أعظم العبادات .

.....

د – رحمة الله تحيط بالذاكرين له .

.....

س٣ : ماذا تفعل في المواقف التالية؟ :

أ – أخي يظلم الناس ويأخذ منهم أموالهم .

.....

ب – أخي المسلم في قرية ، أو محافظة أو بلد آخر يحتاج إلى مساعدة .

.....

جـ – أحمد أخذ منك ديناً فهو عاجز عن سداده حالياً .

.....

د – محمود يتعلم العلم كي يذكره الناس بأنه عالم ومثقف .

.....

هـ – محمد يفتخر بأن لديه المال والمنصب وأنه من أسرة قوية .

.....

س٤ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – من حق المسلم على المسلم أن يمنع الظلم عنه . ( )

ب – المسلم يزول الحزن والهم من أخيه المسلم . ( )

جـ – من أثقل عليه الديون وعجز عن أدائه ، نسترد منه المال بقوة . ( )

د – خير الذكر تلاوة كتاب الله تعالى . ( )

هـ – من ذكر الله تعالى في الأرض يذكر الله تعالى في عليائه . ( )

و – الفضل عند الله تعالى يكون بالمال والنسب والقوة . ( )

الدرس الثامن :

إزالة المنكر فريضة إسلامية

التمهيد :

النظام الاجتماعي في الإسلام عكس النظم الاجتماعية الأخرى التي يسود فيها قانون الغاب ، بل يحرص النظام الاجتماعي الإسلامي على أن يكون البقاء فيه للأصلح والأطهر ؛لأنه مجتمع نظيف طاهر لا مكان فيه للأمراض الاجتماعية الخطيرة ، ولا يعيش بينه مجرم محترف[١] .

فلذلك يوضح هذا الحديث الشريف مسئولية المجتمع الإسلامي جماعة وأفراداً حول الموضوع :

أولاً : الحديث الشريف :

«عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[٢] .

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

مولده : أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، مشهور بكنيته .

حياته : شهد ما بعد غزوة أُحد وبايع بيعة الرضوان ، وكان من علماء الصحابة .

مروياته : روى عنه (١١٧٠) حديثاً في كتب السنة .

وفاته : توفي سنة (٧٤) من الهجرة[٣] .

---

(١) تاتاي محمد ، إيضاح المعاني الخفية في شرح الأربعين النووية ، ص ٢٧٨ ، الطبعة ١٢ دار الوفا ٢٠٠٧م .

(٢) رواه مسلم .

(٣) أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

ثالثاً : مفردات الحديث :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	منكم	أي من المسلمين المكلفين ، فهو خطاب لجميع الأمة .
٢	منكراً	و هو ترك واجب أو فعل حرام ولو كان صغيرة .
٣	بلسانه	الإنكار باللسان يكون بالوعظ وإسداد النصح أو الزجر أو الاستغاثة ، أو رفع القضايا إلى المحاكم .
٤	قلبه	أي يبغض المنكر وفاعله ، والتمنى لو كان بوسعه شيء حتى يزيله .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ - مجاهدة أهل الباطل :

إن أهل الحق والباطل مقترنان على وجه الأرض منذ وجود البشر ، وكلما خمدت جذور الإيمان في النفوس بعث الله ﷻ من يذكيها ويؤججها ، وهيأ للحق رجالاً ينهضون به وينافحون عنه ، فيبقى أهل الباطل والضلال خانعين ، فإذا سنحت لهم فرصة نشطوا ليعيثوا في الأرض الفساد ، وعندها تصبح المهمة شاقة على من خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم ، ليقفوا في وجه الشر يصفعونه بالفعل والقول ، وسخط النفس ومقت القلب .

أخرج مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»[1] .

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ، رقم (٥٠) .

ب - إنكار المنكر :

لقد أجمعت الأمة على وجوب إنكار المنكر ، فيجب على المسلم أن ينكر المنكر حسب طاقته ، وأن يغيره حسب قدرته على تغييره ، بالفعل أو القول ، بيده أو بلسانه أو بقلبه .

- الإنكار بالقلب : من الفروض العينية التي يكلف بها مسلم ، ولا تسقط عن أحد في حال من الأحوال ، معرفة المعروف والمنكر ، وإنكار المنكر في القلب ، فمن لم يعرف المعروف والمنكر في قلبه هلك ، ومن لم ينكر المنكر في قلبه دلَ ذلك على ذهاب الإيمان منه . قال ابن مسعود رضي الله عنه : هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر[١] .

إنكار القلب عند العجز : إنكار القلب يخلص المسلم من المسؤولية إذا كان عاجزاً عن الإنكار باليد أو اللسان .

- والعجز : أن يخاف إلحاق ضرر ببدنه أو ماله ، ولا طاقة له على تحمل ذلك ، فإذا لم يغلب على ظنه حصول شيء من هذا لا يسقط عنه الواجب بإنكار قلبه فقط ، بل لابد له من الإنكار باليد أو اللسان حسب القدرة .

- الرضا بالمعصية كبيرة : من علم بالخطيئة ورضي بها فقد ارتكب ذنباً كبيراً ، وأتى أقبح المحرمات ، سواء شاهد فعلها أم غاب عنه ، وكان إثمه كإثم من شاهدها ولم ينكرها .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها ، فمن شهد الخطيئة فكرهها في قلبه كان كمن لم يشهدها إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ولم ينكرها»[٢] . وذلك لأن الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات ، ويفوت به إنكار الخطيئة بالقلب[٣] .

---

(١) جامع العلوم والحكم ، ص ٤٢٥ .
(٢) حسن أخرجه أبوداود في الملاحم ، رقم (٤٣٤٥) .
(٣) جامع العلوم واالحكم ، ص ٤٢٥ .

جـ - يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي :

١ - أن يكون المنكر مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه ، ومقترفه يرى تحريمه ، أما إذا كان يرى حله ، أو يقلد من يقول ذلك فلا .

٢ - أن يكون متفقاً عليه ، قال القاضي عياض : لا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحمل الناس على مذهبه ، وإنما يغير ما اجتمع على إحداثه وإنكاره . أما المختلف فيه فلا إنكار فيه .

٣ - أن يكون المنكر مخالفاً للقرآن أو السنة أو الإجماع .

٤ - ألا يكون إنكار المنكر يؤدي إلى التحريم .

٥ - أن يكون إنكار المنكر والأمر بالمعروف في حالة الوجوب ؛ لأنه قد يكون مندوباً فحسب . فالمكروه لا يشدد في النهي عنه كما يشدد في النهي عن الحرام[١] .

د - عاقبة ترك إزالة المنكر مع القدرة عليها :

إذا ترك النهي عن المنكر استشرى الشر في الأرض ، وشاعت المعصية والفجور ، وكثر أهل الفساد ، وتسلطوا على الأخيار وقهروهم ، وعجز هؤلاء عن ردعهم بعد أن كانوا قادرين عليهم ، فتطمس معالم الفضيلة ، وتعم الرذيلة ، وعندها يستحق الجميع غضب الله تعالى وإذلاله وإنتقامه ، قال الله تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾[٢] . .

الأمة التي تتغاضى عن المنكرات ، وتعايش أرباب المعاصي وتتعامل معهم بلا تحفظ ، أمة تحارب الله ورسوله ، وهي مشتركة مع فُجارها بسكوتها وإقرارها ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾[٣] . وهي

(١) إيضاح المعاني الخفية في شرح الأربعين النووية ، ص٢٧٧ - ٢٧٨ ، الطبعة ١٢ دار الوفا ٢٠٠٧م .
(٢) سورة المائدة : ٧٨ - ٧٩ .
(٣) سورة الأنفال : ٢٥ .

بذلك تسعى في خرابها ، وتعمل على تفويض بنائها كما فعلت من قبل بنو إسرائيل .

وكما ورد في حديث أخرجه أبوداود عن أبي بكر الصديق ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك الله أن يعمهم بعقابه»[1] .

لقد ضمن الإسلام حرية الفرد إذا لم تكن على حساب حريات الآخرين ، كما راعى حرمة بيته وصانها من أن تكون عرضة للمداهمات والتجسس[2] .

هـ – مسؤولية العامة والأمراء والعلماء :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب الأمة جمعاء ، فكل مسلم علم بالمنكر وقدر على إنكاره وجب عليه ذلك . ولكن هذه المسؤولية تتأكد على صنفين من الناس ، وهما العلماء والأمراء .

- أما العلماء : فلأنهم يعرفون من شرع الله تعالى ما لا يعرفه غيرهم من الأمة ، ولما لهم من هيبة في النفوس واحترام في القلوب ، مما يجعل أمرهم ونهيهم أقرب إلى الامتثال وأدعى إلى القبول .
- و أما الأمراء : أي الحكام ، فإن مسؤوليتهم أعظم ، لأن الحكام لهم ولاية وسلطان ، ولديهم قدرة على تنفيذ ما يأمرون به وينهون عنه وحمل الناس على الامتثال ، ولا يخشى من إنكارهم مفسدة ، لأن القوة والسلاح في أيديهم والناس ما زالوا يحسبون حساباً لأمر الحاكم ونهيه .

و – من آداب الآمر والناهي :

١ – أن يكون متمثلاً لما يأمر به ، ومتجنباً لما ينهى عنه .

٢ – أن يكون قصده ونيته هو ابتغاء رضوان الله تعالى وامتثال أمره .

---

(١) صحيح . أخرجه أبوداود في الملاحم ، رقم (٤٣٣٨) ، والترمذي في التفسير وقال : هذا حديث حسن صحيح ، رقم (٣٠٥٧) ، وابن ماجة في الفتن ، رقم (٤٠٠٥) .

(٢) تاتاي محمد ، إيضاح المعاني الخفية في شرح الأربعين النووية ، ص٢٧٩ ، الطبعة ١٢ دار الوفا ٢٠٠٧م .

٣ – أن يغضب لله تعالى إذا انتهكت محارمه .

٤ – أن يكون رحيماً وناصحاً للمسلمين إذا رأى ما يعرضهم لغضب الله تعالى .

٥ – أن يبتغي من وراء ذلك كله الأجر والمثوبة عند الله سبحانه[١] .

خامساً : الدروس المستفادة من الحديث

١ – الإسلام يسعى لتكوين مجتمع نظيف وطاهر من الشرور والمنكرات .

٢ – الإسلام بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشرف الإنسان ويكرمه .

٣ – السكوت عن إنكار المنكر يعرض صاحبه لغضب الله تعالى .

٤ – أن سلاح الداعية إلى الله تعالى هو الحكمة وحسن الدراية والدعوة .

٥ – وجوب الدفاع عن الحق والمعروف ومحاربة المنكر والفساد .

٦ – وجوب إنكار المنكر بالقلب على كل مسلم .

---

(١) جامع العلوم والحكم ، ص ٤٢٩-٤٣٢ .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – وضح فرضية إنكار المنكر ومراتبها .

.....

ب – ما هي شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

.....

جـ – ما هي عاقبة ترك إنكار المنكر؟

.....

د – اذكر مسؤولية العلماء والأمراء وعامة الناس تجاه المنكرات .

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الإسلام يسعى إلى تهذيب وتطهير المجتمع من المفاسد . ( )

ب – يجب على كل مسلم إنكار المنكر كل حسب طاقته . ( )

جـ – إنكار المنكر بالقلب لا يخلص المسلم من المسؤولية . ( )

د – الرضا بالمعصية بعد العلم بها معصية كبيرة . ( )

هـ – ليس هناك شروط في إنكار المنكر . ( )

و – إنكار المنكر ليس تقييد لحرية الفرد والمجتمع . ( )

س٣ : أكمل العبارات التالية بما تناسبها من الكلمات والجمل :

أ – فمن لم ينكر المنكر في قلبه دلَ على .....

ب – العجز : أن يخاف إلحاق ضرر ببدنه أو ماله ، ولا طاقة له على .....

جـ – من شروط إنكار المنكر أن يكون مخالفاً .....

أو .....أو .....

د – من آداب الآمر والناهي أن يكون قصده هو ..... .

س٤ : علّل ما يأتي :

أ– إنكار المنكر واجب على كل المسلمين .

.....

ب – الإسلام يشرف ويكرم الإنسان من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

.....

س٥ : انسب العبارات التالية إلى قائليها :

أ – «هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر» .

- القائل : (.....)

ب – «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك الله أن يعمهم بعقابه» .

- القائل : (.....)

الدرس التاسع :

السمع والطاعة لأولي الأمر

التمهيد :

لقد كان رسول الله ﷺ يتخول صحابته بالموعظة والتذكير ، وربما كانت الموعظة لحادثة أو شرحاً لآية نازلة ، أو تحسباً لواقعة .

إن الدعوة إلى الله تعالى ليست عواطف جياشة ومتحمسة وحدها ، ولكنها لسان بليغ وعقل ناضج ، وحكمة بالغة ، وحنكة ومعاناة ، وخُلُق ، وعلم نافع ، وتخطيطٌ محكمٌ ، ولا معني للدعوة ولا تأثير للداعية ، إن لم تقم على تلك الدعائم الأساسية المتكاملة[1] ، فالحديث التالي يوضح هذه الأسس والدعائم التي تنجح بها الدعوة .

أولاً : الحديث الشريف :

«عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[2] .

---

(١) إيضاح المعاني الخفية ، ص ٢٢٣ ، ٢٣٩ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

اسمه : هو العرباض بن سارية السلمي ، يكنى أبا نجيح صحابي مشهور .

حياته : كان من أهل الصُفة .

مروياته : وحديثه في السنن الأربعة .

وفاته : مات بالشام سنة خمس وسبعين[1] .

ثالثاً : مفردات الحديث :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	وجلت	خافت واضطربت .
٢	ذرفت	سألت .
٣	عضوا	كناية عن شدة التمسك بها .
٤	محدثات الأمور	أي التي ليس لها أصل في الدين : من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس صحيح .
٥	ضلالة	بعدٌ عن الحق .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ – أهمية الحديث الشريف :

هذا الحديث اشتمل على وصية أوصاها الرسول ﷺ لأصحابه وللمسلمين عامة من بعده ، وجمع فيها الوصية بالتقوى لله عزوجل ، والسمع والطاعة للحكام المسلمين ، وفي هذا تحصيل سعادة الدنيا والآخرة . كما أوصى الأمة بما يكفل لها النجاة والهدى إذا اعتصمت بالسنة ولزمت الجادة ، وتباعدت عن الضلالات والبدع .

(١) الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ، والإصابة : ج ٤ ، ص ٤٨٢ . (مكتبة الشاملة) .

ب – صفات الموعظة المؤثرة :

حتى تكون الموعظة مؤثرة ، تدخل إلى القلوب ، وتؤثر النفوس ، يجب أن تتوافر فيها شروط الآتية :

١ – انتقاء الموضوع : فينبغي أن يعظ الناس ، ويذكرهم ويخوفهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، بل ينتقي الموضوع بحكمة ودراية مما يحتاج إليه الناس في واقع حياتهم .

٢ – البلاغة في الموعظة : وذلك بالوسائل والأساليب التي تصل إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها ، وأحلاها لدى الأسماع ، وواقع الحياة ومشاكل العصر .

٣ – عدم التطويل : لأن تطويل الموعظة يؤدي بالسامعين إلى الملل والضجر ، وضياع الفائدة المرجوة ، وقد كان النبي ﷺ يقصر خطبه ومواعظه ولا يطيلها بل كان يبلغ ويوجز ، ففي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : «كنت أصلي مع النبي ﷺ فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً»[١] .

٤ – اختيار الفرصة المناسبة والوقت الملائم : ولذلك كان ﷺ لا يديم وعظهم ، بل كان يتخولهم بها أحياناً .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا»[٢] .

٥ – صفات الواعظ الناجح :

- أن يكون مؤمناً بكلامه ، متأثراً به .
- أن يكون ذا قلب ناصح سليم من الأدناس ، يخرج كلامه من قلبه الصادق فيلامس القلوب .
- أن يطابق قوله فعله ، لأن السامعين لموعظته ، المعجبين بفصاحته وبلاغته ، سيراقبون أعماله وأفعاله ، فإن طابقت أفعاله أقواله اتبعوه وقلدوه ، وإن وجدوه مخالفاً أو مقصراً فيما يقول شهروا به وأعرضوا عنه .

---

(١) أخرجه مسلم في الجمع (٨٦٦) .

(٢) متفق عليه .

جـ - فضل الصحابة وصلاح قلوبهم :

إن الخوف الذي اعترى قلوب الصحابة ، والدموع التي سالت من عيونهم عند سماع موعظة النبي ﷺ ، دليل على فضل وصلاح ، وعلو وازدياد في مراقي الفلاح ومراتب الإيمان .

وقوله «ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب» هذان الوصفان بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾[1] . وقال أيضاً : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ....﴾[2] .

و قولهم «أوصنا» يعنون وصية جامعة كافية فإنهم لما فهموا أنه مودع استوصوه وصية ينفعهم بها التمسك بعده ويكون فيها كفاية لمن تمسك بها وسعادة له في الدنيا والآخرة وقوله ﷺ : «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة» فهاتان الكلمتان يجمعان سعادة الدنيا والآخرة[3] .

د - الوصية بتقوى الله تعالى :

التقوى هي امتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، من تكاليف الشرع ، والوصية بها اعتناء كبير من النبي ﷺ ، لأن في التمسك بها سعادة الدنيا والآخرة ، وهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[4] .

و أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه[5] .

---

(١) سورة الأنفال : ٢ .
(٢) سورة الزمر : ٢٣ .
(٣) جامع العلوم والحكم ، ص ٣٥١ .
(٤) سورة النساء : ١٣١ .
(٥) نفس المرجع والصفحة .

هـ – الوصية بالسمع والطاعة لأولي الأمر :

أما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم والسمع والطاعة لهم في المعروف واجب أوجبه الله تعالى قي قرآنه حيث قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1] . ولذلك أفرد النبي ﷺ الوصية بذلك .

و الطاعة للأمراء مقيدة بقيود ثلاثة :

١ – أن يكون هذا الأمير من جملة المسلمين ، لا عن غيرهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[2] .

٢ – وتجب طاعته ما لم يأمر بمعصية ، عَنْ عَلِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3] . وعن مُعَاذ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ لَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِكَ وَلَا يَأْخُذُونَ بِأَمْرِكَ فَمَا تَأْمُرُ فِي أَمْرِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا طَاعَةَ لِمَنْ لَمْ يُطِعْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»[4] .

٣ – يحرم الخروج على الإمام مادام آتيا بأركان الإسلام ، حاكماً بما أنزل الله ، حتى إن ظهر فسقه[5] . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئاً تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»[6] .

و – لزوم التمسك بالسنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين :

و السنة هي الطريق المسلوك ، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال ، وهذه هي السنة الكاملة وقد قرن النبي ﷺ

---

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) أخرجه أحمد ،(ج٢ ص ٣٣٣) . والتمذي في با لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (ج ٦ ، ص ٢٩٩) مكتبة الشاملة .

(٤) أحمد (ج ٢٠ص ٤٤١) الشاملة .

(٥) إيضاح المعاني الخفية في شرح الأربعين النووية ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٦) أخرجه مسلم في خيار الأئمة وشرارهم ، رقم (١٨٥٥) .

سنة الخلفاء الراشدين بسنته ، لعلمه أن طريقتهم التي يستخرجونها من الكتاب والسنة مأمونة من الخطأ ، وأن سنتهم متبعة كسنته بخلاف غيرهم من ولاة الأمور ، وقد أجمع المسلمون على إطلاق لقب الخلفاء الراشدين المهديين على الخلفاء الأربعة : وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

ز – التحذير من البدع :

والبدعة : ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، فأما ماكان له أصل من الشرع يدل عليه ، فليس ببدعة شرعاً وإن كانت لغة[1] . وكَانَ ﷺ يَقُولُ في خطبته : «فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[2] .

و بالرغم من كمال المنهاج الرباني ، وتماشيه مع القدرات الشخصية ، ومراعاته لكل ما يحيط بالإنسان ، وشدة وضوحه ، وعقلانيته ، ومع كل هذا فإن المصطفى ﷺ ، يحذرنا من أن تجرفنا تيارات البدع والضلال[3] .

خامساً : الدروس المستفادة من الحديث :

١ – بيان سنة الوصية عند الوداع بما فيه المصلحة ، وسعادة الدنيا والآخرة .
٢ – حرص الصحابة على استماع الوعظ والوصية من النبي ﷺ .
٣ – العلم بمواعيد الآجال وحدها عند الله تعالى .
٤ – لين القلوب وخشوعه دليل على قوة الإيمان وإخلاصه فيه .
٥ – وجوب طاعة الله ورسوله وأولى الأمر على المسلمين .
٦ – لزوم التمسك بالسنة النبوية وسنة خلفاء الراشدين في كل زمان ومكان .
٧ – رفض البدعة وكل ما يتعارض مع الكتاب والسنة .

---

(١) جامع العلوم والحكم ، ص ٣٥٧ .
(٢) أخرجه مسلم ، في الجمعة ، رقم (٢٦٩٧) .
(٣) إيضاح المعاني الخفية ، ص ٢٤٤ .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – اشرح صفات الموعظة المؤثرة .

.....

ب – اذكر صفات الواعظ الناجح .

.....

جـ – بين مفهوم التقوى ، وأهميته .

.....

د – بين وجوب السمع والطاعة ولمن تكون؟ .

.....

هـ – بِمَ نتمسك عند حدوث الفتن وحدوث البدع؟

.....

س٢ : علّل العبارات التالية :

أ – طلب الصحابة من النبي ﷺ أن يوصيهم .

.....

ب – بكى الصحابة رضوان الله عليهم عند السماع لموعظة النبي ﷺ .

.....

جـ – من تمسك بالتقوى سعد في الدنيا والآخرة .

.....

د – السمع والطاعة لأولى الأمر المسلمين .

.....

هـ – قرن النبي ﷺ سنة الخلفاء الراشدين بسنته .

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – عرف الصحابة بموعد وفاة النبي ﷺ عند موعظته . ( )

ب – قام النبي ﷺ بتوصية الصحابة دون رغبتهم . ( )

جـ – تأثر الصحابة بموعظة النبي ﷺ يدل على قوة إيمانهم . ( )

د – أوصى النبي ﷺ أصحابه بالمنافسة في الدنيا . ( )

هـ – يجب طاعة ولاة الأمر في المعروف فقط . ( )

س٤ : أكمل العبارات الفراغات التالية بما تناسبها من الكلمات والجمل في الآتي :

أ – من صفات الواعظ الناجح أن يكون ذا قلب ناصح ، يخرج كلامه من .....

ب – يدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك .....

جـ – السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين فيها سعادة الدنيا و .....

د – السنة هي الطريق المسلوك ، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من .....

الدرس العاشر :

الصدق منجاة

التمهيد :

إن الله تعالى خلق السماوات والأرض بالحق ، وطلب من الناس أن يبنوا حياتهم على الحق ، فلا يقولوا إلا حقاً ولا يعملوا إلا حقاً ، وحيرة البشر وشقوتهم ترجع إلى ذهولهم عن هذا الأصل الواضح وإلى تسلط الأكاذيب والأوهام على أنفسهم ، ومن هنا كان الاستمساك بالصدق في كل شأن وتحديده في كل قضية والمصير إليه في كل حكم دعامة ركينة في خلق المسلم .

فالحديث الشريف يؤكد أهمية الصدق والتمسك به في كل الأحوال لأنها منجاة :

أولاً : الحديث الشريف :

«عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النّبيّ ﷺ قَالَ : «إنّ الصّدقَ يَهْدِي إِلَى البرّ ، وإنّ البر يَهدِي إِلَى الجَنّةِ ، وإنّ الرّجُلَ لَيَصدُقُ حَتّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدّيقاً . وَإنّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ ، وَإنّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَى النّارِ ، وَإنّ الرّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتّى يُكتَبَ عِنْدَ الله كَذّاباً»[1] .

ثانياً : ترجمة راوي الحديث :

سبقت ترجمته في الحديث الثالث .

(١) متفق عليه .

ثالثاً : مفردات الحديث :

الرقم	الكلمة	المعنى
١	البرِّ	كثرة الخير .
٢	صِدِّيقاً	الصديقية درجة عظيمة لا ينالها إلا أفذاذ من الناس .
٣	الكَذِبَ	هو الإخبار بما يخالف الواقع سواء كان بالقول أو بالفعل .
٤	الفُجُورِ	يعني الخروج عن طاعة الله إلى معصيته وأعظم الفجور الكفر .

رابعاً : شرح الحديث الشريف :

أ - مفهوم الصدق وأهميته

«الصدق : هو قول الحق ، المطابق للواقع ، والحقيقة» .

و الصدق من متممات الإيمان ومكملات الإسلام ، ولهذا أثنى الله تعالى على المتصفين به فقال تعالى : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[١] .

و أمرنا الله سبحانه وتعالى بمعية الصادقين ، فقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[٢] .

و الصدق ثوابه الجنة ، قال ﷺ : «إِنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ ، وإِنَّ البر يَهدِي إِلَى الجَنَّةِ»[٣] . متفق عليه .

كذلك الصدق يرفع المؤمن إلى منزلة الشهداء ، قال ﷺ : «مَنْ سَأَلَ الله تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»[٤] .

---

(١) سورة الأحزاب : ٢٣ .
(٢) سورة التوبة : ١١٩ .
(٣) أخرجه البخاري ، رقم (٦٠٩٤) ومسلم ، رقم (٢٦٠٦) .
(٤) أخرجه مسلم ، رقم (١٩٠٩) .

ب – مراتب الصدق خمسة :

أولها : صدق اللسان : حق على كل مسلم أن يحفظ لسانه ، فلايتكلم إلا بالصدق إلا إذا كانت هناك مصلحة تقتضي غير ذلك كتأديب الصبيان والنساء ، والخوف من الظلمة وقتال الأعداء والاحتراز على الأسرار .

وثانيها : صدق النية والإرادة : يرجع ذلك إلى الإخلاص في القول والعمل والحركات والسكنات .

وثالثها : صدق العزم : وهو الجزم فيه بقوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد .

ورابعها : الصدق في الوفاء بالعهد : مهما تكلف من مشقة يمضي في طريقه ولا يلتفت ولا تثنيه العقبات والمعوقات عن الطريق .

وخامسها : الصدق في الأعمال : وهو استواء السر والعلن عند العبد ؛ حتى لا يقع تحت قوله تعالى : ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1] .

جـ – من ثمرات الصدق :

١ – **راحة الضمير وطمأنينة النفس** : قال ﷺ : «الصدق طمأنينة»[2] .

٢ – **البركة في الكسب وزيادة الخير** : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[3] .

٣ – **النجاة من المكروه** : عَنْ النبي ﷺ قَالَ : «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . . .»[4] .

---

(١) سورة الصف : ٢ .

(٢) أخرجه الترمذي ، في صفة القيامة ، رقم (٢٥١٨) .

(٣) أخرجه البخاري ، رقم (٢٠٧٩) . ومسلم ، رقم (١٥٣٢) .

(٤) أخرجه البخاري ، في حديث الغار ، رقم (٣٤٦٥) ، ومسلم ، في قصة أصحاب الغار الثلاثة ، رقم (٢٧٤٣) .

٤ – **الفوز بمنازل الشهداء** : عن النبي ﷺ : «مَنْ سَأَلَ الله تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»[١] . مسلم

٥ – **مرافقة الأكابر في الجنة** : قال الله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[٢] .

فالصدق يبلغ درجة الصديقين .

و من الحالات التي يجوز فيها الكذب :

أ – الكذب على العدو في حالة حربه للمسلمين ، لتضليله ولإيقاعه في فخ الخداع الحربي ، مثاله : لو وقع مسلم في أسره فسأله عن مواقع المسلمين الحربية أو عن عدد المسلمين أو عن أسلحتهم أو عدتهم .

ب – و يجوز الكذب إن توسط إنسان للإصلاح بين فريقين متخاصمين ، ثم لا يجد وسيلة للإصلاح بينهما أنجع من الكذب . قال رسول الله ﷺ : «وليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً»[٣] .

جـ – ومن الحالات التي يجوز فيه الكذب ، حديث الرجل لامرأته وحديث المرأة لزوجها في الأمور التي تشد أواصر الوفاق والمودة بينهما .

د – من صور الصدق :

١ – الصدق مع الله وكتابه :

أعلى أنواع الصدق وأرفعها هو الصدق مع الله ومع كتابه ويكون ذلك بـ :

- طاعة أوامر الله واجتناب نواهيه ، والالتزام التام بهديه .
- عدم التظاهر بالتقوى مع خلو القلب منها .

(١) سبق تخريجه في صفحة السابقة .
(٢) سورة النساء : ٦٩ .
(٣) رواه البخاري ومسلم .

٢ – **الصدق مع رسول الله ﷺ :**

ويكون ذلك بـ :

- الالتزام بهديه ﷺ وعدم الابتداع ، لأن طاعته من طاعة الله تعالى ، قال سبحانه : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[١] .
- عدم الكذب عليه ورواية أحاديثه دون زيادة أو نقصان أو تحريف ، فقد قال ﷺ : «إن كذبا عليَ ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمداً فليبوأ مقعده من النار»[٢] .

٣ – **الصدق مع الناس :**

ويكون بالنصيحة لهم ، والصدق في النصيحة يكون في غير نفاق ولا قلق ، ولا مصلحة خاصة أو هوى ، ولو كانت ثقيلة على المنصوحين .

٤ – **صدق الصناع والتجار :**

ومن الأمور التي يجب فيها الصدق : الصناعة والتجارة ، وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة منها :

- قال رسول الله ﷺ : «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»[٣] .

٥ – **الصدق في الشهادة :**

أما الشهادة إن كانت لإظهار الحق وإرهاق الباطل فلابد منها ، وهي لون من ألوان العبادة ، وهي امتثال لصريح القرآن ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ﴾[٤] . والحيف في الشهادة من أشنع الكذب .

---

(١) سورة النساء : ٨٠ .

(٢) أخرجه البخاري ، رقم (١٢٩١) . ومسلم ، رقم (٤ ، ٩٤٤) .

(٣) أخرجه الترمذي ، في مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُمْ ، ج ٤/ ٤٧١ ، مكتبة الشاملة .

(٤) سورة البقرة : ٢٨٣ .

٦ – الصدق في الفكاهة والمزاح :

إن الإسلام أباح المزاح والمرح والترويح عن النفس ولم يجعله طريقاً للباطل أو مجالاً للكذب . قال ﷺ : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقاً وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[١] .

٧ – الصدق مع الأطفال :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ تَعَالَ هَاكَ ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِيَ كَذْبَةٌ»[٢] .

٨ – الصدق في الأمور المنزلية :

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لِشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ لَا أَشْتَهِيهِ يُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا قَالَ : «إِنَّ الْكَذِبَ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى تُكْتَبَ الْكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً»[٣] .

خامساً : الدروس المستفادة من الدرس :

١ – لا بد على المسلم بأن يحول العلم إلى سلوك ، والمعرفة إلى واقع عملي .
٢ – صدق العزم على التزام الصدق في الأمور كلها .
٣ – الدعاء بأن يعيننا الله على الالتزام بالصدق .
٤ – مصاحبة الصادقين ، والاطلاع على سير الصادقين وحسن عاقبتهم .
٥ – تجنب الكذب ؛ لأنه يؤدي صاحبه إلى النار .
٦ – يجوز الكذب في أثناء الحرب وإصلاح ذات البين وبين الزوجين .
٧ – أعلى مراتب الصدق هو الصدق مع الله تعالى ومع رسوله .

---

(١) أخرجه أبوداود ، في حسن الخلق ، ج١٢/ ٤٢٢ ، مكتبة الشاملة .
(٢) أخرجه أحمد ، ج ١٥/ ٥٢٠ ، مكتبة الشاملة .
(٣) أخرجه أحمد ، ج٤٥/ ٤٦٤ ، مكتبة الشاملة .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – اكتب مفهوم الصدق وأهميته .

.....

ب – اذكر آيتين من الآيات التي تدل على الصدق .

.....

جـ – ماهي مراتب الصدق؟

.....

د – اكتب ثلاثاً من الفوائد المستخرجة من الحديث الشريف .

.....

س٢ : علّل ما يأتي :

أ – الصدق ينجي والكذب يهلك .

.....

ب – أمرنا الله تعالى بمعية الصادقين .

.....

جـ – الصدق طمأنينة والكذبة ريبة .

.....

د – يجوز الكذب في إصلاح ذات البين .

.....

س٣ : املأ الفراغات في عبارات التالية بما تناسبها من الجمل والكلمات :

أ – الصدق من متممات ..... ومكملات الإسلام ، ولهذا .....
الله تعالى على المتصفين به .

ب – حق على كل ..... أن يحفظ ..... فلا يتكلم
إلا بالصدق .

جـ – يجوز الكذب على ..... في حالة حربه ..... لتضليله
ولإيقاعه في فخ الخداع الحربي .

س٤ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الصدق يجلب البركة في الكسب وزيادة الخير . ( )

ب – الصادقون يرافقون الأنبياء والصالحين والشهداء يوم القيامة . ( )

د – لا يجوز الكذب مطلقاً في حال من الأحوال . ( )

هـ – الصدق مع رسول الله ﷺ يعني الالتزام بهديه . ( )

و – الصدق مع الناس يكون بعدم نصيحتهم . ( )

س٥ : أكمل العبارات التالية :

أ – الصدق في اللسان هو : .....

ب – الصدق في النية والإرادة هو : .....

جـ – الصدق في الأعمال هو : .....

د – صدق الصناع والتجار هو : .....

ثالثاً:
الفقه الشافعي

الدرس الأول :

الصوم

مقدمة :

الحمد لله الذي شرع للمسلمين ما يطهر نفوسهم ، ويكفر سيئاتهم ويُظهر تعاونهم وتآزرهم . فقد شرع الله الصيام الذي يعين المؤمن على التحلي بالصبر ، حيث يصبر الصائم على شهوة الطعام والشراب ، وتظهر فيه المساواة بين الغني والفقير ، فالكل ممسك عن الطعام ، ويُعوِّد الأمة على النظام والوحدة من خلال إظهار هذه الشريعة .

تعريف الصيام :

الصيام لغةً :

الإمساك ، ولهذا يقال للممسك عن الكلام صائم ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾[1] .

وشرعاً :

الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية مخصوصة .

دليل وجوب صوم رمضان

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[2] .

وقوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج وصوم رمضان»[3] .

---

(١) سورة مريم : ٢٦ .
(٢) سورة البقرة : ١٨٣ .
(٣) رواه مسلم .

فُرِض صيام رمضان في شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة ، وشهر رمضان هو الشهر التاسع من الشهور الهجرية ، وهو أفضل الشهور .

والصوم معلوم من الدين بالضرورة ، يكفر جاحده ، إلا إن كان قريب عهد بالإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء .

بِمَ يثبت شهر رمضان؟

يثبت شهر رمضان بأحد أمرين :

١ – إكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً ، فإذا اكتمل شهر شعبان ثلاثين يوماً كان اليوم الذي يليه الأول من رمضان ، وذلك أن الشهور الهجرية إما أن تكون تسعاً وعشرين يوماً أو ثلاثين ، ولا تكون واحداً وثلاثين يوماً .

٢ – رؤية الهلال بشهادة رجل عدل عند القاضي ، لقول النبي ﷺ : «صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»[١] ويجب أن تتوفر في الشاهد شروط عدالة الشهادة وهي :

أ – أن يكون ذكراً .

ب – رشيداً غير سفيه .

جـ – ذا مروءة : وهو الذي يتخلق بالخلق الحسن .

د – ناطقاً ، لكي يؤدي شهادته بوضوح .

هـ – سميعاً ، وبصيراً .

و – غير فاسق بارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة .

لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : «تراءى الناس الهلال ، فأصرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه»[٢] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

مسألة :

لو سافر رجل من بلده إلى بلد أخر في رمضان ، فيجب عليه موافقة أهل البلدة التي هو فيها في الصيام ، فإذا أفطر أهل بلده بعد تسع وعشرين يوماً من رمضان ، وأهل البلد الذي هو فيه أكملوا الصيام ثلاثين يوماً فيجب عليه الصيام موافقة أهل البلد الذي هو فيه ، والعكس بالعكس .

الأيام التي يكره صيامها :

يكره إفراد يوم الجمعة أو السبت ، أو الأحد بالصيام ، وتزول الكراهية بضم يوم إليه كأن يصوم يوم الخميس والجمعة ، أو الجمعة والسبت .

الأيام التي يحرم صيامها :

١ – صيام يوم عيد الفطر وهو أول يوم من شهر شوال ؛ لأنه يوم فرح وسرور .

٢ – صوم يوم عيد الأضحى وهو اليوم العاشر من شهر ذي الحجة . لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ «نهى عن صيام يومين : يوم الأضحى ويوم الفطر»[١] .

٣ – صيام أيام التشريق ، وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة .

٤ – صوم يوم الشك ، وهو يوم الثلاثين من شعبان إذ تحدث الناس برؤية الهلال ولم يثبت .

٥ – صوم يوم من النصف الأخير من شعبان . لقول النبي ﷺ : «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا»[٢] . إلا لنذر ، أو قضاء صيام وجب عليه من قبل ، أو كانت عليه كفارة ، أو كان له ورد اعتاده كصيام الاثنين والخميس من كل أسبوع ، فلا يحرم في هذه الحالات صيام النصف الأخير من شعبان إن وصل صومه بما قبله كان صام الخامس عشر وما يليه . لقول النبي ﷺ : «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان صوم صوماً فليصمه»[٣] .

---

(١) رواه أبو داود والبيهقي وصححه النووي .

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه أبو داود والترمذي ، وقال حسن صحيح .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – عرف الصوم لغةً وشرعاً :

لغةً : .....

شرعاً : .....

ب – اذكر حكمتين لمشروعية الصيام

.....

.....

جـ – اكتب الدليل على وجوب صوم رمضان :

١ – .....

٢ – .....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – يثبت شهر رمضان باكتمال شعبان ثلاثين يوماً . ( )

ب – فرض صوم رمضان في السنة الرابعة من الهجرة . ( )

جـ – يكره إفراد يوم الجمعة بالصيام . ( )

س٣ : املأ الفراغات في العبارات التالية بما يناسبها فيما يلي :

أ – يحرم صيام يوم عيد ..... وهو أول يوم من شهر ..... لأنه يوم فرح وسرور .

ب – يوم الشك هو يـــوم ..... من شـهـر ..... إذا تحدث الناس برؤية ..... ولم يثبت .

س٤ : ضع خطاً تحت الاختيار الصحيح مما بين الأقواس فيما يلي :

أ – شهر رمضان هو الشهر (السابع – التاسع – العاشر) من السنة الهجرية .

ب – يوم عيد الأضحى هو اليوم (العاشر – الحادي عشر – الثاني عشر) من شهر ذي الحجة .

جـ – يكره إفراد يوم (الأحد – الاثنين – الثلاثاء) بالصيام .

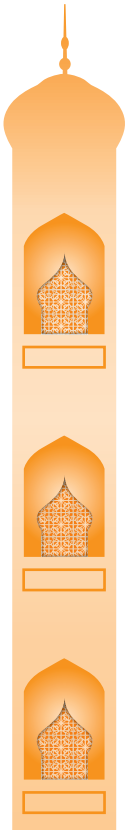

الدرس الثاني :

شروط الصوم

الشرط :

هو ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم .

ومعنى ذلك أن شروط الصوم إذا انعدمت يلزم منها بطلان الصوم وانعدامه ، وإذا وجدت لا يلزم منها وجود الصوم .

مثال :

من شروط الصوم الإسلام فلا يقبل الصيام من غير المسلم ، ولا يلزم من كون الشخص مسلماً أن يكون صائماً ؛لاحتمال عذره بأحد الأعذار كالمرض أو غيره ، وعليه فقد وُجِد الشرط وهو الإسلام ، ولم يوجد الصيام .

ومن هذا التعريف يتبين لنا أهمية معرفة شروط الصيام ، وهي تنقسم إلى قسمين :

أ - شروط صحة :

ونقصد بشروط الصحة الشروط التي بانعدامها نحكم ببطلان الصوم وهي :

١ - الإسلام :

فلا يصح صيام غير المسلم ، ولو ارتد -والعياذ بالله- جزءاً من نهار اليوم بطل صيام اليوم كله .

٢ - العقل :

فيشترط لصحة الصوم التمييز فلا يصح صيام المجنون ، أما المغمى عليه فإن أغمي عليه كل اليوم فلا يصح صومه أما لو أغمي عليه جزءاً من النهار ثم أفاق فيصح صومه . وأما النائم فيصح صومه مطلقاً ، وإن نام جميع النهار .

٣ - النقاء من الحيض والنفاس :

فالمرأة الحائض والنفساء لا يصح صومها ، وإن حاضت في آخر النهار بطل صوم اليوم كله ، ووجب عليها قضائه ، وكذلك النفساء .

٤ - كون اليوم قابلاً للصوم :

فالأيام التي يحرم صيامها كيومي الفطر والأضحى ، وأيام التشريق ، ويوم الشك ، لا يصح صيامها .

هذه هي شروط صحة الصوم فلا يصح صوم أحد من الناس إذا لم تتوافر فيه هذه الشروط ، وهناك شروط أخرى زائدة على هذه الشروط وهي شروط الوجوب .

الفرق بين شروط الصحة وشروط الوجوب :

الفرق بين شروط الصحة وشروط الوجوب هو أن شروط الوجوب إذا انعدمت انعدم وجوب الصوم ، فلا يجب صوم رمضان على من لم تتوافر فيه شروط الوجوب ، لكن إن صامه صح صومه ، أما شروط الصحة إذا انعدمت لم يصح الصوم من أصله .

ب - شروط الوجوب :

١ - التكيف :

أي : أن يكون الصائم عاقلاً بالغاً ، فلا يجب الصوم على الصبي المميز لكن إن صام صح صومه ، ويجب على الولي من أب أو غيره أن يأمر الصبي إذا بلغ سبع سنين بالصيام إذا أطاقه لكي يتعود الصيام .

٢ - الإطاقة :

أي القدرة على الصائم فلا يجب الصوم على الشيخ الهرم ، والمريض الذي لا يُرجَى شفاؤه ، فلا يصومان ولا يقضيان الصيام ، أما المريض الذي يُرجَى شفاؤه فلا يجب عليه الصوم ، ولكن يجب عليه قضاء الصيام بعد أن يتعافى من مرضه لقوله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ....﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٤ .

المرض المبيح للفطر :

وهو الذي يخاف منه الهلاك ، أم إذا تأخر الشفاء أو زاد المرض على المريض فيباح للمريض في هذه الحالات أن يفطر في رمضان ، ويقضي قبل أن يأتي رمضان آخر ، إلا لعذر من الأعذار كاستمرار المرض أو السفر .

٣ – الإقامة :

فلا يجب الصوم على المسافر سفراً طويلا ، وهو ما يتجاوز (٨٢ كيلومتر) لقوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾[١] .

ويشترط في السفر :

أ – أن لا يكون سفراً لمعصية الله تعالى .

ب – أن يبدأ السفر قبل الفجر .

والأفضل للمسافر إذا كان يُتعبه السفر مع الصوم أن يفطر لقوله ﷺ للرجل الذي أجهده الصوم مع السفر «ليس من البر الصيام في السفر»[٢] .

أما من لم يتعبه الصوم مع السفر فالأفضل له الصيام ؛ لأنه كان الأغلب من أحواله ﷺ وأحوال كبار أصحابه الصيام في أسفارهم .

ومن أباحة الفطر للمريض والمسافر يتبين لنا مدى سماحة ويسر هذا الدين الذي راعى ظروف المسلمين فقد قال تعالى : ﴿ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٣] .

فمتى وجدت المشقة جاء التيسير من الله تعالى للناس ؛ لكي يتلائم هذا الدين مع جميع الظروف والأحوال وهذه ميزة يمتاز بها الدين الإسلامي عن سائر الشرائع .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٤ .

(٢) رواه البخاري .

(٣) سورة الحج : ٧٨ .

التقويم

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – من نام جميع نهار رمضان لم يصح صومه . ( )

ب – من شروط صحة الصيام الإسلام . ( )

جـ – لا يصح صوم الحائض . ( )

د – يجب على الحائض القضاء للأيام التي لا تصومها . ( )

هـ – إذا صام المجنون صح صيامه . ( )

س٢ : أجب عما يأتي

أ – ما الفرق بين شروط الصحة وشروط الوجوب؟

.....

.....

ب – ما معنى التكليف؟

.....

.....

جـ – ماذا يشترط في السفر المبيح للفطر؟

.....

.....

س٣ : املأ الجدول بالكلمات المناسبة :

(الإقامة – الإسلام – العقل – التكيلف – الإطاقة – النقاء عن الحيض والنفاس)

شروط صحة الصوم	شروط وجوب الصوم

س٤ : ضع خطاً تحت الاختيار الصحيح مما بين الأقواس فيما يلي :

أ – السفر الطويل هو الذي يتجاوز (٧٢ – ٨٢ – ٩٢) كيلومتر تقريباً .

ب – يجب على الولي أن يأمر الصبي بالصوم إن أطاقه إذا بلغ (٧ – ٨ – ٩) سنين .

جـ – من الأيام التي لا تقبل الصوم فيها (يوم عاشوراء – يوم عيد الفطر – يوم عرفة) .

الدرس الثالث :

أركان الصيام

تمهيد :

بعد أن تعلمنا ما يثبت به شهر رمضان ،وما هي شروط صحة الصوم؟ ، وعلى من يجب؟ ، سنتعلم في هذا الدرس الأركان التي يجب توافرها في الصيام لكي يكون صحيحاً .

تعريف الركن

الركن لغةً : هو جانب الشيئ الأقوى .

واصطلاحاً : جزء الشيء الذي لا يتحقق إلا به .

وبناء على هذا التعريف ، يتبين لنا أن الصوم لا يمكن تحققه إلا باكتمال أركانه ، فلا يصح الصوم بدونها ، فما هي هذه الأركان التي ينبغي توافرها لكي يكون الصيام صحيحاً؟

أركان الصيام :

الركن الأول : النية :

تجب النية في كل صيام سواء كان فرضاً أم نفلاً ، لقول النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرء ما نوى»[1] ، فالصوم عمل فتجب له النية .

لكن هناك فرق في وقت النية ، فالصيام المفروض يجب أن يُبيِّت الصائمُ له النية من الليل ، أي : قبل أن يطلع الفجر لقول النبي ﷺ : «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[2] ، وهذا الحديث محمول على صيام الفريضة .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه ابو داود ، والترمذي ، والنسائي وبن ماجة .

وأما صيام النافلة ، كصيام ست من شوال ، أو يوم عرفة ، فتصح نيته بعد الفجر بشرطين :

١ – أن تكون نيته قبل الزوال ، أي قبل دخول وقت الظهر .

٢ – أن لا يتناول شيئا من المفطرات من الأكل والشرب من طلوع الفجر إلى وقت النية .

والدليل على جواز تأخير نية النفل بعد الفجر حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : «دخل عليَّ النبي ﷺ ذات يوم فقال : هل عندكم شيء؟ فقلنا لا ، قال فإني إذاً صائم»[١] .

الركن الثاني : الإمساك عن المفطرات :

فيجب على الصائم أن يمسك عن جميع ما يبطل صومه من الفجر إلى غروب الشمس ، لقوله تعالى : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ .....﴿١٨٧﴾﴾[٢] .

مبطلات الصيام :

١ – **وصول شيء إلى الجوف من منفذ مفتوح**، كالأكل والشرب عامداً مختاراً عالماً بالتحريم ، فيُعْذر من أكل وشرب ناسياً ، لقول النبي ﷺ : «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب ، فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه»[٣] .

وكذا يُعْذر من أكل أو شرب مكرهاً مجبراً على الأكل والشرب ، وكذلك يعذر الجاهل بتحريم الأكل والشرب على الصائم ، والمقصود بالجاهل هنا : الجاهل المعذور بجهله وهو :

أ – من قَرُب عهدُه بالإسلام .

ب – من نشأ ببادية بعيدة عن العلماء .

أما المسلم الذي عاش في بلاد المسلمين أو في مكان به علماء فلا يعذر في جهله بهذا المسألة ، بل يعتبر مفطراً ، ويجب عليه القضاء مع الإثم بجهله .

---

(١) رواه ابو داود ، والترمذي ، والنسائي وبن ماجة

(٢) سورة البقرة ، الأية : ١٨٧

(٣) رواه البخاري ومسلم .

٢ - **الاستقاءة** : وهي طلب خروج القيء ، فمتى فعل ذلك الصائم فقاء بسبب الاستقاءة بطل صومه ، وأما إذا خرج القيئ من غير استقاءة فلا يبطل الصوم لقول النبي ﷺ : «من ذرعه[١] القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء»[٢] .

٣ - **الجماع عمداً في نهار رمضان** : فلا يصح صيام من جامع في نهار رمضان ، ويجب علي من أفسد صوم يوم من رمضان بالجماع الكفارة العظمى مع القضاء ، والكفارة العظمى هي :

أ - عتق رقبة مسلمة .

ب - فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين .

جـ - فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل واحد منهم مُدُّ طعام .

٤ - **الاستمناء** : وهو طلب خروج المني ، ولا يفطر من احتلم وهو نائم ، سواء في النهار أو الليل .

وهناك أمور ينبغي للصائم أن يبتعد عنها ؛ لأنها وإن كانت لا تبطل الصوم إلا أنها قد تحبط أجر الصائم فلا ينال من صيامه الأجر من الله تعالى :

أ - الغيبة : وهي ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كنت صادقاً .

ب - النميمة : وهي نقل الكلام بقصد إيقاع الفتنة .

جـ - الكذب .

د - النظر لما يَحرم النظر إليه .

هـ - القول الفاحش وقول الزور .

وذلك لقوله ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[٣] .

---

(١) أي سبقه ، وغلبه للخروج .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة .

(٣) أخرجه البخاري .

فينبغي للمسلم الحريص على دينه أن يبتعد عما يحبط عمله عموماً وعما يجرح صومه ؛لأن من حِكم الصوم ضبط النفس وتهذيبها بمنعها مما كان مباحاً لها في غير الصوم ، وهو الطعام والشراب ، فمن باب أولى أن يمنعها مما هو محرم كالغيبة والكذب والنظر إلى الأشياء المحرمة ، وبهذا يكون المسلم قد هذّب نفسه وأخلاقه واستفاد من الصوم ، فنسأل الله العظيم أن يوفقنا لما فيه مرضاته وأن يتقبل طاعتنا .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

١ – ما هي أركان الصيام؟

أ – .....

ب – .....

٢ – اكتب شروط صحة النية لنافلة بعد الفجر؟

.....

.....

٣ – من هو الجاهل الذي يعذر بجهله؟

.....

.....

٤ – عرف الركن لغة واصطلاحاً

الركن لغةً : .....

الركن اصطلاحاً : .....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – إذا خرج القيئ من الإنسان لمرضٍ أو تعبٍ بطل صيامه . ( )

ب – يجب على من أفطر بالجماع في نهار رمضان الكفارة العظمى . ( )

جـ – يجب تبييت النية من الليل للصيام المفروض . ( )

د – الكذب عمداً يبطل الصيام وجيب القضاء بسبب . ( )

س٣ : أكمل العبارات التالية :

أ – الكفارة العظمى هي : .....فإن لم يجد فـ.....فإن لم يستطع .....

ب – مما يحبط أجر الصيام .....وهي ذكرك أخاك بما يكره ، و.....وهي نقل الكلام بقصد إيقاء الفتنة .

س٤ : ما الحكم في الحالات التالية؟

أ – أكل أو شرب وهو ناسٍ للصوم . ( )

ب – نظر لما يحرم نظره في نهار رمضان . ( )

جـ – آخر النية في الفريضة لما بعد الفجر . ( )

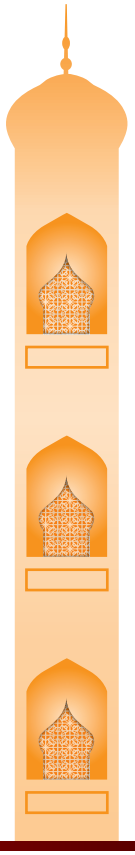

الدرس الرابع :

سنن الصيام ، وما يُسنّ صيامه من الأيام

تمهيد :

اعلم يا بني أن شهر رمضان فُرصة لنيل الخيرات وموسم عظيم لمغفرة الذنوب ، وكسب الطاعات ، فقد قال تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1] ، فنهاره يُشغل بالصيام ، وليله بالقيام ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، وهي ليلة القدر قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[2] ، فلهذا ينبغي لك أن تحرص على هذا الموسم العظيم تتدارك ما فاتك في عامك في هذه الأيام والليالي وتتزود منه لبقية العام ، ونحن في هذا الدرس نذكر لك بعض الأمور التي تسن في شهر رمضان والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم .

سنن الصيام :

١ – يُسنُّ للصائم تعجيل الفطور إذا تيقن دخول وقت المغرب ، ويستحب أن يفطر على رطب ، فإن لم يجد فعلى التمر ، فإن لم يجد فعلى ماء ، لحديث أنس رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء»[3] .

٢ – تأخير السحور : والسحور هو الطعام الذي يؤكل وقت السحر ، وهو آخر الليل فيستحب للصائم أنه يؤخر وقت وجبة السحور إلى آخر الليل ، لكن ينبغي أن يحتاط فلا يأكل أو يشرب مع طلوع الفجر لحديث زيد بن ثابت : «تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة ، قلت ، كم كان قدر ما بينهما ، قال خمسين آية»[4] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .
(٢) سورة القدر : ١ – ٣ .
(٣) رواه داود والترمذي وقال حديث حسن .
(٤) رواه البخاري ومسلم .

٣ – الدعاء عند الإفطار : يُسنُّ للصائم أن يقول عند فطره : اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله .

٤ – تفظير الصائمين : يندب تفطير الصائمين لما فيه من الفضل الكبير ، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : «من فطر صائماً فله أجره لا ينقص في أجر الصائم شيء»[١] ، ويحصل تفطير الصائمين بالشيء اليسير كالتمر .

٥ – المحافظة على صلاة التراويح من أول ليلة إلى آخر ليلة من ليالي رمضان ليحصل له فضل قيام شهر رمضان . قال النبي ﷺ : «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له من تقدم من ذنبه»[٢] .

٦ – المحافظة على صلاة الوتر : يتأكد على المسلم المحافظة على صلاة الوتر في شهر رمضان ، وتُسن فيه الجماعة بعد التراويح .

٧ – الإكثار من تلاوة القرآن : يستحب للمسلم أن يكثر من تلاوة القرآن بتدبر وحضور قلب فرمضان هو شهر القرآن ، فينبغي أن يحرص المؤمن على أن تكون له عدة ختمات يقرأها بتدبر لكلام الله وما يخاطبه به ربه ﷻ من أوامر وما ينهاه فيه عن نواهٍ لكي تحصل الفائدة والخشوع والحضور مع الله في هذه الشهر الفضيل .

٨ – الإكثار من الصدقة : كما روي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ أجود الناس الخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وإن جبريل يلقاه في كل ليلة من ليالي رمضان فيدارسه القرآن» .

٩ – الاجتهاد في العشر الأواخر وتحري ليلة القدر فيها ، وفي أوتارها آكد .

١٠ – الحرص على السنن والرواتب والإكثار من الأعمال الصاحلة على وجه العموم ، كصلة الرحم وحضور مجالس العلم ، والاعتكاف ، والأذكار والدعوات المأثورة ، والمحافظة على السنن الراتبة والضحى ، وغيرها مما يندب للإنسان فعله .

وخلاصة القول أن رمضان موسم عظيم ، وعد الله عليه بالأجر الكبير ، ومضاعفة الحسنات ،

---

(١) رواه النسائي ، والترمذي وصحح .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

فعلى المؤمن أن يحرص فيه على حفظ وقته بالطاعة ، ويبتعد عن الملهيات ، وتضيع الوقت بما لا ينفع ، ويغتنم ساعاته ولحظاته بالطاعة .

الأيام التي يُسنُّ صيامها :

ينبغي الإكثار عن صوم التطوع لقول النبي ﷺ : «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي ، وأنا أجزي به ، والصيام جُنّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إن أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه»[١] .

ومن الأيام الفاضلة التي أكد الشرع صومها :

١ – يوما الإثنين والخميس : لقول النبي ﷺ : «تُعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[٢] .

٢ – يوم عرفة لغير الحاج : وهو اليوم التاسع من ذي الحجة ، لأن النبي ﷺ سُئل عن صوم يوم عرفة فقال : «أحتسب على الله أن يكفّر السّنة التي قبله والسنة التي بعده»[٣] . أما الحاجُّ ، فلا يُستحب له صيام يوم عرفة بل يستحب له فطره ، لأن المستحب له في يوم عرفة الدعاء ، والصوم يضعف الحاج عن الاجتهاد في الدعاء .

٣ – الأيام الثمانية الأولى من شهر ذي الحجة ، وهي التي قبل يوم عرفة ، لقول النبي ﷺ : «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ : «ولا الجهاد في سبيل الله» ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»[٤] ، والصوم من الأعمال الصالحة المستحبة في هذه الأيام .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه أبو داود والترمذي .

٤ – تاسوعاء وعاشوراء ، وهما يوما التاسع والعاشر من شهر المحرم ، فعن أبي قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء ، فقال (يكفر السنة الماضية) وقال النبي ﷺ : «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»[١] .

٥ – ست من شوال ، لقول النبي ﷺ : «من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»[٢] .

٦ – الأيام البيض ، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر هجري . عن أبي هريرة ﷺ قال : «أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام»[٣] .

٧ – صوم يوم وفطر يوم ، عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : «أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً»[٤] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخاري ومسلم .
(٤) رواه البخاري ومسلم .

التقويم

س١ : ضع خطاً تحت الاختيار الصحيح مما بين الأقواس فيما يلي :

أ – يوم عرفة هو اليوم (الثامن – التاسع – العاشر) من ذي الحجة .

ب – تاسوعاء وعاشوراء هما اليوم التاسع والعاشر من (صفر – ذي الحجة – محرم) .

جـ – الأيام البيض هي الأيام (٣ ،٢ ،١ – ١٥ ،١٤ ،١٣ – ٢٩ ،٢٨ ،٢٧) من كل شهر هجري .

س٢ : أجب عما يأتي

أ – ما هو أحب الصيام إلى الله؟

.....

.....

ب – اكتب الدعاء الذي يسن قوله عند الإفطار .

.....

.....

جـ – ما هي فضيلة صيام الست من شوال؟

.....

.....

س٣ : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

أ – يستحب أن يفطر الصائم على ..... فإن لم يجد فعلى .....فإن لم يجد فعلى .....

ب – السحور هو ..... الذي ..... وقت السحر ، ويستحب للصائم أن .....وقت السحور إلى ..... الليل .

س٤ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – تعرض الأعمال على الله يومي الاثنين والخميس . ( )

ب – ليلة القدر في شهر شعبان . ( )

جـ – يسن صيام يوم عرفة للحاج . ( )

د – صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية . ( )

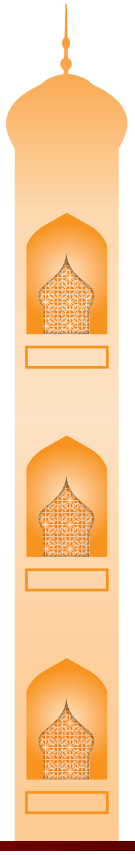

الدرس الخامس :

الاعتكاف

تمهيد :

تحتاج النفس بين الحين والآخر إلى الطمأنينة والراحة ، وأفضل ما يطمئن الروح انقطاعها لربها بين الفَيْنَة والأُخرى ، ولهذا شرع الله لنا الاعتكاف وحثَّ عليه ؛ لكي ينقطع الإنسان لربه عن مشاغل دنياه ومشاكلها ، يتذكر في هذه الأيام وظيفته التي خلق لها وهي عبادة الله- تعالى- ، ويتفكر في قدرة الله وعظيم صنعه ، ويتلو كلام الله يتدبر آياته ويذكر ربه ، ولهذا فإن المسلمين يقبلون على الاعتكاف في المساجد بالعشر الأواخر من رمضان . وفي هذا الدرس نشرح كيفية الاعتكاف وأركانه وما يتعلق به من أحكام .

تعريف الاعتكاف :

الاعتكاف لغةً : اللبث والمكث :

وشرعاً : لُبث المسلم مدة من الزمان في المسجد بنية التقرب إلى الله تعالى .

دليل مشروعيته :

قال تعالى : ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ.....﴾[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها : «أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده»[2] .

---

(١) سورة البقرة : الأية ١٨٧ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

حكم الاعتكاف

الاعتكاف سنة مؤكدة ، وهو مستحب في رمضان وغيره من الأيام ، لكنه في رمضان آكد ، لا سيما العشر الأواخر منه ؛لأن النبي ﷺ كان يعتكفها ، ولأن ليلة القدر أرجى ما تكون في هذه الليالي ، ولهذا تأكد الندب في اعتكافها .

وقد يصير الاعتكاف واجباً إذا كان منذوراً ، فإذا نذر المسلم الاعتكاف صار واجباً .

شروط صحة الاعتكاف :

١ – **الإسلام** : فلا يصح الاعتكاف من كافر ؛ لتوقف الاعتكاف على النية ، ولا تصح نية التقرب إلى الله من الكافر .

٢ – **العقل** : فلا يصح الاعتكاف من المجنون ، والمغمى عليه ونحوهم ؛إذا لا نية لهم .

٣ – **النقاء عن الحيض والنفاس** : فلا يصح الاعتكاف من الحائض والنفساء ؛لأنه يحرم عليهن اللبث في المسجد .

٤ – **الطهارة من الجنابة**؛ لأنه يحرم على الجنب اللبث في المسجد لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ....﴾[1] ، والمقصود هنا بالصلاة : مواضع الصلاة .

أركان الاعتكاف

١ – النية : فلا يصح الاعتكاف من غير نية التقرب إلى الله تعالى .

٢ – اللبث في المسجد مدة ولو كانت هذه المدة يسيرة ، ولا يشترط لصحة الاعتكاف كون من لُبث في المسجد صائماً أو غير صائم ، فمتى دخل المسجد استحب له أن ينوي الاعتكاف ليحصل له فضل المعتكف .

لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «قلت يا رسول الله ، إني كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام . قال : فأوف بنذرك»[2] .

---

(١) سورة النساء : ٤٣ .

(٢) رواه البخاري .

سنن الاعتكاف

يُسن في الاعتكاف سنن كثيرة منها :

١ – أن يكون المسجد الذي يعتكف فيه جامعاً ، أي مسجد تقام فيه صلاة الجمعة ، لكي لا يضطر للخروج وقت صلاة الجمعة .

٢ – أن يكون الاعتكاف يوماً وليلة كاملة .

٣ – أن يكثر من الدعاء وتلاوة القرآن والذكر ؛ لأنه المقصود من الاعتكاف .

٤ – أن يترك اللغو في الكلام والمكروهات .

مبطلات الاعتكاف

يبطل الاعتكاف بعدة أمور وهي :

١ – الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً .

٢ – الردّة – والعياذ بالله منها – ؛لأنها تنافي العبادة .

٣ – الحيض والنفاس فمتى حاضت المرأة أو نفست بطل اعتكافها ، ووجب عليها الخروج من المسجد .

٤ – الوطء لقوله تعالى : ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ.....﴾[1] .

٥ – ذهاب العقل بإغماء أو جنون ، فمن ذهب عقله انقطع اعتكافه .

فهذه أهم أحكام الاعتكاف التي ينبغي أن يحرص عليها المعتكف لكي يكون اعتكافه صحيحاً .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٧ .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – اكتب واحداً من الحكم التي شرع لها الاعتكاف .

.....

ب – عرف الاعتكاف لغةً واصطلاحاً .

لغةً : .....

اصطلاحاً : .....

جـ – ما هي الليالي التي يرتجى أن يكون فيها ليلة القدر؟

.....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – لا يصح الاعتكاف من الكافر . ( )

ب – لا يشترط الصحة لاعتكاف الصوم . ( )

جـ – الأفضل للمعتكف أن يعتكف في مسجد لا تقام فيه الجمعة . ( )

د – الحيض والنفاس يبطل الاعتكاف . ( )

س٣ : اكتب الدليل على مشروعية الاعتكاف من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ :

أ – من الكتاب : .....

ب – من السنة : .....

س٤ : أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

أ – يُسن أن يكون الاعتكاف ..... وليلة كاملة .....وأن يكثر فيه من ..... و ..... والذكر وأن يترك ..... في الكلام .

ب – أركان الاعتكاف هي ..... و .....في المسجد مدة .....

الدرس السادس :

الحج

تمهيد :

الحج من الشعائر الإسلامية التي تبين وحدة المسلمين وتكاتفهم وتعاضدهم ، فتجد المسلمين من جميع البلدان ، وجميع الأجناس يجتمعون في مكان واحد ويؤدون أعمالاً واحدة ، ويلبسون زياً واحداً ، لا يجمعهم إلا هذا الدين الحنيف ، يتساوى في هذا النسك الغني والفقير ، الرئيس والمرؤوس ، وهذا الأمر الذي يريد أن يدعمه الإسلام ويبرزه ، ولهذا تجد الإسلام يحرص على هذا المظهر في أغلب العبادات ويبرزه بشكل واضح وجلي في الحج ، وفيه يتعرف المسلمون على بعضهم البعض في هذا التجمع الكبير ويتوصلون ويترحمون .

تعريف الحج

الحج لغةً : القصد . **وشرعاً** : قصد البيت الحرام للنسك .

حكم الحج :

يجب الحج وجوباً عينياً على من لم يحج وتوفرت فيه شروط الوجوب ، وفرض الحج في السنة السادسة من الهجرة ، وهو من أركان الإسلام الخمسة ، وهو معلوم من الدين بالضرورة ، وجاحده كافر .

ودليل وجوبه :

قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1] ، وقوله ﷺ : «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتَاءِ

(١) سورة آل عمران :٩٧ .

الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ»[1] ، واجتمعت الأمة على وجوبه مرة في العُمر . وكما يجب الحج مرة في العمر تجب العمرة كذلك مرة واحدة في العمر .

والدليل على وجوب العمرة قوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ....﴾[2] ، وحديث السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «قلت يا رسوله الله : على النساء جهاد ، قال : نعم ، عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة»[3] .

ولا يجب الحج والعمرة على الفور ، بل على التراخي ، فيجوز تأخيره للمستطيع ، لكن الأفضل أن يؤديه على الفور إبراءً لذمته .

مواقيت الحج :

الميقات لغةً : الحد ، **وشرعاً** : زمن العبادة ومكانها .

وللحج مواقيت زمانية ومكانية .

المواقيت الزمانية :

وهي الأوقات التي يصح فيها الاحرام بالحج ، ولا بد للحاج أن يُحرم بالحج في أشهره ؛ وهي شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة . فلو أحرم به في غير وقته لم ينعقد الحج وصار محرماً بالعمرة . أما العمرة فيجوز أن يحرم بها طوال السنة .

المواقيت المكانية :

وهي الأماكن التي ينبغي للحاج أن لا يتجاوزها بغير إحرام ، وهي :

١ – ميقات مَنْ بمكة نفس مكة بالنسبة للحج .

٢ – ولتهامة اليمن : يلملم ، وهو جبل من جبال تهامة .

٣ – ولنجد : قرن المنازل ، ويعرف الآن بوادي السيل الكبير .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٣) رواه ابن ماجه والبيهقي وصححه النووي .

٤ – وللعراق وخرسان : ذات عرق .

٥ – ولمصر والمغرب والشام : الجحفة ، وأبدلت الآن برابغ بعد أن خربت الجحفة .

٦ – وللمدينة الذين يمرون بذي الحليفة : ذو الحليفة ، وتسمى الآن أبيار علي .

فإن جاوز الحاج الميقات مريداً للنسك ، ثم أحرم فعليه دم ، ما لم يرجع إلى الميقات أو إلى مسافته قبل التلبس بنسك .

ودليل وجوب الإحرام من الميقات : ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحُلَيفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم ، وهنّ لهن ، ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة ، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ ، حتى أهل مكة من مكة»[1] .

وهذا بالنسبة للمحرم بالحج ، أما المحرم بالعمرة ، فيوافق الحاج في جميع المواقيت ، غير ميقات مَنْ بمكة ، فإنه في العمرة يخرج إلى أدنى الحل ولا يحرم من مكانه ، أما الحاج فيحرم من مكانه كما مر .

أوجه الإحرام بالحج :

الإحرام :

هو نية الدخول في النسك

وأوجه أداء النسكين – الحج والعمرة – ثلاثة :

١ – الإفراد :

وهو أن يحرم الحاج بالحج وحده ، ويُسنّ أن يأتي فيه بعد الحج بعمرة في نفس السنة التي حج فيها ، وهو بهذا الكيفية أفضل الكيفيات ، فإن لم يأتي بعده بعمرة في نفس السنة كان مفضولاً .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

٢ – التمتع :

وهو أن يُقدِّم العمرة على الحج ، ثم بعد فراغه من العمرة يحرم بالحج في أشهر الحج ويجب على المتمتع القادم من خارج مكة دم التمتع ، وسمي متمتعاً ؛لكونه تمتع بمحظورات الإحرام بين العمرة والحج .

٣ – القران :

وهو أن يحرم بالحج والعمرة معاً ، كأن يُحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه في طواف العمرة ، ويجب على القارن دم القران أيضاً ، وسمي القران بذلك لقرنه بين الحج والعمرة .

التقويم

س١ : اكتب المصطلح الشرعي أمام كل تعريف مما يأتي :

أ – ( ) قصد البيت الحرام للنسك .

ب – ( ) الأماكن التي ينبغي للحاج ألا يتجاوزها بدون إحرام .

جـ – ( ) نية الدخول في النسك .

س٢ : أجب عما يأتي :

١ – اكتب اثنين من الحكم التي شرع الحج لأجلها .

أ – .....

ب – .....

٢ – اذكر حكم الحج .

.....

٣ – ما هي أشهر الحج؟

.....

٤ – ما هو أفضل أوجه الإحرام .

.....

.....

س٣ : صل بين المجموعة (أ) بما يناسبها من المجموعة (ب) بوضع الرقم المناسب فيما يلي :

الرقم	المجموعة (أ)	الرقم	المجموعة (ب)
١	ميقات أهل اليمن		ذات عرق
٢	ميقات أهل نجد		يلملم
٣	ميقات أهل العراق		ذي الحليفة
٤	ميقات أهل مصر		قرن المنازل
٥	ميقات أهل المدينة		الجحفة

س٤ : اكتب الفرق بين حج الإفراد ، والتمتع ، والقران :

الإفراد	
التمتع	
الإقران	

الدرس السابع :

أركان الحج

تمهيد :

الركن والواجب مترادفان في أبواب الفقه إلا في الحج فإن هناك فرقاً بين الركن والواجب ، فالواجبات يصح الحج بدونها ، ويُجبر تَرْكُها بدم ، ويأثم تاركها إن كان تركها بغير عذر ، وأما الأركان فإن صحة الحج متوقفة عليها ، ولا تجبر بدم ولا غيره ، وكذا يقال في أركان العمرة وواجباتها .

أركان الحج :

الأول : الاحرام :

وهو النية بأن يستحضر بقلبه نية الحج والإحرام به لله تعالى . ويُسنَّ أن يقوله بلسانه سراً : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى ، لبيك اللهم بحجة .

وإذا أراد العمرة ينوي بقلبه ويقول بلسانه : نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى ، لبيك اللهم بعمرة .

وينبغي للمحرم أن يشترط فيقول : اللهم محلي حيث حبستني ، فبعد ذلك لو أحصر تحلل مكانه بدون فدية .

وتُسّن التلبية مع النية فيقول عَقِب النية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . ويستحب الإكثار منها ورفع الصوت بها للرجال .

الثاني : الوقوف بعرفة :

وهو ركن الحج الأعظم ، لقول النبي ﷺ : «الحج عرفة ، من جاء ليلة جمع[1] قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج»[2] .

وقت الوقوف بعرفة : يدخل وقت الوقوف من زوال شمس يوم التاسع إلى فجر اليوم العاشر من ذي الحجة .

القدر الواجب منه : الحضور بأرض عرفة ولو لحظة خلال وقت الوقوف .

ويشترط في الواقف : أن يكون أهلاً للعبادة ، فلا يصح وقوف المجنون ، والمغمى عليه .

ويسن للواقف بعرفة سنن كثيرة منها :

١ – دخول عرفة بعد الزوال .

٢ – الجمع بين الظهر والعصر بها تقديماً .

٣ – الإكثار بها من الأذكار والدعاء والتلاوة .

٤ – الجمع بين الليل والنهار ، ويحصل ذلك بأن يكون حاضراً بها وقت غروب الشمس .

الثالث : طواف الإفاضة :

لقوله تعالى : ﴿... وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[3] .

شروط صحة الطواف :

١ – ستر العورة : لأن النبي ﷺ أمر أبا بكر الصديق رضي الله عنه في الحجة التي أمره عليها أن يؤذن في الناس «ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان»[4] .

٢ – الطهارة من الحدثين ، فلو أحدث في أثناء الطواف تطهر

(١) ليلة جمع هي ليلة المبيت بمزدلفة ، وهي ليلة العيد .
(٢) رواه أبو داود والترمذي ، وصححه النووي .
(٣) سورة الحج : ٢٩ .
(٤) رواه البخاري ومسلم .

وبني على طوافه ، ولا يعيده من أوله ، وذلك لأن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها حين حاضت وهي محرمة : «اقضي ما يقضي الحاج ، غير ألا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي»[١] .

٣ – الطهارة من النجاسة في الثوب والبدن والمكان ، ويُعْفَى عن النجاسة التي يشق التحرز عنها في المطاف كذَرَف الطيور .

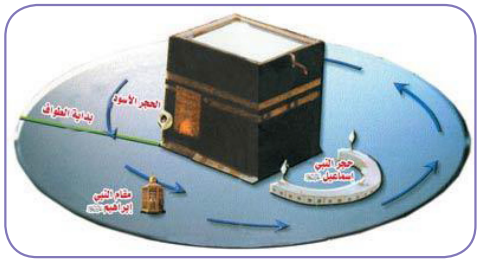

٤ – أن يجعل البيت عن ساره ماراً تلقاء وجهه .

٥ – أن يبتدئ الطواف بالحجر الأسود ، فلا يُعتد بما بدأ به قبله .

٦ – أن يطوف سبع مرات يقيناً ، فلو شك في العدد قبل تمام الطواف أخذ باليقين وهو الأقل ، ولا يضر الشك في العدد بعد الفراغ من الطواف . لحديث بن عمر رضي الله عنهما «قدم النبي ﷺ ، فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ، وطاف بين الصفاء والمروة»[٢] .

٧ – أن يكون الطواف داخل المسجد الحرام ، فلا يجزء الطواف خارجه .

٨ – كون الطواف خارج البيت ، والشاذروان ، وحجر إسماعيل ، فلا يصح أن يدخل داخل حجر إسماعيل ويخرج من الناحية الأخرى بل يجب عليه أن يطوف من وراء حجر إسماعيل .

سنن الطواف :

وللطواف سنن كثيرة منها :

١ – الرّمَل وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطا للرجل في أول ثلاثة أشواط من الطواف الذي يعقبه سعي .

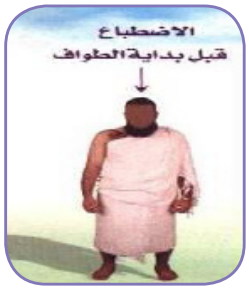

٢ – الاضطباع ، وهو جعل وسط رائه تحت المنكب الأيمن وطرفيه فوق المنكب الأيسر .

٣ – استلام الحجر وتقبيله ، إن أمكن بدون مزاحمة .

٤ – استلام الركن اليماني .

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

٥ – قراءة الأذكار الواردة في الطواف مع حضور القلب .

٦ – ركعتا الطواف خلف المقام ، فإن لم يمكنه ففي الحجر ، فإن لم يمكنه ففي المسجد .

٧ – الشرب والتضلع من ماء زمزم .

الرابع : السعي :

الركن الرابع من أركان الحج السعي بين الصفا والمروة سبع أشواط ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾[1] .

شروط السعي :

١ – أن يبدأ بالصفا في المرة الأولى ، وبالمروة في الثانية ، وهكذا يجعل الأوتار للصفا والأشفاع للمروة .

٢ – أن يكون سبعاً ، فذهابه مرة وعوده أخرى .

٣ – أن يكون بعد طواف صحيحٍ ، سواء كان طواف قدوم أو طواف إفاضة ، أو طواف عمرة للمعتمر .

ولا يشترط للسعي أن يكون بكيفية خاصة ، ولا يشترط الطهارة في السعي .

سنن السعي :

١ – الذكر والدعاء ، والأفضل المأثور من الدعاء ، ثم تلاوة القرآن .

٢ – المشي فيه ، والهرولة في وسطه بين الميلين الأخضرين للذكور .

٣ – الموالاة بين مرات السعي .

الخامس : الحلق أو التقصير :

لحديث بن عمر رضي الله عنهما «حلق رسول الله ﷺ ، وحلق طائفة من أصحابه ، وقصر بعضهم»[2] .

---

(١) سورة البقرة : ١٥٨ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

وأقل الحلق : إزالة ثلاث شعرات من شعر الرأس ، والأفضل للرجل الحلق ، وللمرأة التقصير .

السادس : ترتيب معظم الأركان :

فيجب تقديم نية الإحرام على الجميع .

وتقديم الوقوف بعرفة على طواف الركن

وتقديم الطواف سواء طواف القدوم أو الركن على السعي فلا بد أن يتقدم طواف على السعي .

أركان العمرة وواجباتها :

وأركان العمرة ، الإحرام ، ثم الطواف ، ثم السعي ، ثم الحلق أو التقصير ، وواجباتها : الإحرام من الميقات .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – ما الفرق بين الركن والواجب بالحج .

الركن : .....

الواجب : .....

ب – ما الركن الذي يوجد في الحج ولا يوجد في العمرة؟

.....

جـ – اكتب اثنين من السنن التي ينبغي مراعاتها في عرفة؟

أ – .....

ب – .....

د – اكتب اثنين من شروط السعي .

أ – .....

ب – .....

س٢ : اكتب المصطلح الشرعي أمام كل تعريف مما يأتي :

أ – ( ) الإسراع في المشي مع تقارب الخطا في أول ثلاث أشواط .

ب – ( ) جعل وسط رائه تحت المنكب الأيمن وطرفيه فوق المنكب الأيسر .

س٣ : ضع خطاً تحت الاختيار الصحيح مما بين الأقواس فيما يلي :

أ – ركن حج الأعظم :

(الإحرام – الوقوف بعرفة – الطواف) .

ب – عدد أشواط السعي :

(خمس أشواط – ست أشواط – سبع أشواط) .

جـ – يبدأ الطواف من :

(الحجر الأسود – الركن اليماني – حجر إسماعيل) .

د – الطهارة عن الحدثين شرط في :

(الوقوف بعرفة – الطواف – السعي) .

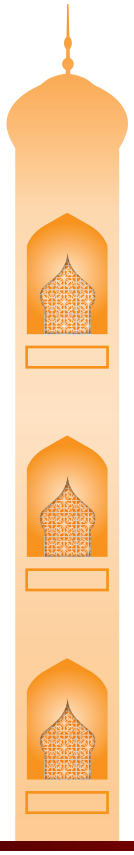

الدرس الثامن :

واجبات الحج

مقدمة :

تقدم الكلام على أركان الحج ، وها نحن نشرع في هذا الدرس بواجبات الحج ، والفرق بين الواجبات والأركان .

أن الركن لا يصح الحج بدونه ، فإن تركه الحاج لا يصح حجه حتى يأتي به ، وإن فات وقته كالوقوف بعرفة بطل الحج ، أما الواجب فإن الحج لا يصح مع تركه لكن يجبر تركه بدم ، وإن تركه الحاج عامداً مع القدرة على الإتيان به أثم لتركه .

واجبات الحج :

الأول : الإحرام من الميقات :

فلا يجوز للحاج مجاوزة الميقات من غير إحرام ، وقد مر أن الإحرام ركن من الأركان ، وأما الواجب فهو عدم مجاوزة الميقات بدون إحرام ، فإن جاوز الميقات ثم أحرم صح حجه ؛ لأنه أتى بالركن لكن وجب عليه دم ؛ لكونه ترك الواجب ، وقد مر في الدروس السابقة تفصيل أماكن المواقيت .

وكما يجوز الإحرام من الميقات ، يجوز كذلك الإحرام من بلده أو من الطريق بشرط أن لا يجاوز الميقات إلا محرماً ، ولكن الإحرام من الميقات أفضل اتباعاً للنبي ﷺ .

وإذا جاوز الميقات مريداً للاحرام ولم يحرم ، وجب عليه الرجوع إلى الميقات قبل الدخول في النسك ، فإن لم يرجع وجب عليه الدم .

الثاني : المبيت بمزدلفة :

من الواجبات الحضور بمزدلفة في النصف الثاني من ليلة النحر ، ولا يشترط أن يكون المبيت معظم الليل ، بل يكفي أن يحضر جزءاً من النصف الثاني من ليلة النحر . ويجب على من ترك المبيت بمزدلفة بغير عذر دم .

ودليل وجوب المبيت بمزدلفة : حديث جابر رضي الله عنه الذي وصف فيه حجة النبي ﷺ ، حيث جاء فيه : «حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء ، بأذان واحد وإقامتين»[1] .

سنن المبيت :

سنن المبيت بمزدلفة كثيرة منها :

١ – صلاة المغرب والعشاء وجمع تأخير فيها .

٢ – أن يتقدم الضعفة والنساء إلى منى بعد منتصف الليل إن أرادوا تقديم الرمي قبل الزحام .

٣ – صلاة الصبح في أول الوقت ، ثم يتوجه إلى منى الرجال بعد الأسفار .

٤ – الوقوف بالمشعر الحرام ويذكر الله تعالى فيه .

الثالث : رمي جمرة العقبة يوم النحر :

يجب على الحاج بعد أن ينفر بالمزدلفة لكي يتحلل التحلل الأول أن يفعل أمرين من ثلاثة وهي :

أ – رمي جمرة العقبة : وهو واجب

ب – الحلق أو التقصير : وهو ركن

جـ – طواف الإفاضة : وهو ركن .

فإن أتم الثالث تحلل التحلل الثاني ، وبالتحلل الأول يجوز له أن يباشر جميع ما كان حراماً ماعدا ما يختص بالنساء وهو ثلاثة : عقد النكاح والمباشرة والجماع .

وبالتحلل الثاني : يحل له كل ما كان حراماً قبل الإحرام . وقد تقدم الكلام على طواف الإفاضة ، والحلق أو التقصير .

---

(١) رواه مسلم .

ويبقى الكلام على رمي جمرة العقبة يوم النحر ، وهي سبع حصيات ، يدخل وقت رميها بنصف ليلة النحر ويستمر إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق ، والأفضل أن يرمي الجمرة قبل غروب شمس يوم النحر .

شروط رمي جمرة العقبة :

١ – كونه بسبع حصيات ترمي واحدة تلو الأخرى .
٢ – أن يكون المرمي به حجراً ، فلا يكفي بخزف أو خشب .
٣ – أن يسمى رمياً ، فلا يكفي الوضع .
٤ – كونه باليد ، فلا يكفي بغير اليد كمقلاع أو غيره .
٥ – وقوع الحصايات في الحوض .

ويُسن أن يرمي بعد ارتفاع الشمس ، والتكبر عن كل حصاة ، وأن لا تكون الحصيات كبيرة جداً ولا صغير بل متوسطة الحجم .

الرابع : المبيت بمنى ليالي أيام التشريق :

الأيام : وهي الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ليالي التشريق .
الوقت : من غروب الشمس إلى طلوع الفجر .
والقدر والواجب منه : أن يبيت معظم الليل ، أي أكثر نصفه .

ويجوز للمحرم أن ينفر من منى ، أما بعد ليلتين ، ويسمى النفر الأول أو بعد ثلاث ليالي ، ويسمى النفر الثاني ، لقوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ ﴾[1] .

ودليل وجوب المبيت بمنى ليالي التشريق ، حديث بن عمر رضي الله عنه «أن العباس بن عبد المطلب استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته ، فأذن له»[2] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٣ .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

ولو لم يكن المبيت واجباً لما استأذن العباس ﷺ ، ولكن النبي ﷺ لكونه معذوراً ، فمن لم يكن له عذر لا يجوز له ترك المبيت .

ويشترط لجواز النفر الأول شروط :

١ – أن يكون بعد زوال اليوم الثاني .

٢ – وأن يكون النفر قبل غروب الشمس من اليوم الثاني .

٣ – أن يكون بعد الرمي .

٤ – أن يكون قد بات الليلتين قبله بمنى ، أو فاته المبيت بعذر .

الخامس : رمي الجمار الثلاث كل يوم من أيام التشريق :

والجمار الثلاث هي : الصغرى وهي جمرة العقبة ، ثم الوسطى ، ثم الكبرى .

ووقت رمي الجمار : بعد زوال السمش لكل يوم من أيام التشريق ، فلا يجوز الرمي لحصيات اليوم الأول قبل زوال شمسه ، ولا اليوم الثاني قبل زوال شمسه ، ويبقى وقت جواز الرمي إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق ، فإذا غرب شمسه لم يصح الرمي بعده . ويجب على من ترك رمي ثلاث حصيات فأكثر دم .

السادس : طواف الوداع :

يجب طواف الوداع على كل من أراد مفارقة مكة مطلقاً سواء كان حاجاً أو معتمراً أو غير ذلك . لحديث ابن عباس ﷺ قال : « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، إلا أنه خفف عن الحائض »[1] . ولا بد أن يكون طواف الوداع بعد الفراغ من جميع النسك ، ولا يجب على الحائض والنفساء .

(١) رواه البخاري ومسلم .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – ما الفرق بين الركن والواجب في الحج؟

.....

ب – متى يكون الإحرام مشروعاً؟

.....

جـ – كم عدد حصيات جمرة العقبة في يوم النحر؟

.....

س٢ : اختر المكمل الصحيح مما بين الأقواس فيما يأتي :

أ – الحضور بمزدلة ليلة النحر من :

(واجبات الحج – سنة الحج – أركان الحج)

ب – تسمى أيام الحادي والثاني والثالث عشر من شهر ذي الحجة بـ :

(الأيام البيض – أيام التشريق – الشفع)

جـ – من أعمال أيام التشريق :

(طواف القدوم – الإحرام – رمي الجمرات الثلاث)

د – وقت المبيت بمنى يبدأ من غروب الشمس إلى :

(طلوع الفجر – نصف الليل – الثلث الأخير من الليل)

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – إذا جاوز الحاج الميقات ثم أحرم بعده صح حجه ولا شيء عليه . ( )

ب – يشترط في المبيت بمزدلفة أن يكون معظم الليل . ( )

جـ – من سنن المبيت بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير . ( )

د – من أعمال يوم النحر طواف الوداع . ( )

س٤ : علّل ما يأتي :

أ – إذا تحلل الحاج التحلل الثاني فقد أُحل له كل شيء كان محرماً عليه بالإحرام .

.....

ب – يجوز للحاج أن ينفر من منى بعد ليلتين فيها .

.....

س٥ : ما الحكم فيما يأتي :

أ – رمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق قبل زوال الشمس .

الحكم : .....

ب – رمي جمرة العقبة في يوم النحر قبل غروب شمسه .

الحكم : .....

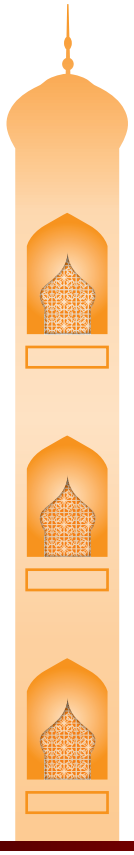

الدرس التاسع :

سنن الحج

تمهيد :

السُنَّة : هي ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها .

وقد رغب الشرع الحنيف من التقرب إلى الله سبحانه بالسنن فهي مقياس لرفع درجات المسلم بالجنة ، ومدى محبته لله تعالى ، فالمسلم الذي يؤدي السنن ويحرص عليها يكون بعيداً في ترك الواجبات وعمله أقرب للقبول عند الله تعالى ، بل إن هناك سننا ونوافل يقبح بالإنسان تركها ، وإن كان لا يأثم بذلك ،لأنها تكون في مواسم معينة ، ويمكن أن لا يتأتى فعلها بالعمر إلا واحدة ؛وذلك كسنن الحج التي سنشرحها إن شاء الله .

وقد مر معنا أثناء دراستنا للأركان والواجبات بعض السنن المتعلقة بها ، وها نحن نذكر في هذا الدرس أهم السنن التي ينبغي الالتزام بها .

سنن الحج :

١ – التلبية :

والتلبية هي قول الحاج أو المعتمر : «لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» .

عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهلّ فقال : «لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»[1] .

ومعناها : أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة ، ومستجيب لطاعتك إجابة بعد إجابة ،

(١) رواه البخاري ومسلم .

ويستحب للرجل رفع الصوت بها ، لأن النبي ﷺ سئل : أي الحج أفضل؟ قال : «العج والثج»[1] ، والعج : رفع الصوت بالتلبية ، والثج : نحر الهدي .

أما المرأة فلا يسن لها رفع الصوت بالتلبية ، ووقت التلبية يبدأ من الإحرام بالحج أو العمرة ، وينتهي في الحد عند الشروع في أسباب التحلل وهي : الرمي أو الطواف أو الحلق . وفي العمرة عند الشروع في الطواف .

٢ - ركعتي الإحرام :

يُسن أن يصلي مريد الإحرام ركعتين للإحرام في غير وقت الكراهة عن نافع قال : (كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أراد الخروج إلى مكة أدهن بدهن ليس له رائحة طيبة ، ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي ، ثم يركب ، وإذا استوت به راحلته قائمة ، أحرم ، ثم قال : هكذا رأيت النبي ﷺ يفعل»[2] .

٣ - أغسال الحج المسنونة : وهي

الغسل للإحرام : فإذا أراد أن يحرم الحاج استحب له أن يغتسل لما روي زيد بن ثابت ﷺ أنه رأى النبي ﷺ تجرد لأهلاله واغتسل[3] .

الغسل لدخول مكة المشرفة : عن ابن عمر رضي الله عنهما : «أنه كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهاراً ، ويذكر عن النبي ﷺ أنه فعله»[4] .

الغسل للوقوف بعرفة ، لأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة[5] .

٤ - طواف القدوم :

وهو سنة بالنسبة لداخل مكة حاجاً أو حلالاً ، وأما المعتمر فيندرج في طواف العمرة ، ويخرج وقته بالوقوف بعرفة بالنسبة للحاج ، وأما الحلال فلا يخرج وقته إلا بالخروج من مكة .

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي .
(٢) رواه البخاري (١٥٥٤) .
(٣) رواه الترمذي وحسنه .
(٤) رواه البخاري ومسلم .
(٥) رواه مالك في الموطأ .

٥ – المبيت بمنى ليلة عرفة :

وهي المسماة ليلة التروية ، ففي اليوم الثامن من ذي الحجة يخرج إلى منى ، ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس على جبل بمنى يسمى ثبيراً سار إلى الموقف .

وهذه بعض السنن التي ينبغي للحاج أن يلتزم بها :

ونحن الآن نذكر لك كيفية الحج كاملاً بسننه وواجباته وأركانه ليسهل عليك تصوره .

عرض عام لأعمال الحج للمفر :

إذا أراد الحاج أن يحرم اغتسل ، وتنظف بحلق العانة ، ونتف الإبط ، وإزالة الوسخ ثم يتجرد عن المخيط ، ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين ، وتطيب ، والمرأة في ذلك كالرجال إلا في نزع المخيط ، فإنها لا تنزعه ، وهذا كله قبل الإحرام .

ثم يصلي ركعتين ينوي بها سنة الإحرام ، ثم ينهض ليشرع في السير ، فإذا شرع فيه أحرم حينئذ ، ويلبي رافعاً صوته والمرأة تخفضه .

ويكثر التلبية في دوام إحرامه ، يتأكد استجاباً بها عند تغير الأحوال والأزمان ، كصعود وهبوط وركوب ونزول واجتماع .

فإذا أراد دخول مكة اغتسل خارج مكة ، ويمضي نحو المسجد الحرام ، وبعد دخوله يقصد الحجر الأسود ويدنو منه بشرط ألا يؤذي أحداً بمزاحمة ، فيستلمه ويقبله ، ومن هنا يقطع التلبية ، ويشرع في طواف القدوم ، ثم إذا فرغ من طواف القدوم صلى ركعتين سنة الطواف خلف المقام .

ثم يسعى سعي الحج ، ثم يخرج في اليوم الثامن إلى منى للمبيت بها ليلة الوقوف بعرفة .

فإذا باتوا وطلعت الشمس ساروا إلى عرفة ويُستحب لهم دخولها بعد الزوال ، فيخطب الإمام بمسجد نمرة قبل دخول عرفة خطبتين قبل الصلاة ثم يصلي بهم الظهر والعصر جمعاً .

ثم يدخلون عرفة للوقوف ملبين خاضعين ، فإذا غربت الشمس أفاضوا إلى المزدلفة وأخذوا منها حصى الجمار سبع حصيات .

فإذا صلوا الصبح استحب لهم الوقوف عند المشعر الحرام ، ثم يسيروا إلى منى ، فإذا وصلوها رموا جمرة العقبة بسبع حصيات ، ثم يقصرون ، ويكونوا بذلك قد تحللوا التحلل الأول .

ثم يأتون إلى مكة فيطوفوا طواف الإفاضة فيحصل لهم التحلل الثاني .

ثم يرجعوا إلى منى ليبيتوا بها ليالي منى ويرموا الجمار لكل يوم بعد زوال شمسه الجمرة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة .

فمن أرادوا الرجوع إلى بلدانهم أتوا مكة وطافوا الوداع ، وبهذا يكون تم لهم الحج .

التقويم

س١ : ما المقصود بكل ما يأتي :

أ – السنة : .....

ب – التلبية : .....

جـ – العج : .....

د – الثج : .....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – لا يجوز للمرأة رفع الصوت بالتلبية . ( )

ب – تبدأ التلبية بعد غسل الإحرام مباشرة . ( )

جـ – طواف القدوم سنة لقادم مكة سواء كان حاجاً أم حلالاً . ( )

د – تنزع المرأة المخيط أثناء حجها أو عمرتها . ( )

هـ – التحلل الأول يكون بعد طواف الإفاضة . ( )

س٣ : أجب عما يأتي :

أ – متى تبدأ التلبية ومتى تنتهي ؟

.....

ب – ما المقصود بيوم التروية ؟

.....

جـ – هل للحج أعمال مسنونة؟ ماهي؟

.....

د – في أي مكان يبيت الحجاج أيام التشريق؟ وماهي أعمالهم التي يقومون بها في أيام التشريق؟

.....

س٤ : اشرح كيفية أداء الحج بإيجاز .

.....

الدرس العاشر :

محظورات الإحرام

تمهيد :

سمي الإحرام إحراماً لأن الله ﷻ حرم على الحاج أموراً مباحة كانت حلالاً له قبل الإحرام ، والحكمة في ذلك الخروج عن العادة ليتذكر المسلم ما هو فيه من العبادة في الحج ، ويشعر في هذه الأيام بما يشعر به المحروم من هذه المتع من فقراء المسلمين ، ويخرج من عبادات التزمه من الطيب والثياب الفاخرة وغيرها ليشعر بقيمة هذه النعم .

ونحن بعد أن أتممنا بحمد الله دراسة الحج بأركانه وواجباته وسننه نذكر في هذا الدرس ما يحرم على الحاج بسبب الإحرام .

محرمات الإحرام :

يحرم بسبب الإحرام ستة أشياء :

الأول : اللبس :

فيحرم على الرجل لبس المخيط في بدنه ، ومثل الرجل الصبي ، وسواء كان المخيط في بدنه كله أو بعضه كالجوارب والقفازين ، وساتر الرأس .

ويحرم على المرأة ستر وجهها بما يعد ساتراً عرفاً ، لكن لها أن تسدل على وجهها ثوباً متجافياً عنه ، ويحرم عليها لبس القفازين ، أما سائر البدن ، فلا يحرم .

وذلك لحديث بن عمر رضي الله عنهما «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تلبسوا القميص ولا العمائم ، ولا السراويلات ولا البرانس ، ولا الخفاف ، إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين ، ولقطعهما أسفل من الكعبين»[1] . والبرنس هو : كل ثوب رأسه منه ملتزق به .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

الثاني : التطيب :

يحرم على الحاج والمعتمر أن يتطيب في بدنه أو ثوبه أو فراشه ، ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة .

والمراد بالطيب المحرم : ما يقصد منه ريحة الطيبة غالباً كمسك وعود ، ولا يحرم ما يقصد به التداوي أو الأكل وإن كان له رائحة طيبة كالتوابل مثلاً .

لقول النبي ﷺ : «ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسّه الزعفران ولا الورس»[1] .

الثالث : دهن شعر الرأس واللحية :

أما سائر شعور البدن فلا يحرم على المحرم دهنها لكن بشرط ألاّ يكون الدهن مطيباً .

الرابع : إزالة شيء من الشعر أو الظفر :

سواء في ذلك شعر الرأس أو غيره من سائر البدن . ويلزمه في الشعرة الواحدة مُدٌّ من طعام ، وفي الشعرتان مدان ، ويلزم الدم في الثلاث شعرات فما فوقها .

ودليل حرمة إزالة الشعر قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ﴾[2] .

وكفارة هذه الأربعة على التخيير بين ثلاث خصال :

١ – شاةٌ تذبح في الحرم ويفرق لحمها على فقرائه أو المساكين الموجودين فيه .

٢ – أو إطعام ثلاثة آصع لستة فقراء أو مساكين لكل واحد نصف صاع ، والصاع مدان ، والمد يساوي ٢,٧٥ كيلوجرام تقريباً ، أي يعطي لكل فقير ٥ ، ٥ كيلو جرام تقريباً .

٣ – أو صوم ثلاثة أيام ولو غير متوالية ، ولا يشترط أن يكون الصوم في الحرم ، بخلاف الذبح والإطعام فلا بد أن يكوناً في الحرم .

الخامس : الجماع

من محرمات الإحرام الجماع ، لقوله تعالى : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[3] ، والرفث : الجماع ، فإن جامع عامداً عالماً مختاراً في العمرة . أو في الحج قبل

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) سورة البقرة : ١٥٩ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٧ .

التحلل الأول فَسَدَ الحج والعمرة ، ووجب عليه إتمامها ، ويقضيهما وجوباً ، ويكون القضاء على الفور . ويخرج الكفارة وهي : بدنة ، أي بعير ذكراً كان أو أنثى ، فإن لم يجد بدنة فبقرة ، فإن لم يجد بقرة فسبع شياه .

فإن لم يجد أخرج طعاماً يجزىء في الفطرة بقيمة البدنة ، فإن لم يجد صام بعدد الأمداد لكل يوم مداً ، ولا بد من الترتيب في هذه الكفارة .

والحاصل : أنه يجب على من أفسد حجه بالجماع ثلاثة أمور : إتمام النسك والقضاء على الفور ، والكفارة .

السادس : اصطياد الصيد :

ومما يحرم على الحاج اصطياد الصيد ، لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ .... ﴾[1] .

ويشترط في الصيد :

١ – أن يكون برياً : فلا يحرم صيد البحر على المحرم ، قال تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ ..... ﴾[2] .

٢ – كون الصيد وحشياً : فلا يحرم الإنسي كالنعم والدجاج .

٣ – كونه مأكولا : فلا يحرم غير المأكول كالكذئب مثلاً .

وكما يحرم الصيد يحرم التعرض له بتنفيره عن موضعه .

وإذا اصطاد شيئاً مما يحرم صيده وجبت عليه الفدية وهي :

إن كان الصيد له مثل من النعم ففيه المثل ، ففي النعامة بدنة ، وفي بقر الوحش وحمارة بقرة ، وفي الظبية شاة .

ويتخير في المثلي بين ثلاثة أمور :

١ – ذبح مثله في الحرم .

---

(١) سورة المائدة : ٩٥ .

(٢) سورة المائدة : ٩٦ .

٢ – التصدق بقيمته طعاماً يجزئ في الفطرة في الحرم .

٣ – الصيام بعدد الأمداد .

وإذا أتلف صيداً ليس له مثل ففيه القيمة ، ومعنى ليس له مثل : ما لا نقل فيه عن النبي ﷺ أو الصحابة أو التابعين .

يتخير المتلف بين أمرين :

١ – التصدق بقيمته طعاماً يجزئ الفطرة في الحرم .

٢ – الصيام بعد الأمداد .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – لم يسمى الإحرام إحراماً؟

.....

ب – ماهي محرمات الإحرام؟

.....

جـ – هل صيد البحر حرام على المحرم؟ وما الدليل؟

.....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – لا يحرم على الصبي لبس المخيط أثناء الحج . ( )

ب – يحرم على المرأة لبس القفازين أثناء الإحرام . ( )

جـ – يجوز تطييب ملابس الإحرام بالعود والمسك . ( )

د – يجوز صيد ما لا يؤكل لحمه أثناء الإحرام . ( )

هـ – في صيد المحرم للنعامة بقرة . ( )

س٣ : ما الحكم فيما يأتي :

أ – أزال ثلاث شعرات من شعره أثناء الإحرام .

(.....)

ب– جامع زوجته عامداً عالماً بالتحريم مختاراً أثناء الحج .

(.....)

جـ – اصطاد شيئاً مما يحرم عليه صيده أثناء الإحرام .

(.....)

س٤ : بيّن ما يشترط في الصيد المحرم من شروط .

.....

رابعاً:
السيرة النبوية

صلح الحديبية

رؤيا الرسول ﷺ وتهيّؤ المسلمين لدخول مكة :

كان الرسول ﷺ قد رأى في منامه أنّه دخل مكّة ، وطاف بالبيت ، فأخبر أصحابه بذلك ، وهو في المدينة ، فاستبشر المسلمون بما أخبرهم رسول الله ﷺ من دخولهم مكة وطواف بالبيت ، وفرحوا فرحاً عظيماً ؛حيث إنه قد طال عهدُهُم بمكّة ، والكعبة ، واشتاقت نُفُوسهم إلى الطّواف حولها . وتهيؤوا للخروج مع رسول الله ﷺ ولم يتخلّف منهم إلاّ القليل .

صلح الحديبية تاريخه وأحداثه :

أعلن رسول الله ﷺ أنه يريد الذهاب إلى مكة لأداء العمرة ، وأذّن في أصحابه بالرحيل إليها لأدائها . ثم خرج الرسول ﷺ من المدينة في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة (مارس ٦٢٨م) بألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار ، مُعتمراً – لا يُريد حَرْباً .

تخلُّف المنافقين عن الخروج :

تخلَّف الأعراب المنتشرون حول المدينة ومن كان على شاكلتهم من المنافقين عن الخروج مع الرسول ﷺ لأنهم عرفوا أن أهل مكة سوف يقاتلون محمداً ﷺ ، فهي عمرة محفوفة بالأخطار في نظرهم ، فالتَخلَّف عنها أفضل وأجدى ! ! وإذا كُتب أنه ﷺ نجح من أداء العمرة ، فالاعتذار إليه بعد عودته سهل .

قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[1] .

المسلمون يتحركون إلى مكة المكرمة :

تحرك المسلمون إلى مكة ومعه الهدي ، وعندما وصلوا إلى (ذي الحليفة) أحرم الرسول ﷺ للعمرة ؛ ليؤكد لقريش أنهم يريدون العمرة ولا يقصدون الحرب . فلما اقتربوا من (عُسفان)[2] بَعَث الرسول ﷺ بِشْر بن سفيان الخزاعي ليأتي بأخبار أهل مكة وتحركاتهم . وحينما وصل الرسول ﷺ إلى عُسْفان جاءه بِشْرُ بن سُفيان بعد قيامه بالمهمة يُبَلِّغ ﷺ بأن قريشاً جمعت الجموع لمقاتلة المسلمين وصدهم عن البيت الحرام . واسْتشار النبي ﷺ أصحابه في الهجوم على ديار القبائل التي تحالفت مع قريش ، وسبي عيالهم ، فإن يأتونا كان الله تعالى قد قطع عَيناً من المشركين وإلا تركناهم محروبين . قال أبو بكر : يا رسول الله ، خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . فقال لهم الرسول ﷺ : «امضوا على اسم الله»[3] .

رسل قريش إلى الرسول ﷺ :

ولما رأت قريش عدم قدرتها على حرب المسلمين ، وخشيت أن تهزم أمام قوته وتهتز مكانتها بين العرب ؛ أرسلت رسلاً إلى الرسول ﷺ ومن بين هؤلاء الرسل عُروة بن مسعود الثقفي لمعرفة مدى عزم المسلمين للقتال . وقد عاد كل واحد منهم يبلِّغ قريشاً أنه ﷺ لم يأت إلا ليزور البيت ويعتمر .

ووضحت رسل قريش رغبة الرسول ﷺ في المسالمة وقدرته على القتال إذا أصرت قريش على منع المسلمين من أداء العمرة ، وطلبوا منها السماح للمسلمين بدخول مكة ، لكنّ قريشاً

(١) سورة الفتح : ١١ - ١٢ .
(٢) موضع بين الجُحْفة ومكّة .
(٣) فتح الباري ، ج٦ ص ٢٦٠ .

أصرت على صد المسلمين عن البيت الحرام . حيث إنها أرسلت جماعة من المسلحين لمهاجمة المسلمين بالليل ، فحاولوا قتل بعض المسلمين أو أسرهم ، ولكن تمكن المسلمون من أسرهم ، وأطلق الرسول ﷺ سراحهم .

الرسول ﷺ يحافظ على سلمية الأمر :

سعى الرسول ﷺ للمحافظة على حرمة البيت الحرام ، وزيارة البيت بالطرق السلمية ، فأرسل (خِراش بن أمَيّة الخزاعي) يُبلِّغ قريشاً بأن المسلمين جاءوا لزيارة البيت الحرام لا للحرب ، وعلى قريش أن تُمكنهم من ذلك ، إلا أنهم غضبوا ، وقتلوا الجمل الذي كان يركبه ، وحاولوا قتل خراش الخزاعي .

فلما عاد خِراش بن أميّة الخزاعي وأخبر النبي محمداً ﷺ بما جرى معه ، تمسك الرسول ﷺ بسلمية الأمر وعدم إراقة الدماء ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش وقال له : «أخبرهم أنّا لم نأت لقتال ، وإنما جئنا معتمرين ، وادعهم إلى الإسلام ، وأَمَرَه أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات ، فيبشرهم بالفتح ، وأن الله عَزَّوَجَلَّ مُظهر دِينه بمكة . وانطلق عثمان ، وأتى قريشاً ، وبَلّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به . فقالوا لعثمان : إن شئت أن تطوف بالبيت ؛فَطُف ، فقال : ما كُنت لِأَفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ .

بيعة الرضوان :

لقد حبست قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فتأخر في الرجوع إلى المسلمين ، فخاف النبي ﷺ ، وخاصة بعد أن شاع أنه قد قتل ، فدعا إلى البيعة ، فتبادروا إليه ، وهو تحت الشجرة ، في الحديبية ، فبايعوه على أن لا يفروا ، وهذه هي بيعة الرضوان التي أنزل الله فيها : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[1] .

(١) سورة الفتح : ١٨ .

معاهدةٌ وصلحٌ :

ولما بلغت قريش أنباء البيعة ، وتأكد لها إصرار المسلمين على الانتقام ، فأسرعت في إطلاق سراح عثمان بن عفان ﷺ ، وأرسلت سهيل بن عمرو ؛ لعقد الصلح ، فلما رآه النبي ﷺ قال : «قد سهل لكم أمركم ، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ، فتكلم سهيل طويلاً ثم اتفقا على قواعد الصلح» .

شروط صلح الحديبية :

ولما اتفق الطرفان على الصلح دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال له : «اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم» . فقال سهيل : أما الرحمن ، فما أدري ما هو؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم كما كنا نكتب .

فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم

فقال رسول الله ﷺ : «اكتب : باسمك اللهم»

ثم قال : «اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»

فقال سهيل : والله لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله

فقال : «إني رسول الله ، وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله» .

ثم تمت كتابة الصحيفة على الشروط التالية :

١ – وضع الحرب عشر سنين بين المسلمين وقريش .

٢ – أن يعود المسلمون إلى المدينة ذلك العام على أن يدخلوا مكة معتمرين في العام المقبل .

٣ – أن يرد المسلمون من يأتيهم من قريش مسلماً بدون إذن وليه ، وألا ترد قريش من يعود إليها من المسلمين .

٤ – وأن من أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل فيه .

ودخلت قبيلة خزاعة في عهد محمد ﷺ ودخل بنو بكر في عهد قريش .

بلاء المسلمين في الصلح :

فلما وقع ما وقع من الصلح والرجوع ، وما تَحَمَّل الرسول ﷺ في نفسه ، ولقد حزن كثير من المسلمين ، وترك ذلك في نفوس بعض الصحابة رضي الله عنهم شيئاً ، حتى جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : «أفلم يكن رسول الله ﷺ يخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال الرسول ﷺ : «بلى ، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟» قال : لا : قال النبي ﷺ «فإنك آتيه ومطوّف به»[1] . ولهذا قال تبارك وتعالى : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ....﴾[2] .

فلما فرغ من قضية الكتاب ، طلب النبي محمد ﷺ من أصحابه : أن ينحروا ثم يحلقوا ، وما قام منهم رجل ، حتى كررها ثلاث مرات . فلما لم يقم منهم أحد ، قام ولم يكلم أحداً منهم حتى نحر بدنه ودعا حالقه . فلما رأوا ذلك ، قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً .

نتائج صلح الحديبية :

١ – اعتراف قريش بالمسلمين كقوة ودولة حقيقية تعاهدها .

٢ – انتشار الإسلام في الجزيرة العربية ، حيث أسلم في السنتين التاليتين للصلح أكثر من الذين أسلموا في الثمانية عشر عاماً الماضية .

٣ – كان صلح الحديبية تمهيداً لفتح مكة .

٤ – أدى الصلح إلى التفرغ للقضاء على جبهة اليهود في خيبر ، بعد أن كان الرسول ﷺ يواجه الجبهتين معا وهما جبهة قريش في مكة وجبهة اليهود في خيبر .

٥ – عودة مهاجري الحبشة إلى المدينة المنورة .

دروس وعبر صلح الحديبية :

١ – أن شرع الله لا يأتي إلا بالخير في الدنيا والآخرة .

---

(١) مختصر ابن كثير (٤/ ٢٠٩ – ٢١٠) .

(٢) سورة الفتح : ٢٧ .

٢ – يجب تغليب المصلحة العليا على المصلحة الدنيا

٣ – ويجوز التنازل عما هو ليس من ثوابت الدين وأصوله لتحقيق مصلحة أكبر .

٤ – ضرورة الثقة بالرسول ﷺ والإيمان به ؛فإنه لا ينطق عن الهوى .

٥ – الحرص على أداء العمرة ؛ اقتداء بالرسول ﷺ .

٦ – وحدة الصف وتماسكه والْتِفافه حول قيادته أثر عظيم في خذلان الأعداء .

٧ – الرسول ﷺ قدوة في المشاورة .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – ما موقف المسلمين من خبر دخولهم مكة؟ .

.....

ب – ما موقف المنافقين من الخروج إلى مكة؟

.....

جـ – اكتب اثنين من شروط صلح الحديبية

١ – .....

٢ – .....

د – اكتب اثنين من أهم الدروس المستفادة من صلح الحديبية :

١ – .....

٢ – .....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – يجوز التنازل عما ليس من ثوابت الدين لتحقيق مصلحة أكبر . ( )

ب – أرسلت قريش أبا سفيان إلى النبي ﷺ لعقد صلح الحديبية . ( )

جـ – كاتب عقد الحديبية هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ( )

د – وقع صلح الحديبية في شهر ذي العقدة من العام السادس للهجرة . ( )

هـ – أحرم المسلمون للعمرة في عُسفان . ( )

س٣ : أكمل العبارات بما يناسبها فيما يلي :

أ – سعى ..... للمحافظة على حرمة ..... ، فأرسل .....

يبلغ .....أن ..... جاؤوا لزيارة البيت الحرام لا .....

ب – ولما بلغت ..... قريش أنباء البيعة ، وأسرعت قريش في إطلاق سراح .....وأرسلت ..... لعقد الصلح مع المسلمين .

س٤ : نمّ معلوماتك :

اكتب تقريراً عن أكثر موقفٍ أعجبك أكثر في صلح الحديبية ، وذلك في حدود صفحة واحدة .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

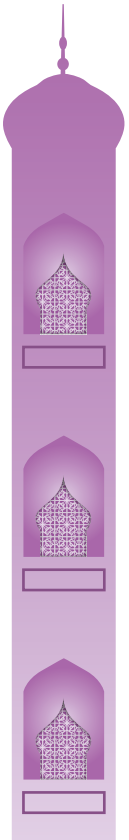

الدرس الثاني :

مكاتبة الملوك والأمراء

دعوة الملوك والأمراء إلى الإسلام :

بعد أن أدت الغزوات والسرايا دورها في إظهار قوة المسلمين ، والقضاء على صناديد الكفر ، وبعد صلح الحديبية ، وما نتج من ذلك من إخضاع اليهود ، واعتراف قريش رسمياً بالمسلمين كقوة ودولة ، والرسول ﷺ لم يدخر جهداً لنشر الإسلام ؛ فقام ﷺ بإرسال العدد من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام . ولقد جاءت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس وإبلاغهم بدعوة الإسلام . واختار الرسول ﷺ صفوة من الصحابة لكل واحد من الملوك والأمراء للقيام بالمهمة ممن كانوا على علم بلغاتهم وطبائعهم ودياناتهم وعاداتهم ، ومعرفة طرق السفر إليهم ، إلى جانب فهمهم للإسلام وشجاعتهم وقوة شخصياتهم وصبرهم على المكاره .

ومن هؤلاء الملوك والأمراء الذين كتب إليهم الرسول ﷺ الإمبراطور الرُّومي (هِرَقْل) ، وإمبراطور فارس (كِسْرَى) ، وملك الحبشة (النجاشيُّ) ، وملك مصر (المُقَوْقِس) .

عن أنس رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي – وإلى كل جبّار يدعوهم إلى الله عز وجل ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ»[1] .

خَاتَمُ الرسول ﷺ :

لما عزم الرسول ﷺ على دعوة الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية إلى الإسلام ، أخبر أصحابه أن الله تعالى قد بعثه الله رحمة وكافة للناس ،ولا يختلفون عليه . فأجابه ﷺ أصحابه لِمَا أَرَاد وَاسْتَعِدّوا للقيام بهذه المهمة . ولما بدأ النبي محمد ﷺ يكتب إلى الملوك شاور

(١) صحيح مسلم ج ٤ ، ص ٣٩٩ ط الشعب .

أصحابه ، فقالوا له : إن الملوك والأمراء لا يَقْبلون كتاباً إلا بخاتم ، فالختم يشعر المرسل إليه بسرية المضمون وحفظها من التزوير . ووافق الرسول ﷺ أصحابه الرأي فصاغ خاتماً من فضة ، ونقش فيه (محمد رسول الله) في الثلاثة أسطر ، وقراءتها من الأسفل إلى الأعلى ، كما هو موضحاً في الصورة .

كتاب الرسول ﷺ إلى النجاشيّ :

بعث الرسول ﷺ عَمْراً بن أميّة الضمري بكتابه إلى النجاشي (ملك الحبشة) الذي تَوَلَّى الحكم بعد النجاشي الذي هاجر إليه المسلمون ورحب بهم وأكرمهم ، ثم صلى عليه النبي ﷺ بعد وفاته . وهذا نصه :

«بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ إِلَى النّجَاشِيّ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ ؛أَسْلِمْ أَنْتَ ، فَإِنّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللّهَ الّذِي لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدّوسُ السّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ وَأَشْهَدُ أَنّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطّيّبَةِ الْحَصِينَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ اللّهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَإِنّي أَدْعُوكَ إِلَى اللّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتْبَعَنِي وَتُؤْمِنَ بِالّذِي جَاءَنِي فَإِنّي رَسُولُ اللّهِ وَإِنّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ وَقَدْ بَلّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي وَالسّلَامُ عَلَى مَنْ اتّبَعَ الْهُدَى» .

موقف النجاشي من الخطاب :

احترم النجاشي حامل كتاب النبي ﷺ وأكرمه ، وكان جوابه رَفِيقاً رَقِيقاً ، ويشهد بأنه ﷺ صادق فيما يقول . ويرى بعض العلماء أنه أسلم ، والأغلبية يرى أنه لم يسلم .

كتاب الرسول ﷺ إلى كسرى :

أرسل الرسول ﷺ عبد الله بن حُذافة السَّهمي بكتابه ﷺ إلى كسرى (ملك فارس) ، ولما وصل السهمي عاصمة الفرس سلّم الكتاب إليه ، ونصه :

«بسم اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ إِلَى كسرى عَظِيمِ فارس ، وَالسّلَامُ عَلَى مَنْ اتّبَعَ الْهُدَى وآمن بالله ورسوله ، وَأَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلّا اللّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وأن محمدًا عبده وَرَسُولُه ، وأدعوك بدعاية الله عَزَّوَجَلَّ ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت ، فإن إثم المجوس عليك» .

موقف كسرى من الخطاب :

فلما قُرِأَ عليه الكتاب وتُرْجم له ، مزّقه ولم يكتف بتمزيق الكتاب ، بل أَمَر حَاكِمَه على اليمن (بَاذَان) بأن يوجه رجلين من عنده بإحضار النبي ﷺ وقد فعل ذلك .

الله يستجيب الدعاء :

فلما وصل عبد الله بن حذافة إلى النبي ﷺ بلغه بموقف كسرى فدعا عليه بأن يُمزّق الله تعالى ملكه ، فاستجاب الله تعالى دعوة النبي محمد ﷺ ، فتمزّق مُلْكُه ، ومَلّكه المسلمون .

وكما أنه ﷺ دعا على كسرى بالهلاك والموت ، لما جاءه رجلان من عند (بَاذَان) لإحضاره ﷺ فأرسلهما النبي ﷺ إلى اليمن ليخبرا صاحبيهما أن الله تعالى قتل كسرى في هذه الليلة ، فقط سلّط الله تعالى على كسرى بنه (شِيرَوَيْه) فقتله في تلك الليلة التي أشار إليه الرسول ﷺ .

كتاب الرسول ﷺ إلى قيصر :

بعث الرسول ﷺ دَحْيَةَ بن خَلِيفة الكلبيّ بكتابه إلى قيصر (ملك الروم) ،واسمه هرقل ، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ، ونصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى : أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت عليك إثم الأريسيّين ، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (١) .

موقف قيصر (ملك الروم) من الخطاب :

وقد تسلم هرقل رسالة النبي ﷺ ورحب بمبعوث النبي ﷺ ودعا قومه أن يدخلوا في الإسلام ، فهاجوا عليه ، فنفروا وبادروا إلى الأبواب ، فلما رأى هرقل نفرتهم ، وقال لهم أنه قال مَقالَتَه ؛ليختبر شدتهم على دينهم ، فسجدوا له ورضوا عنه ، ولم يُسلم بسبب حبّه لملكه وخوفه عليه .

كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس :

بعث الرسول ﷺ حاطب بن أبي بلتعة برسالة إلى المقوقس (ملك مصر) وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، فأسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم القبط . ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (٢) .

موقف المقوقس (ملك مصر) من الرسالة :

لما دخل حاطب على المقوقس سلّمه الرسالة ، وأحسن استقباله وأكرمه ، وأخذ كتاب النبي ﷺ ثم جعله في حُقٍّ من عاج ، وختم عليه ودفع به إلى جارية له . ولقد وجد المقوقس النبي أن لا يأمر

(١) سورة آل عمران : ٦٤ .
(٢) سورة آل عمران : ٦٤ .

بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم يجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ، ولكنه لم يسلم خوفاً من ضياع ملك مصر إذا اعتنق الإسلام الدين الذي يخالف دين الدولة الرومية التي كان تابعا لها .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – ما الهدف من إرسال الرسول ﷺ الكتب والرسائل إلى الملوك والأمراء؟

.....

ب – ما أسس أختيار الرسول ﷺ للرسل من الصحابة إلى الملوك والأمراء؟

.....

جـ – ما صفة خَاتم الرسول ﷺ ؟

.....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – سبقت مكاتبة الملوك والأمراء صلح الحديبية . ( )

ب – كان عمرو بن أميّة مبعوث الرسول ﷺ إلى ملك الحبشة . ( )

جـ – كان ملك مصر من الملوك الذين كتب إليهم الرسول ﷺ . ( )

د – أرسل كسرى إلى (بَاذَان) عامله باليمن بإحضار النبي ﷺ بعد قراءة الكتاب عليه . ( )

س٣ : أكمل الجدول بما يناسبه فيما يلي :

وجه المقارنة	كسرى	قيصر	المقوقس
الدولة			
المبعوث إليه			
موقفه من الكتاب			

س٤ : نمّ معلوماتك :

اقرأ رسالة النبي ﷺ المبعوثة إلى قيصر ، وسجل أهم ما تضمنتها من الدروس والعبرة :

.....

.....

.....

الدرس الثالث :

غزوة خيبر

التمهيد :

إن الله تعالى بشّر أصحاب بيعة الرضوان في الحديبية بالفتح القريب والمغانم الكثيرة ، فقال : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾[1] . وكان غزوة خيبر مقدمة هذه الفتوحات والمغانم .

أسباب غزوة خيبر :

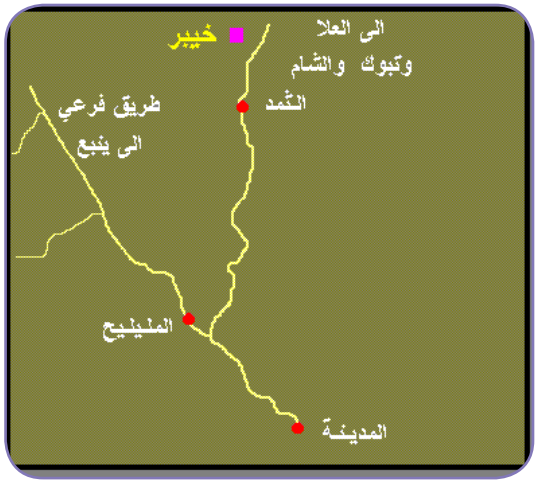

كانت خيبر مركزاً للتآمر ودس الفتن بين الكفار والمسلمين ، خاصة حين أجلى النبي ﷺ بني النضير فنزحوا إليها ، فتجمعت فيها فلولهم ، وأنفسهم تفيض حقدًا على المسلمين . وغير بعيد ما قام به زعماؤهم بإقامة الأحلاف العسكرية للقضاء على الإسلام ، وتجلى ذلك في تحالف يهود خيبر مع عطفان لتكوين جبهة موحدة ضد المسلمين . وبعد أن فَرغ رسولُ الله ﷺ من صلح الحديبية ، أراد أن يوقف طغيان اليهود ، الذين لا يتوقفون عن الكيد والتآمر ضد المسلمين .

تاريخ الغزوة :

ولما رجع النبي ﷺ من الحديبية ، اغتنم فرصة مهادنته لقريش ، وعزم على التوجه لليهود

(١) سورة الفتح : ١٨ - ١٩ .

في خيبر وإنهاء وجودهم ؛فاستنفر ﷺ المسلمينَ لغزوها في محرم من السنة السابعة للهجرة .

خروج الجيش الإسلامي إلى خيبر :

خرج رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكانوا ألفا وأربعمائة ، وكان معهم مئتا فرس ، ولم يأذن الرسول ﷺ للمنافقين ضعفاء الإيمان الذين تخلفوا في الحديبية ،إلاإذا كانوا راقبين في الجهاد ، وخرجت عشرون امرأة من نساء الصحابة ؛لمداواة المرضى ، وخدمة الجرحى ، والاستعاف بالماء والطعام أثناء القتال .

وسار جيش الإسلام إلى خيبر بروح إيمانية عالية ، مخلصين لله موقنين بالنصر ، على الرغم من علمهم بمنعة حصون خيبر وشدة بأس رجالها وعتادها الحربي ، وفي طريقهم إلى خيبر كانوا يكبرون ويهللون ، وكان عامر بن الأكوع يَرتَجز الشعر في مسيره ويقول :

اللّهمّ لولا أنت ماهتدينا	ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فاغفر لنا يارب ماقتنينا	وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينه علينا	إنا إذا صبح بنا أتينا
وبالصياح عولو علينا	إن الذين قد بغو علينا
إذا أرادو فتنة أبينا	ونحن عن فضلك ماستغنينا

سرّ رسول اللّه ﷺ من قول عامر بن الأكوع هذا ، وقال له : يرحمك اللّه

واصل المسلمون مسيرهم حتى نزل بمكان يُطلق عليه (الرجيع) ، وكان بينهم وبين عطفان مسيرة يوم وليلة ، ولما علمت عطفان باقتراب المسلمين توجهوا إلى خيبر لإمداد اليهود . فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم أصواتا ، فظنوا أن المسلمين أغاروا على أهاليهم وأموالهم فرجعوا خائفين من أموالهم وأهليهم .

على مشارف خيبر :

ولما كان رسول اللّه ﷺ قريباً من خيبر وأشرف عليها أمر الجيش بالوقوف ، فوقفوا ، فرفع النبي ﷺ يديه نحو السماء وقال :

اللّهمّ رب السماوات السبع وما أظللن ، وربّ الأرضين السبع وما أقللن ، وربّ الشياطين وما أضللن ، إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم اللّه .

ولما أدرك الرسول ﷺ الليل أمر أصحابه بالمبيت قرب خيبر ، وفي الصباح الباكر صلى بهم النبي ﷺ صلاة الصبح ، وتحرك المسلمون ،وفي الوقت نفسه فتح اليهود حصونهم وغدوا إلى أعمالهم ومعهم المساحي[1] والمكاتل[2] كعادتهم في كل يوم ، فإذا بهم يفاجؤون بقدوم رسول اللّه ﷺ وأصحابه ، فرجعوا نحو حصونهم هاربين وهم يقولون : محمد واللّه والخميس[3] ودخلوا حصونهم وأغلقوها بإحكام .

وكان رسول اللّه ﷺ يقول : «اللّه أكبر ، خَرِبت خيبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نَزَلْنا بساحة قوم فَسَاء صَبَاحُ المُنذَرين» .

مواجهات عنيفة وتساقط حصون خيبر :

ولما قرر الرسول ﷺ الزحف إلى حصون خيبر ، نزل إليها بعد أن أغلقها اليهود فأحكموا الإغلاق ، وبدأ يفتحها حصناً حصناً ، وكان أول حصن افتُتح حصن ناعم بمنطقة النّطاة ، افتتحه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد اشتد على المسلمين .

ثم توجه المسلمون إلى حصن الصعب بن معاذ بعد فتح حصن ناعم ، وأبلى حامل رايتهم (الحباب بن المنذر) بلاء حسناً حتى افتتحه بعد ثلاثة أيام ، ووجدوا فيه الكثير من الطعام

(١) وهي آلة تستخدم في تسوية الأرض الزراعية .
(٢) عبارة عن زنبيل يعمل من الخو
(٣) الجيش الجرار ، سمي بذلك لتكونه من خمس فرق .

والمتاع . ثم توجهوا إلى حصن قلعة الزبير ، وحاصرهم المسلمون ، وقطعوا عنهم مجرى الأنهار فاضطر اليهود للخروج والنزول للقتال ، فهزمهم المسلمون بعد ثلاثة أيام .

وبعد فتح حصن الزبير ، تحوّل المسلمون إلى حصون منطقة الشق ، وبدأوا بحصن أُبيّ ، فاقتحموه ، وأفلت بعض مقاتليه إلى حصن تزار ، وتوجه إليهم المسلمون فحاصروهم ثم افتتحوه .

وفرّ بقية أهل الشق من حصونهم وتجمعوا في حصن القموص والوطيح وحصن السلالم ، فحاصر المسلمون حصن القموص قرابة عشرين ليلة رغم قلة الزاد ، ثم فتحه الله تعالى على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

استسلام اليهود وطلب الصلح :

بعد أن فتح المسلمون حصن القموص على يد علي بن أبي طالب ، حاصر المسلمون حصني الوطيح والسلالم لمدة أربعة عشر يوماً ، وذاق فيها اليهود الضّنك ، وأيقنوا الهلاك ، ولم يروا إلا الاستسلام والصلح ، وكانت شروط الصلح ، جلاء اليهود ، ولهم ما حملت رِكابهم ، وللمسلمين ما بقي من دون كتمان شيء ، وإلا فلا ذمّة ولا عهد .

مفاوضة اليهود مع الرسول ﷺ للبقاء :

لما نزل أهل خيبر على الصلح وتهيّؤوا للجلاء عن خيبر ، أتوا رسول اللّه ﷺ وعرضوا عليه قائلين : (يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ولنا النصف من عوائدها ، فنحن أعلم بها منكم وأعمر لها) . فصالحهم رسول اللّه ﷺ على نصف الثمار على أنه إذا شاء أن يخرجهم أخرجهم ، وإذا شاء أن يقرهم أقرّهم ، وعين عبداللّه بن رواحة لِخَرص الثمار .

محاولة اغتيال الرسول ﷺ :

وفي هذه الغزوة حاول اليهود اغتيال الرسول ﷺ حيث أَهْدَتْ زينب بنت الحارث اليهودية – امرأة سلام بن مِشْكم شاة مشويّة قد سَمّتها ، وسألت أي اللحم أحب إلى رسول الله ﷺ فقالوا الذِّراع ، فأكثرت من السُّم في الذّراع ثم سمّمت سائر الشاة . ولما أراد تناولها أخبره الذّراع

بأنه مسموم فلفظ الأكلة ، وكان معه بِشْر بن البَرَاء . وجيئ بالمرأة إلى الرسول ﷺ فاعترفت ، فقالت للنبي بلغت من قومي ما يخف عليك ، فقلت إن كان ملكاً استرحت منه ، وإن كان نبياً لم يضرّك ، فتجاوز عنها النبي ﷺ ثم مات بِشر الذي أكل من هذه الذّراع ، فقتلها الرسول ﷺ قصاصاً لبشر بن البراء .

بشارتان :

بعد أن فتح رسول الله ﷺ خيبر ، قدم عليه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الحبشة إلى المدينة وأصحابه ، ففرح النبي ﷺ فرحاً عظيماً ، وتلقاه وقبّل جبهته ، وقال أيها الناس : «والله ما أدري بأيهما أفرح : بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»[1] .

نتائج غزوة خيبر :

١ – أدت إلى انكسار شوكة المنافقين ، وفقد كل حلفائهم مما زادهم ذلة ومهانة .

٢ – ساهمت في ارتفاع ذكر المسلمين بين القبائل في الجزيرة العربية .

٣ – أدت إلى نهاية اليهود سياسياً في الجزيرة العربية

٤ – اغتنم المسلمون من فتح خيبر الغنائم الكثيرة .

٥ – كان فتح خيبر مفتاحاً لتصفية بقية اليهود في الجزيرة العربية .

دروس وعبر غزوة خيبر :

١ – ضرورة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب لضمان الإنجاز

٢ – إن الله تعالى ناصر رسله .

٣ – الثقة بالله تعالى ترفع معنويات المسلم .

٤ – المسلم يلجأ إلى الله تعالى في الأمور كلها .

٥ – الثبات والصبر طريق المؤمنين إلى النصر .

٦ – المسلم يأخذ بالأسباب ثم يتوكل على الله تعالى .

٧ – اليهود قوم غدر وخيانة عبر التاريخ .

---

(١) زاد المعاد .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – ما سبب غزوة خيبر؟

.....

.....

ب – اكتب ثلاثاً من أهم نتائج غزوة خيبر؟

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

س٢ : ضع خطاً تحت التكملة المناسبة لكل عبارة مما يأتي :

أ – افتتح (علي بن أبي طالب – عمر بن الخطاب – عثمان بن عفان) حصن ناعم في خيبر .

ب – افتتح المسلمون حصن الصعب بن معاذ بعد(أربعة أيام–خمسة أيام–ثلاثة أيام) بعد حصن ناعم .

جـ – حاصر المسلمون حسن القموص حوالي (عشرة أيام – عشرين ليلة – ثلاثين ليلة)

د – حاصر المسلمون حصني الوطيح والسلالم لمدة (خمسة عشر يوماً – أربعة عشر يوماً– ثلاثة عشر)

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – حاولت زنيت بنت الحارث اليهودية اغتيال النبي ﷺ . ( )

ب – كان فتح خيبر مفتاحاً لتصفية بقية اليهود في الجزيرة العربية . ( )

جـ – الصبر والثبات طريق المؤمنين إلى النصر . ( )

د – وقعت غزوة خيبر في السنة التاسعة من الهجرة . ( )

هـ – خرج الرسول ﷺ إلى خيبر ومعه ألفان من المسلمين . ( )

الدرس الرابع :

غزوة مؤته

سبب غزوة مؤتة :

بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عُمير الأزديّ بكتابه إلى شَرَحْبِيل بن عَمرو الغَسّانيّ حاكم بُصرى التابع لحاكم الروم ، ولكن شَرَحْبِيل أوقفه فضرب عُنُقه ، ولم تجر العادة بقتل الرّسل والسُّفراء عند الملوك والأمراء . فلما بلغ الرسول ﷺ الخبر ؛اشتد عليه ذلك وعزم على تجهيز جيش للانتقام من شَرَحْبِيل حاكم بُصرى ، ولإعادة الهيبة للإسلام والمسلمين .

تاريخ الغزوة وتعيين قادة الغزوة :

وفي جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة أمر رسول الله ﷺ المسلمين بتجهيز الجيش للقتال ، فاستجابوا للأمر النبوي ، وحشدوا حشوداً لم يحشدوها من قبل إلا في غزوة الخندق ، وبلغ عدد المقاتلين ثلاثة آلاف مقاتل ، واختار النبي ﷺ للقيادة ثلاثة من خيار المسلمين على التوالي : زيد بن حارثة ، ثم جعفر بن أبي طالب ، ثم عبد الله بن رواحة . فقد روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : «أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة»[1] .

(١) البخاري ، كتاب المغازي ، (٥ / ١٠٢) ، رقم ٤٢٦١ .

خروج الجيش للغزوة وأحداثه :

فلما تحرك الجيش الإسلامي منطلقاً من المدينة المنورة ، وخرج معهم أهل المدينة مودّعيين متمنين لهم بالنصر والظفر على الأعداء . ومضى الجيش حتى وصل الشام ، ونزل في قرية تسمى (مَعان) ، وعسكر فيها .

وبلغ المسلمين الأخبار أن هِرقل نزل في (موآب) في مئة ألف فارس من الروم ، وانضمّ إليهم جمع كثير من قبائل العرب (لَخْم) و(جُذام) و(بلى) و(بلقين) و(بهراء) فبلغ الجيش مائتي ألف مقاتل ، مزدوين بالسلاح الكافي . ولقد قام المسلمون في معان يومين يتشاورون في التصدى لهذا الحشد الضخم ، فقال بعضهم : نرسل إلى الرسول ﷺ في المدينة نخبره بحشود العدو ، فإن شاء أمدنا بالمدد ، وإن شاء أمرنا بالقتال .

ما نقاتل الناس بِعَدَدٍ ولا قُوةٍ :

وفي أثناء المشاورات بين المسلمين قام (عبد الله بن رواحة) وقد أخذته حميّة الجهاد والرغبة في الاستشهاد فقال : يا قوم ! والله ! إن الذي تَكْرهون للّذي خرجتم له ، تَطْلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ، ولا قوة ولا كثرة ، ما نُقاتلهم إلاّ بهذا الدّين الذي أكرمنا به الله تعالى ، فانطلقوا ، فانطلقوا ، فانطلقوا ، فإنما هي إحدى الحُسْنيين ، إما ظَفَرُ ، وإمّا شهادةُ . وبذلك قد شجع عبد بن رواحة المسلمين على الشهادة والموت في سبيل الله تعالى وقالوا : قد والله صدق ابن رواحة .

قتال الأبطال وصولة الأُسود :

تحرك المسلمون وحلفائهم من القبائل نحو الروم ، حتى لقيتهم الجموع من الروم وحلفائهم من العرب ، ودنا العَدو ، وانحاز المسلمون إلى (مؤتة) والتقى الجيشان واقتتلوا ، وتشابك الطرفان ، فلا تسمع إلاّ صهيلَ الخيول ، وصليل السُيوف وتكبير المسلمين ، والغبار يتطاير هنا وهناك . وقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى استشهد ، وقد أَخَذَت الرماح منه كُل مأخذٍ .

ثم أخذ جعفر بن أبي طالب ﷺ الراية وانطلق فقاتل حتى إذا أرهقه القتال اقتحم عن فرسه الشقراء فعقرها ، ثم قاتل حتى قُطعت يمينه ، فأخذ الرّاية بشماله ، ولم يزل بها حتى قطعت شماله ، فاحتضنها بِعَضُدَيْه ، فلم يزل رافعاً إياها حتى قتل واستشهد . وقيل فيه ﷺ أن الله تعالى أبْدله بيديه جناحين يطير بهما حيث شاء ، ولذلك لُقِّب بجعفر الطيّار ، وذي الجناحين . ووجد المسلمون ما بين صدره ومَنكِبيه ما يقارب تسعين جِراحة ، ما بين ضربة بالسّيف ، وطعنة بالرّمح ، كلها في الأمام . ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة ﷺ ، وتقدم بها وقاتل حتى أصابته ضربة قاتلة ، واستشهد ، وبذلك استشهد القادة الثلاثة ﷺ .

المسلمون يختارون خالد بن الوليد قائداً :

وبعد استشهاد عبد الله بن رواحة ﷺ حمل الراية ثابت بن أقرم البدريّ ، فقال : يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم . فقالوا : أنت تحمل الراية . فقال : ما أنا بفاعل . ثم تقدم إلى خالد بن الوليد ﷺ ، فدفع له الراية ، وقال له : أنت أعلم بالقتال مني . وهكذا اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد ﷺ بحمل الراية ، فأخذ الرايّة ، وجاهد جهاداً عظيماً .

خالد بن الوليد ﷺ يخطط للمعركة :

ولما استلم خالد بن الوليد ﷺ الراية ، أصبحت الخطة الأساسية المنوطة به في هذه الظروف الصعبة والساعة العصيبة من القتال إنقاذ المسلمين من الهلاك الجماعي ، ولهذا وضع خطة محكمة للوصول بجيشه إلى بر الأمان ، وكان هدف هذه الخطة إشعار الرومان بأن هناك مدداً كبيراً قد جاء للمسلمين ، حتى يتسلل الإحباط إلى داخل جيوش الرومان وحلفائهم من العرب .

ولتحقيق هذا الهدف قام خالد بن الوليد ﷺ بالخطوات التالية :

١ - جعل الخيل تجري في أرض المعركة طوال الليل ؛ لتثيرَ الغبار الكثيف ؛فيُخيّل للرومان أن هناك مددًا قد جاء للمسلمين .

٢ - غَيّر ترتيب الجيش ، فجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة ، وجعل المقدمة مؤخرة والمؤخرة مقدمة .

٣ – جعل في خلف الجيش وعلى مسافة بعيدة منه مجموعةً من الجنود المسلمين فوق أحد التلال ، منتشرين على مساحة عريضة ، ليس لهم من شغل إلا إثارة الغبار .

٤ – بدأ خالد بن الوليد في اليوم التالي للمعركة بالتراجع التدريجي بجيشه إلى عمق الصحراء ، الأمر الذي شعر معه الرومان بأن خالداً يستدرجهم إلى كمين في الصحراء ، فترددوا في متابعته .

وبتوفيقٍ من الله تعالى نجحت خطة خالد بن الوليد ﷺ ، وسحب الجيش بكامله ،ولم يتكبَّد المسلمون في انسحابهم أية خسائر .

ينعى الرسول ﷺ القادة الثلاثة :

وبينما كان المسلمون يخوضون المعركة ؛كان الرسول ﷺ وهو في المدينة يخبر أصحابه بما يجرى في المعركة . فإنه ﷺ نعى زيداً ، وجعفراً وابن رواحةَ للناس قبل أن يأتيهم خبر ، فقال ﷺ أخذ الرّاية زيدٌ فأصيب ، ثم أخذها جعفر ، فأصيب ، ثم أخذها ابن رواحة ، فأصيب ، وفي أثناء ذلك ذَرفت عيناه ﷺ الدموع حزناً ، ثم أخبرهم بأن سيفاً من سيوف الله تعالى (خالد بن الوليد) أخذ الرّاية حتى فتح الله عليهم .

عودة الجيش إلى المدينة :

لما دنا الجيش إلى المدينة المنورة استقبله الرسول ﷺ والمسلمون ، وقد خرج معه بعض الصبيان يحثون على الجيش التراب ، ويقولون : يا فُرّارُ ، فررتُم في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ ليسوا بالفُرّار ولكنهم الكُرّار ، إن شاء الله تعالى .

نتائج غزوة مؤتة :

١ – كانت غزوة مؤتة بمثابة معركة استطلاعية ، أعطت المسلمين فرصة للتعرف على حقيقة قوة الروم ومعرفة أساليبهم في القتال .

٢ – أدت إلى إبراز حكمة خالد بن الوليد ﷺ وقيادته العسكرية وشجاعته في المعركة .

٣ – استطاع خالد بن الوليد إنقاذ جيش الإسلام بتوفيق من الله تعالى ثم براعة تخطيطه .

٤ – ألقى الله تعالى الرعب في قلوب الروم على الرغم من كثرتهم .

٥ – كانت غزوة مؤتة توطئة وتمهيداً لفتوح البلدان الرومانية والأراضي البعيدة .

دروس وعبر من غزوة مؤتة :

١ – المسلم يدخل المعركة راغباً إما النصر وإما الشهادة .

٢ – القائد المسلم يضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

٣ – الثبات والصبر طريق المؤمنين إلى النصر .

٤ – الأمة الإسلامية أمة حية لا تموت .

٥ – إن الله تعالى ينصر عباده المؤمنين .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – ما سبب غزوة مؤتة؟

.....

ب – اكتب اثنين من الدروس المستفادة من غزوة مؤتة

١ – .....

٢ – .....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – وقعت غزوة مؤتة في السنة التاسعة للهجرة . ( )

ب – اختار النبي ﷺ زيد بن حارثة للقيادة في غزوة مؤتة . ( )

جـ – انضم إلى جيش الروم ١٠٠ألفا من القبائل العربية لَخم وبهراء . ( )

د – عسكر الجيش الإسلامي في مؤتة عند وصولهم الشام . ( )

هـ – كانت معركة مؤتة بين المسلمين والفرس . ( )

س٣ : املأ الفراغات التالية بما يناسبها فيما يلي :

أ – استشهد القادة الثالثة وهم ..... و.....

و..... ثم أخذ ..... الراية فقاتل حتى قطعت

..... ، فأخذ ..... ولم يزل بها حتى قطعت ،

فاحتضنها ..... ، فلم يزل .

ب – اصطلح المسلمون على ..... يحمل الراية بعد استشهاد .....

س٤ : اكمل الجدول بالمطلوب فيما يلي :

الرقم	العبارة	القائل	المناسبة
١	فانطلقوا ، فإنما هي إحدى الحسنيين ، إما ظفر ، وإما الشهادة .		
٢	يا معشر المسلمون اصطلحوا على رجل منكم		

الدرس الخامس :

فتح مكة

تمهيد :

عاش المسلمون في مكة مضطهدين ، وسعت قريش إليهم بالشر فيها ، حتى هاجروا منها إلى المدينة ، وقد لحقت قريش بهم إلى مهجرهم بالمدينة . وكانت هناك الحروب المتتالية التي هَزم الله تعالى فيها المشركين . ولما أراد الله تعالى أن يتم نوره ، ويُعلي كلمته ، وأراد أن يُدْخل الرسول ﷺ والمسلمين مكة ، ويُطهّروا الكعبة من الأوثان ، حتى تكون مباركة وهُدى للعالمين ، وأَمناً للناس ، جاء فتح مكة الأعظم في رمضان من السنة الثامنة للهجرة .

سبب فتح مكة :

كان هناك عقد الصلح بين المسلمين والمشركين في مكة بالحديبية ، واتفقوا على وقف القتال والاعتداء بينهما لمدة عشر سنين ، وترك الحرية للقبائل في الانضمام إلى المسلمين أو إلى قريش ، فدخلت قبيلة خُزاعة في عقد الرسول ﷺ وعَهْده ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش بمكة ، ويعني ذلك أن الاعتداء على قبيلة خزاعة يكون الاعتداء على المسلمين ، حيث إنها دخلت في حماية الرسول ﷺ والمسلمين ، وكذلك العكس .

وبعد مرور سبعة عشر شهراً من الهدنة ، انتهكت قريش الهدنةَ ، وذلك بإعانتها لحلفائها من بني بكرٍ في الإغارة على قبيلة خزاعة ، الذين هم حلفاءُ المسلمين ، فنقضت بذلك عهدَها مع المسلمين ، وردّاً على ذلك ، جَهّزَ الرسولُ محمدٌ جيشاً لفتح مكة .

الاستعانة بالرسول ﷺ :

نتيجةً لذلك الغدر والنقض في العهد والميثاق ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ومعه مجموعة من خزاعة ، وقدموا على الرسول محمد ﷺ في المدينة المنورة ، وأخبروه بما كان من بني بكر ، وبما أصيب منهم ، وبمناصرة قريش لبني بكر عليهم . ووقف عمرو بن سالم بين يدي الرسول ﷺ وهو جالس في المسجد بين ظهران الناس ، وأنشد أبياتاً ينشد فيها الحلف الذي كان بينه وبين خزاعة ، وسأل فيها الرسول ﷺ النصر ، والنجدة ، ويخبره بأن قريشاً أخلفوه الوعد ، ونقضوا العهد والميثاق ، وأنهم بُيّتوا وهم على ماءٍ لهم ، وقتلوهم رُكّعاً وسُجّداً .

موقف الرسول ﷺ من الخبر :

ولما سمع الرسول ﷺ هذا الخبر من غدر قريش وما لقيته خزاعة منها تأثر ، وقال : نُصرت يا عمرو بن سالم ، ما برح حتى مرت السحاب من السماء ، فنظر إليها الرسول ﷺ فقال : إن هذه السحابة لتستهل بنصرة بني كعب . ثم أجمع الرسل ﷺ الناس على السير إلى مكة ، وسأل الله تعالى أن يُعَمِّي على قريش خبره حتى يفاجئهم بالمجيئ إلى بلادهم .

محاولة قريش لتجديد العهد :

ولما أحست قريش بغدرها ، خافت بعواقبه الوخيمة ، عقدت مجلساً استشارياً ، وقررت أن تبعث أبا سفيان ممثلاً لها ، ليقوم بتجديد الصلح . وقد أدرك الرسول ﷺ ذلك فقال لأصحابه : كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يَشُدّ العقد ، وَيَزِيد في المدة .

أبو سفيان في مهمة قريش بالمدينة :

قَدم أبو سفيان على الرسول ﷺ بالمدينة ، ودخل على ابنته (أم حبيبة) زوج رسول الله ﷺ ، ولما أراد أن يجلس على فراش النبي ﷺ طَوَتْه عنه ، فقال : يا بُنيّتي ! ما أدْري أرَغِبْتِ عني بالفراش ، أمْ رَغِبتِ به عني؟[1] قالت : بَلْ هو فراش الرسول ﷺ وأَنْتَ مُشرك نَجس ، فقال أبو سفيان : والله لَقَدْ أَصَابك يا بُنيّتي بَعْدي شرٌّ ![2]

(١) أي : هل هذا فراش لا يليق بيّ أم أنّني لا أليق به .

(٢)

أبو سفيان في حَيرة وإِخْفاق :

ذهب أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ بعد خروجه من بيت ابنته (أم حبيبة) ، فكلّمه في تجديد العقد وزيادة المدة ، فلم يَرُدّ عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكر الصديق ، فكلّمه أن يُكلّم له الرسول ﷺ فقال : ما أَنا بفاعل ، وَرَاوَد عمر بن الخطاب ، وعلياً ، وعثماناً وفاطمة رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ على ذلك ، وكلهم رد عليه بمثل مقالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى احْتَار في الأمر ،وعاد إلى مكة خائباً .

استعداد المسلمين للخروج :

أمر الرسول ﷺ الناس بالاستعداد والتجهز للقتال ، وحرص على كتمانه ؛ حتى لا يصل الخبر إلى قريش فتعد العدة لمجابهته ، حيث كَتَمَ أمرَه حتى عن أقرب الناس إليه ، فكَتَمَه عن صاحبه أبي بكر الصديق ، وزوجته عائشة رضي الله عنها ، فلم يعرف أحدٌ شيئًا عن أهدافه الحقيقية ، ولا باتجاه حركته ، ولا بالعدو الذي ينوي قتالَه .

وحرصاً من عدم وصول العيون والأخبار إلى مكة حتى يبغتهم في بلادهم أخذ الرسول ﷺ بحراسة طرق المدينة من مجموعة من الرجال للحراسة ، وأقام عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

سير الجيش إلى مكة :

خرج الرسول ﷺ من المدينة قاصداً مكة واستخلف على المدينة كلثوم بن حسين الغفاري- أبو رهم- ، وكان عددُ جيش المسلمين عشرةَ آلافٍ مقاتل فيهم المهاجرون والأنصار ،ولم يتخلف منهم أحد . سار ﷺ من معه إلى مكة ، وكانوا صياماً . فلما وصل الجيشُ (عسفان) أفطر الرسول ﷺ وأفطر الناس معه .

وفي طريقه ﷺ إلى مكة لقيه عمُّه العباسُ بن عبدالمطلب وقد خرج مهاجراً بعياله ، فأسلم هو وعياله فسُرّ الرسول محمدٌ ﷺ .

إسلام أبي سفيان بن حرب :

سار الرسول ﷺ حتى نزل (مر الظهران) ، وأوقد الجيشُ عشرةَ آلاف ناراً[1] ، وخرج أبو سفيان بن حرب -سيد قريش- مع بعض رجاله يتجسسون أخبار جيش المسلمين ، فرآهم حرس المسلمين فأدركوهم وأخذوهم ، فأخذ العباس أبا سفيان بن حرب إلى الرسول ﷺ فعرض عليه الإسلام ، فتردد ، وفي اليوم التالي أعلن أبو سفيان بن حرب-سيد قريش- إسلامه ، وشهد شهادة الحق . فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً : فقال الرسول ﷺ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن»[2] .

وبعد ذلك أمر الرسول ﷺ العباس أن يُريَ أبا سفيان جيش المسلمين وقوتهم ، فأدرك أبو سفيان أنه ليس لقريش به من قوة ولا طاقة ، ومضى إلى مكة فأخبر قريش ، ونهاهم عن المقاومة .

قوة المسلمين تدخل مكة :

زحف الرسول ﷺ نحو مكة بجيشه المنظم المقسم إلى فرق تدخل مكة من غربها وشمالها وجنوبها ، وأمرهم جميعاً ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم . دخلت قوة المسلمين مكة ولم تجد مقاومة تُذكر ماعدا جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقد اعترضه بعض المشركين للقتال ، فتصدى لهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وفرقهم وشتتهم .

دخل الرسول ﷺ من أعلى مكة ، وهو واضعٌ رأسَه ، تواضعاً لله تعالى يردد سورة الفتح شاكراً لأنعم الله تعالى ، بعد أن عاد إلى مكة عزيزاً منتصراً .

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ، ج٣ ، ص ٤٠١ .

(٢) سنن أبي داود : كتاب الخراج والإمارة والفيئ ، باب : ما جاء في خبر مكة .

الرسول ﷺ في مكة :

دخل الرسول ﷺ المسجد فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم طاف بالبيت على راحلته ، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بالقوس ، ويقول : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[1] . ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾[2] فلما فرغ من طوافه أتى الصفا واستقبل البيت وجعل يحمد الله تعالى ويدعوه سبحانه .

وقد عفا الرسول ﷺ عن أهل مكة بعد الفتح مما جعل أهل مكة يدخلون في الإسلام أفواجاً ، وينقلبون من كارهين للإسلام مقاتلين للمسلمين إلى جنود يقاتلون في سبيل الله تعالى .

وبعد هذا الفتح الأعظم أنزل الله تعالى : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾[3] .

من نتائج فتح مكة :

١ – أدى فتح مكة إلى القضاء على معقل الوثنية الحصين .
٢ – دخول معظم أهل مكة الإسلام .
٣ – جعل فتح مكة الدولة الإسلامية دولة كبرى
٤ – انتشار الإسلام في جزيرة العرب .

دروس وعبر فتح مكة :

١ – الكتمان والمباغتة من عوامل النصر .
٢ – التخطيط والتنظيم يرهب العدو ويشل قدراته .
٣ – الوفاء من أخلاق الرسول ﷺ والمسلمين .
٤ – التواضع سمة العظماء والشرفاء .
٥ – الرحمة سبيل كل خير .

---

(١) سورة الإسراء : ٨١
(٢) سورة سبأ : ٤٩ .
(٣) سورة النصر : ١ – ٣ .

التقويم

س١ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – ما الأسباب التي أدت إلى فتح مكة؟

.....

.....

ب – ماذا فعلت أم حبيبة عندما أراد أبو سفيان الجلوس على فراش النبي ﷺ ؟ ولماذا؟

.....

.....

جـ – كان لفتح مكة نتائج متعدد ، اكتب اثنتين منها .

١ – .....

٢ – .....

س٢ : أكمل العبارات التالية بالتكملة الصحيحة فيما يلي :

أ – لقي النبي ﷺ عمه ..... وهو مهاجر بعياله من مكة .

ب – خرج الجيش الإسلامي نحو مكة بقيادة .....

جـ – كان عدد الجيش الإسلامي في فتح مكة ..... مقاتلاً .

د – دخلت قوة المسلمين مكة دون مقاومة تُذكر ما عدا جيش .....

هـ – وجد الرسول ﷺ حول البيت الحرام ما يقرب ..... صنماً فكسرها .

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – لقد تم للرسول ﷺ فتح مكة دون قتال . ( )

ب – انتقم الرسول ﷺ من أهل مكة واستولى على أموالهم . ( )

جـ – دخلت قبيلة بني بكر في عهد المسلمين بعد صلح الحديبية . ( )

د – كتم الرسول ﷺ خبر فتح مكة عن صاحبه أبي بكر الصديق . ( )

هـ – أعلن أبو سفيان إسلامه فور ما عرضه عليه النبي ﷺ . ( )

الدرس السادس :

غزوة حنين

تاريخ غزوة حنين :

وقعت غزوة حنين في اليوم العاشر من شهر شوال من العام الثامن للهجرة ، وبعد خمسة عشر يوماً من فتح مكة .

سبب غزوة حنين :

ولما فتح الله تعالى مكة على رسوله ﷺ والمؤمنين ، خافت قبيلة هوازن وثقيف المقيمة على مقربة من مكة ظناً منها أن الرسول ﷺ سيتوجه إليها ، وأخذتها حمية الجاهلية لسقوط دولة الأوثان ، واجتمع زعماء هذه القبائل على المسير لقتال المسلمين قبل أن تشتد قوتهم وتستقر الأمور لهم ، وقبل أن يتحركوا لاستئصال[1] ما بقي من معالم الوثنية في الجزيرة العربية ، وسلموا قيادة أمرهم إلى مالك بن عوف النصري سيد (هوازن) .

جيش المشركين :

لما اتفقت القبائل على المسير لقتال المسلمين ، أمر مالك قومه بأن يسوقوا معهم إلى المعركة أموالهم ونساءهم وأبناءهم ومواشيهم ، وذلك أدعى إلى ثباتهم وحماسهم في القتال ،

(١) الاستئصال ، أي القضاء .

مما يجعلهم يقاتلون حتى الموت ، وإن لمن يكن للنصر فللدفاع عن الحرمات . ولقد نصحه (دريد بن الصمة) -شيخ كبير- بعدم اصطحاب النساء والأولاد للمعركة ، ولكنه لم يستمع لنصيحة ، فأصرّ على ذلك . وقد بلغ عدد المقاتلين المشركين ما بين عشرين ألفاً إلى ثلاثين .

جيش المسلمين :

فلما علم الرسول ﷺ بأخبار جيش المشركين ، فقرّر المسير إليهم في جيش كبير يضم اثنا عشر ألف مقاتل ومنهم ألفان ممن أسلموا بعد الفتح ، وعشرة آلاف ممن خرجوا معه من المدينة فشهدوا فتح مكة ، والقبائل التي كانت تجاور المدينة . وتحرك جيش المسلمين وفي مقدمته الفرسان والإبل تحمل الطعام والذخيرة حتى بلغوا حنيناً ، فنزلوا على أبواب واديها ينتظرون طلوع النهار ، وقد امتلأت نفوسهم إعجاباً بالكثرة في العدة والعدد ، فقالوا لن نغلب اليوم من قِلة .

سير المعركة :

خرج خيش المشركين منحدرين من حنين إلى وادي ، ودخلوها ليلاً وتوزعوا فيه بين الشعاب والأشجار ، وتواروا عن الأنظار ، ودخل الرسول ﷺ ومن معه وادي حنين عند السحر وهم لا يدرون بوجود كمين المشركين ، وفجأةً أمطرهم الأعداء بالسهام من جميع الجهات كالجراد المنتشر ، عندئذ اضطربت صفوف المسلمين وتفرقت جموعهم وماج بعضهم في بعض ، وأخذهم الخوف والفزع ولاذوا بالفرار ، كل يطلب النجاة لنفسه .

ثبات النبي ﷺ وأثره في كسب المعركة :

وكان النبي ﷺ ثابتاً في مكانه يترقب فرار الجيش والفزع وبقي معه نفر قليل من المهاجرين والأنصار وأهل بيته يتصدون لهجمات المشركين ، عندها أخذ الرسول ﷺ ينادي : «أنا النبيُّ لا كذب - أنا ابْنُ عَبد المطّلب» .

لم يسمع القوم نداء النبي ﷺ بسبب انشغالهم بأنفسهم ، فطلب من العباس بن عبد المطلب- وكان قويّ الصوت أن ينادي في الناس ، فنادى قائلاً : يا معشر الأنصار ويا معشر

المهاجرين ، فأجابوا : لبيك ! لبيك ! ، واتجهوا نحو الصوت حتى انتهوا إلى الرسول ﷺ حتى إذا اجتمع إليه منهم مئة من خاصة الصحابة فقال النبي ﷺ : «الآن حمي الوطيس» إن الله لا يخلف رسوله وعده .

المواجهة والنصر من الله تعالى :

استقبل الناس إلى النبي ﷺ واشتدت عزائمهم وتشجعت قواهم لاستقبال العدو ومواجهته . ولما أضاء النهار خرج العدو من مكانه وأصبح وجهاً لوجه مع المسلمين . ولمّا استقبلت كتائب من المشركين الرسول ﷺ أخذ قبضة من تراب ، ورمى بها إلى وجوه المشركين قائلاً شاهت الوجوه ، فملأت أعينهم بالتراب . ثم اندفع المسلمون إلى المعركة مستهجين بالموت في سبيل الله تعالى ومؤمنين بنصر الله تعالى .

ولما رأت هوازن وثقيف ما تلحقه من الخسائر والفناء وثبات المسلمين قرروا الفرار منهزمين تاركين وراءهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين .

وهكذا انهزم العدوّ في الجولة الثانية ، وصدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه ، وأجرى الله على يد الرسول ﷺ المعجزة الواضحة لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1] .

مطاردة العدو إلى الأوطاس والطائف :

تفرق من نجا من المشركين في الجبال والوديان ، ولجأت مجموعة كبيرة منهم إلى أوطاس ونخلة ، وأهل ثقيف مع قائدهم إلى حصنهم بالطائف . وقام المسلمون بمطاردة الفارين بأمر من الرسول ﷺ ؛ وذلك من أجل منعهم من التجمع ومعاودة الهجوم على المسلمين .

حصار الطائف :

ولما نزل المسلمون على مقربة من حائط الطائف ، حاولوا الاقتحام فلم يقدروا على

(١) سورة التوبة : ٢٥ – ٢٦ .

الدخول إليه ، وبينما يتفكرون في كيفية الحصار ، إلا أن ثقيفاً رمتهم بالسهام رمياً شديداً ، فانتقل المسلمون إلى مكان آخر ، وحاصروهم بضعاً وعشرين ليلاً ، وقاتلوهم قتالاً شديداً ، وترامَوْا ، وقُتل رجال من المسلمين بالسهام .

ولما اشتد الأمر وطالت الحرب أمر الرسول ﷺ بقلع أعنابهم وتحريقها - ، فلما رأى أهل الطائف ما فُعل بأعنابهم ، سألوه أن يدعها لله تعالى وللرحم ، فوافق الرسول ﷺ .

ونادى منادٍ الرسول ﷺ في ثقيف : أيّما عبدٍ نزل من الحصن ، وخرج إلينا فهو حر ، فلجأ إليه عدد منهم ، فأخبروا الرسول ﷺ أن بحصون الطائف من الذخيرة ما يكفي للصمود وقتاً طويلاً ، وعندئذ أذّنَ الرسول ﷺ في الناس بالرحيل ، خشية من حصار طويل بلا جدوى ، ولاقتراب أشهر الحرب ، فضجّ الناس من ذلك ، قائلين : نرحل ولم يفتح علينا الطائف؟ فقال الرسول ﷺ فاغدوا على القِتال ، فَغَدَوا فأصابت المسلمين جراحاتٌ ، فقال رسول الله ﷺ : «إنّا قَافِلون غداً إن شاء الله» فسُرّوا بذلك وارتحلوا .

غنائم حنين وقسمتها :

وقد أحصى المسلمون يوم حنين سبايا كثيرة ، فقد بلغ ستة آلاف من النساء والأبناء ، وأما الغنائم فقد بلغت أربعة آلاف أوقية فضة ، أما الإبل فكانت أربعة وعشرين ألفا ، وأما الأغنام فكانت أربعين ألفا من شاة . وقد حبس هذه الغنائم في الجِعِرّانة ليصرفها بعد أن يعود المسلمون من مطاردة الأعداء .

ولما عاد رسول الله ﷺ بعد رفع الحصار عن الطائف نزل ومن معه من الناس بالجِعِرّانة ، وانتظر ثقيف وهوازن أن يَقْدُموا مسلمين بعد عشرة ليالٍ ، ولم يقدم أحد ، فبدأ بالأموال ، فَقَسَمها ، وأعطى أولاً رؤساء القبائل وأشراف مكة ابتغاء مؤلفة قلوبهم ، حتى ازدحم عليه الأعراب والناس طمعاً في المال ، ثم قدم وفد من هوازن يعلنون إسلامهم ، فَرَدَّ الرسول ﷺ عليهم نساءهم وأبناءهم .

ولم يعط النبي ﷺ للأنصار من هذه الغنيمة الضخمة شيئاً . فوجد الأنصار في أنفسهم من هذا الأمر وتكلموا فيه حتى كثرت فيهم القالة ، فقد ظنوا حرمانهم منها نوعاً من الإعراض عنهم

والإهمال لأمرهم . فجمعهم الرسول ﷺ ووعظهم موعظة بليغة مؤثرة أزالت من نفوسهم أي أثر للحزن ووجد النفوس . فبكى القوم حتى أَخْضَلُوا لِحَاهُم وقالوا : رضينا برسول اللّه ﷺ قَسْماً وحظاً ، ثم انصرف رسول اللّه ﷺ وتفرقوا .

نتائج غزوة حنين :

١ – إعلان هوازن لإسلامها وطاعتها لله تعالى رسوله ﷺ .

٢ – أدت إلى إقبال وفود القبائل على الرسول ﷺ بالطاعة .

٣ – كانت فتحاً مبيناً لقبول الإسلام في الجزيرة العربية .

٤ – تأكد في نفوس العرب في الجزيرة العربية قوة المسلمين .

٥ – أدت إلى تأليف قلوب رجالات مكة وأشرافها ، فصاروا أعظم المسلمين نفعاً .

٦ – أدت إلى زيادة ثقة الأنصار وولائهم للرسول ﷺ .

دروس وعبر غزوة حنين :

١ – الحذر من العجب من كثرة العدة والعدد في الحرب دون الاستعانة بالله تعالى .

٢ – الثبات في الحرب مفتاح النصر .

٣ – إن الله تعالى ينصر المؤمنين ويؤيدهم بجنود من عنده سبحانه .

٤ – يجوز الاستفادة من الوسائل الحربية الحديثة المتطورة في الحروب .

٥ – إن وحدة الأمة قاعدة للقوة والصمود والانتصار .

التقويم

س١ : املأ الفراغات في العبارات التالية بما يناسبها فيما يلي :

أ – وقعت غزوة حنين في اليـوم ..... من شهر ..... من العام ..... للهجرة .

ب – سلمت قبيلتا هوازن وثقيف زمام قيادة جيشها .....

جـ – بلغ عدد جيش المشركين ما بين ..... إلى .....

د – بلغ عدد جيش المسلمين في غزوة حنين ..... مقاتل .

هـ – انهمزم المسلمون في الجولة الأولى من حنين بسبب .....

س٢ : أجب عن الأسئلة التالية :

أ – ماذا غنم المسلمون بعد النصر؟

.....

ب – لماذا أعطى وأجزل الرسول ﷺ العطاء لرؤساء القبائل؟

.....

جـ – ما موقف الأنصار من تقسيم الغنائم؟

.....

د – لغزوة حنين نتائج متعددة ، اكتب اثنتين منها .

١ – .....

٢ – .....

س٣ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – تحقق النصر للمسلمين يوم حنين في الجولة الثانية بفضل ثبات النبي ﷺ . ( )

ب – لا يجوز الاستفادة من الوسائل الحربية الحديثة في الحروب . ( )

جـ – خرج مع الرسول ﷺ إلى حنين ألفان ممن أسلم بعد فتح مكة . ( )

د – إن لله تعالى ينصر المؤمنين ويؤيدهم . ( )

الدرس السابع :

غزوة تبوك

تاريخ الغزوة وأسماؤها :

وقعت غزوة تبوك في رجب من العام التاسع الهجري بعد العودة من حصار الطائف بنحو ستة أشهر .

اشتهرت هذه الغزوة باسم غزوة تبوك نسبة إلى مكان وقوعها هي عين تبوك- موقع بين وادي القرى من أرض الحجاز وبين بلاد الشام . وقد سميت هذه الغزوة باسم آخر وهو غزوة العُسرة ، وذلك لشدة ما لاقى المسلمون من الضنك ، فقد كان الجو شديد الحرارة ، وقلة الماء في ظل السفر الطويل والحر الشديد ، ولقلة المؤونة وقلة الدواب التي تحمل المجاهدين إلى أرض المعركة . وسميت كذلك باسم ثالث وهو : الفاضحة ، لأن هذه الغزوة كشفت عن حقيقة المنافقين ، وفضحت أساليبهم العدائية الماكرة وأحقادهم الدفينة وجرائهم البشعة بحق الرسول ﷺ والمسلمين .

سبب الغزوة :

وبعد ما فتح المسلمون مكة ، دخلت قبائل عربية أفواجاً لدين الإسلام ، مما شكل قوة إسلامية كبيرة في المنطقة ، وأخذت تهدد كيان الرومان المُهيمن على المنطقة آنذاك ، وخصوصاً بعد مقتل سفير رسول الله الحارث بن عمير الأزدي ، مما أحدث معركة مؤتة التي تركت أثراً عظيما في نفوس العرب بجرأة المسلمين على مواجهة أكبر دولة في ذلك الزمن .

انزعج وخاف قيصر الروم من كل ذلك وأصدر أوامره بالهجوم على المسلمين والقضاء على هذه القوة من جذورها وفرض سيطرته مجدداً على جميع أرجاء المنطقة . وبدأ قصير الروم بجمع قواه ،وبناء جيشه الداخلي من الرومان والخارجي من الحلفاء العرب من آل غسان قتلة السفير الإسلامي ، وغيرهم .

استعداد المسلمين لقتال الروم :

ولما وصلت الرسول ﷺ أخبار الروم ، قرر الخروج والزحف لمواجهة حشود الروم ، وبدأ بإبلاغ قبائل العرب المجاورة وأهل مكة أن يتجهزوا للحرب وحثهم على الصدقات والدعم المادي للجيش الإسلامي ، وقال : «من جهز جيش العسرة فله الجنة»[١] حينئذ تدفق المسلمون بالخروج ، وأتى القريب والبعيد استعداداً لقتال الروم ، رغم كل التحديات التي يعيشها المسلمون من عسرة في العيش ، شدة الحرارة ، وقلة الماء ، وبعد المسافة ، بالإضافة إلى مواجهة أقوى دولة في ذلك الوقت .

التسابق في التجهيز للجهاد في سبيل الله :

استجابة لدعوة النبي ﷺ وحثه للمسلمين للدعم المدي للتجهيز ، قد استهل أبو بكر الصدقات فأتى بكل ماله ولم يترك لأهله إلا الله تعالى ورسوله ، وكان أربعة آلاف درهم ، وقد تصدق عثمان بن عفان بثلاث مائة بعير بأحمالها ، حتى قال الرسول ﷺ : «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»[٢] . وأتى بعد ذلك بألف دينار ذهب وألقاه في حجر النبي ﷺ . وعثمان لا يزال يتصدق حتى جهز ثلث الجيش وحده . وتصدق عمر بنصف ماله ، وعبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية من ذهب ، وكانت لبعض الصحابة نفقات عظيمة مثل العباس وطلحة وسعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة وعاصم بن عدي . وقد تتابع الناس بصدقاتهم قليلها وكثيرها ، وتبرعت النساء من حُليّهنّ ، ولم يبخل بماله إلا المنافقون .

وقد جاء كثير من فقراء المسلمين يطلبون من الرسول ﷺ أن يجهزهم للمشاركة في الجهاد ، حتى ينالوا شرف الجهاد ، واعتذر لهم بأنه لا يجد ما يجهزهم به ، وانصرفوا باكين ، وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[٣] .

ولقد أثنى الله تعالى عليهم ، وأشاد بخلاصهم ، ورفع الحرج عنهم ، بقوله تعالى : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ

(١) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب : مناقب عثمان بن عفان ﷺ .
(٢) جامع الترمذي – مناقب عثمان بن عفان – ٢٢١١ .
(٣) سورة التوبة : ٩٢ .

مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾[1] .

موقف المنافقين من الغزوة :

تخلف المنافقون عن غزوة تبوك واعتذر بعضهم إلى النبي ﷺ عن الخروج ، وتعللوا بعلل ، وكرهوا الخروج معه ﷺ إشفاقاً من العدو القوي ، وفراراً من الحر الشديد ، وشكاً في الحق ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾[2] .

المخلَّفون :

تخلَّف عن الخروج إلى تبوك جماعة من المسلمين الصادقين في إيمانهم دون عذر ، وهم كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع العامري ، وهلال بن أمية الواقفي ، ولما عاد النبي ﷺ إلى المدينة استجوبهم ، ندموا على فعلهم وصدقوا مع الرسول ﷺ ، فأمر بمقاطعتهم ولبثوا على ذلك خمسين ليلة ، ثم تاب الله عليهم ، وفيه قوله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[3] .

خروج المسلمين إلى تبوك :

خرج المسلمون بجيش قوامه ثلاثون ألفاً ، فيهم عشرة آلاف من الخيل . وقد استخلف رسول الله على المدينة محمد بن مسلمة ، وجعل علياً بن أبي طالب خليفة على أهله . واصل الجيش السير إلى تبوك ، وكان من الملاحظ النقص الكبير في الزاد والمراكب والماء مقارنة بهذا العدد

---

(١) سورة التوبة : ٩١ .
(٢) سورة التوبة : ٨١ .
(٣) سورة التوبة : ١١٨ .

الهائل مما جعل الجيش يأكلون الأوراق ويذبحون البعير ويشربون مما في بطونها من ماء ، فَشَكَوا ذلك إلى الرسول ﷺ ، فدعا ، فأرسل الله تعالى سَحَابةً فأمطرت ، حتى ارْتَوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

تفرق جيش الروم وهروبهم :

ولما وصل المسلمون إلى تبوك لم يجدوا أحدا هناك ؛ لأن جنود الروم وحلفاءهم تفرقوا في البلاد داخل حدودهم بعدما ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم عندما علموا بخروج المسلمين وزحفهم إليهم ، ولقد أقام النبي ﷺ عند تبوك عشرين يوما يراقب الروم حيث إنه لم ير داعياً لتتبُّعهم داخل بلادهم ، ثم انصرفوا وعادوا إلى المدينة . وبغزوة تبوك انتهت الغزوات النبوية ، وهي آخر غزوة الرسول ﷺ .

ما بعد الغزوة :

تأمين حدود الدولة الإسلامية :

وفي أثناء المدة التي أقامها النبي ﷺ بتبوك عقد مع القبائل النصرانية في المنطقة المعاهدات على الصلح والتعاون ، وقد عقد الصلح معه ﷺ من زعماء النصرانية (يوحنّة بن رُؤبة) وأهل أيْله[١] ، وأهل جربا[٢] ، وأذرح[٣] وأعطوا الجزية إشعاراً مادياً بانتمائهم إلى الدولة الإسلامية ، وقطع انتمائهم إلى غيرها . وبهذا تكون الدولة الإسلامية مسؤولة عن حمايتهم .

مسجد الضرار :

وقد قام المنافقون ببناء مسجد الضرار ؛ ليكون مكان تجمعهم مضلّين المسلمين أنه مسجد للعبادة فقاموا ودعوا رسول الله للصلاة فيه ؛ ليكملوا الحيلة ويأمن المسلمون هذا المسجد ، لكن الرسولَ أجّل الصلاة فيه إلى ما بعد الغزوة .

ولكن قبل وصول النبي ﷺ المدينة بيوم نزل عليه جبريل عليه السلام يخبره أن الهدف من بنائه

(١) تسمى الآن إيلات ، وتقع شمال خليج العقبة .
(٢) قرية من بلاد الشام ، قرب عمان .
(٣) بلد في أطراف الشام ، مجاورة لأرض الحجاز .

هو أن يكون قاعدة للكفر وإيقاع الضرر والتفريق بين المؤمنين والتآمر عليهم ، فأمر الرسول ﷺ بهدمه ، وتم ذلك ، وفي هذا المسجد يقول الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾[1] .

من نتائج فتح غزوة تبوك :

١ – أدت غزوة تبوك إلى كسب عدد من القبائل العربية .

٢ – امتداد نفوذ المسلمين إلى القبائل التي تعمل لصالح الروم .

٣ – أدت إلى ضعف مركز السيادة البنزنطية .

٤ – كشفت غزوة تبوك أسرار المنافقين .

دروس وعبر من غزوة تبوك :

١ – الاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم في التضحية بالنفس والمال في سبيل الله تعالى .

٢ – المؤمن يتحلى بالصدق في النية والقول والعمل .

٣ – الله تعالى يؤيد المؤمنين وينصرهم على أعدائهم .

٤ – كراهية النفاق ، والعمل على تصفية صفوف المسلمين منهم .

٥ – المبادرة بالتوبة من المعاصي ، والتكفير عن الذنوب بالأعمال الصالحة .

---

(١) سورة التوبة : ١٠٧ – ١٠٨ .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – اكتب اثنين من أسماء غزة تبوك ، وبين سبب تسميتها به .

– الاسم : ..... السبب : .....

– الاسم : ..... السبب : .....

ب – ما سبب غزوة بتوك؟

.....

جـ – علّل : انسحب الروم عند علمهم بقدوم الرسول ﷺ إلى تبوك؟

.....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – اتبع الرسول ﷺ في غزوة تبوك أسلوب الهجوم . ( )

ب – تخلف عن الخروج مع الرسول ﷺ إلى تبوك أربعة من الصحابة . ( )

جـ – تاب الله تعالى على المخلفين من الصحابة في تبوك . ( )

د – كان اللواء الأعظم في جيش المسلمين في غزوة تبوك مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ( )

هـ – خرج المسلمون في ثلاثين ألف مقاتل إلى تبوك . ( )

س٣ : أكمل العبارات بما يناسبها فيما يلي :

أ – بنى المنافقون ..... ليكون مكاناً لتجمعهم ..... المسلمين أنه ..... للعبادة .

ب – دعا المنافقون ..... للصلاة فيه ، ولكنه أجل الصلاة فيه إلى ما بعد .....

جـ – وقبل وصول ..... المدينة بيوم نزل عليه ..... بأنه بني ليكون ..... للكفر ..... ، فأمر بـ .....

س٤ : اختر المكمل الصحيح من بين الأقواس :

أ – الحديث عن الصحابة المخلفين من تبوك يوجد في :

(سورة الأنفال – سورة المنافقون – سورة التوبة)

ب – تصدق عمر بن الخطاب في تجهيز جيش العسرة بـ :

(ماله كله – نصف ماله – ثلث ماله)

جـ – جهز عثمان بن عفان في غزوة تبوك :

(ثلث الجيش – ربع الجيش – نصف الجيش)

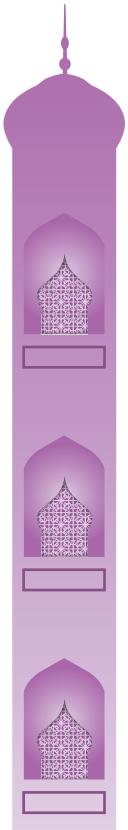

الدرس الثامن :

حجة الوداع

مقدمة :

بعد أن تم ما أراده الله تعالى من تطهير مكة من الرجس والأوثان ، وتتابعت الوفود على المدينة ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، واستقرت جميع فرائض الإسلام وبيانها إلا الحج ، ولم يكن الرسول ﷺ قد حج بعد الهجرة ، أما قبلها فقد حج كثير قبل النبوة وبعدها . فعزم الرسول ﷺ على حجة الوداع يوضح فيها للناس مناسك الحج كما شرعها الله تعالى . وأعلن ذلك ، فتسامع الناس ، فقدم المدينة خلق كثير كلهم يريد أن يحج مع الرسول ﷺ .

تاريخها :

خرج الرسول ﷺ من المدينة لِيَحجّ البيت يوم السبت في الخامس والعشرين من ذي القعدة ، السنة العاشرة من الهجرة ، ومعه حوالي مائة ألف من المسلمين من الرجال والنساء . وقد استخلف على المدينة أبا دُجَانة الساعدي الأنصاري رضي الله عنه .

وتسمياتها :

عُرف هذا الحج بحجة الوداع كما قال بن كثير رحمه الله ؛ لأنه ﷺ ودّع الناس فيها ، ولم يحج بعدها ، وسميت حجة الإسلام لأنه ﷺ لم يحج من المدينة غيرها ، وسميت حجة البلاغ ؛لأنه ﷺ بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً ، ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا قد بينه[1] ، وحينئذ أنزل الله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾[2] .

---

(١) سيرة بن كثير : ٤ / ٢١١ .

(٢) سورة المائدة : ٣ .

الإحرام :

انطلق الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين بعد الظهر حتى وصل إلى ذي الحُلَيفة فاغتسل للإحرام وأدهن وتطيب ، ولبس إزاره ورداءه ، وصلى ركعتين وقلّد هَدْيَه ، ثم ركب ناقته (القصواء) ثم أهل بالحج والعمرة وقرن بينهما . وسار الجميع وهم يلبون ويهللون ويقولون «لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك» .

دخول مكة :

دخل الرسول ﷺ مكة في يوم الأحد الرابع من ذي الحجة ، وواصل السير حتى دخل المسجد الحرام من باب عبد مناف المعروف الآن بباب السلام ، ولما أبصر البيت رفع يديه وقال : «اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً ، وزد من حجه أو اعتمره تشريفاً ،وتعظيماً ، وتكريماً وبراً»[١] .

الطواف للعمرة :

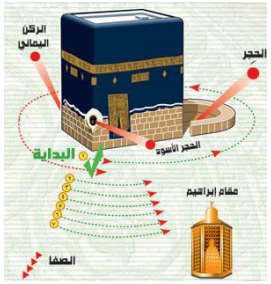

طاف الرسول ﷺ بالبيت سبع أشواط وهو راكب ناقته ؛ليراه الناس ، فيقتدوا به . استلم الحجر الأسود بمحجن[٢] وقبلها ، وفاضت عيناه بالبكاء ، وَرَمَل[٣] في الثلاثة الأولى ، ومشى في الأربعة الباقية . وكان إذا استلم الحجر قال : بسم الله والله أكبر ، وقال بين الركن اليماني والحجر ﴿.... رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[٤] . ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين عند مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، جعل المقام بينه وبين الكعبة ، وقرأ في الركعتين سورة الفاتحة وسورتي الكافرون والإخلاص ، ثم شرب من ماء زمزم ، ثم خرج إلى الحجر الأسود فاستلمه .

(١) مسند الإمام الشافعي .
(٢) عصا رأسها معوج .
(٣) الرمل : هو السير فوق المشي ودون الجرى مع تقارب الخطا .
(٤) سورة البقرة : ٢٠١ .

السعي بين الصفا والمروة :

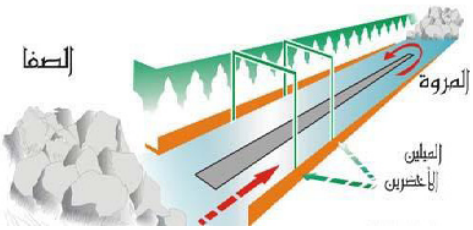

توجه الرسول ﷺ إلى الصفا وهو يقرأ قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾[1] ، فصعد على الصفا واستقبل البيت قائلاً (لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وحده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا بين ذلك ، ثم نزل إلى المروة ، مشى حتى أتى المروة ، ففعل في المروة كما فعل في الصفا حتى أتم سبعة أشواط .

الأمر بالتحلل :

ولما فرغ الرسول ﷺ من السعي أمر قائلاً : «لو أَنِّي اسْتقبلْتُ من أمرِي ما استدبرت لم أَسُقِ الهَديَ ، وجعلتُها عُمرةً ، فمن كان منكم ليس معه هَديُ فلْيَحلّ ، وليجعلها عمرة . قاموا وتحللوا وقصروا إلا الرسول ﷺ ومن ساق معه الهدي . ثم سار الرسول ﷺ ومن معه حتى أتوا الأبطح فأقاموا به» .

التوجه إلى منى محرمين :

توجه الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين محرمين إلى منى في يوم الخميس الثامن من ذي الحجة ، – وهو يوم التروية – ، فأَهَلُّوا بالحج ، ولما وصلوا منى صلوا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر . ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بِقُبَّة من شَعَر تُضرب له بنمرة[2] .

---

(١) سورة البقرة : ١٥٨ .

(٢) نمرة – موضع بجنب عرفات وليس من عرفات .

التوجه إلى عرفات :

وبعد شروق يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة سار الرسول ﷺ حتى نزل بنمرة ، ولما زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن وادي عرنة ، واجتمع حوله الألوف من الناس ، وهناك خطب خطبة الوداع . وبعد فراغه من الخطبة ، أذن بلال ثم أقام فصلى النبي ﷺ بالناس الظهر ، ثم أقام فصلى العصر جامعاً بينهما جمع تقديم ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب الرسول ﷺ ناقته حتى أتى موقف عرفات ، فاستقبل القبلة ، ولم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وهنالك أنزل عليه قوله تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] .

المبيت بالمزدلفة :

ولما غربت الشمس يوم عرفة أفاض[2] النبي ﷺ مع عرفة حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، جامعاً بينها جمع تأخير ، ثم نام حتى أصبح وصلى الفجر في أول الوقت ، ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام[3] فاستقبل القبلة ، ودعا الله وكبره وهلله ووحده ، ولم يزل واقفاً حتى أسفر الصبح وانتشر ضوؤه .

يوم النحر :

قبل طلوع الشمس يوم النحر ، اليوم العاشر من ذي الحجة انطلق الرسول ﷺ من مزدلة إلى منى ، فلما وصل إلى منى رمى جمرة العقبة راكباً بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . ثم خطب الناس خطبة بليغة وأعاد فيها بعض ما قاله في خطبته بعرفة[4] .

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) الإفاضة : الزحف ، والدّفع في السير بكثرة .

(٣) موضع في المزدلفة .

(٤) راجع هذه الخطبة في البخاري : باب الخطبة أيام منى ، ١/ ٢٣٤ .

وبعد ذلك انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده ، ثم أمر علياً أن ينحر ما بقي من المائة ، ثم طُبِخت الهدي فأكل من لحمها وشرب من مرقها .

فلما أكمل ﷺ نحر الهدي استدعى الحلاق فحلق رأسه ،ثم أحلّ من إحرامه ، فلبس ثيابه وتطيب ، ثم توجه إلى مكة وطاف طواف الإفاضة ، وصلى الظهر ، ثم أتى زمزم فشرب منه .

أعمال أيام التشريق الثلاثة :

أقام الرسول ﷺ بمنى يوم النحر ، وأيام التشريق الثلاثة وهي اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة ، يرمى الجمرات إذا زالت الشمش ، ابتداء من الجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة ، يرمي كل جمرة بسبع حصيات ، ويكبر عند كل حصاة . أقام تلك المدة بها يصلي بأصحابه ويقصر الصلاة الرباعية .

طواف الوداع :

وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ، انطلق الرسول ﷺ إلى مكة ، وفنزل بالأبطح ، وأقام هناك بقية يومه وليلته ، وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ثم نام نومة خفيفة ، وبعدها ركب إلى البيت فطاف به طواف الوداع ، ثم خرج بالمسلمين من مكة وتوجه راجعاً إلى المدينة .

وهكذا أدى النبي ﷺ حجه ، بعد أن بين للمسلمين مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم في حجهم ، وما حرم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الإسلام ، وحجة الوداع .

أهم وصايا وأحكام تضمنتها خطة الوداع :

ومن خلال خطبة الوداع أشار الرسول ﷺ إلى كثير من وصايا وأحكام مهمة ومن أهمها ما يلي :

١ – حرمة الربا وخطورة التعامل معه .

٢ – إبطال ما كان من عادات قبيحة عند العرب في الجاهلية

٣ – الأمر بأداء الأمانات إلى أصحابها .

٤ – الدعوة إلى احترام النساء وإعطائهن حقوقهن .

٥ – دعوة النساء للقيام بما عليهن من واجبات تجاه أزواجهن .

٦ – دعوة المسلمين إلى التمسك بكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه في كل زمان ومكان .

٧ – حذر المسلمين من الشقاق والاختلاف ، وقتال بعضهم بعضاً .

٨ – التأكيد على أخوة المسلمين ووحدتهم .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – ما سبب طواف الرسول ﷺ حول الكعبة وهو راكب ناقته؟

السبب : .....

ب – متى خرج الرسول ﷺ لأداء حجة الوداع؟

.....

جـ – اذكر أهم أعمال يوم النحر

.....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – أحرم الرسول – ﷺ – بالعمرة والحج معاً . ( )

ب – أحرم أصحاب النبي ﷺ كلهم بالعمرة والحج اقتداءً بالرسول ﷺ . ( )

جـ – أحرم الرسول ﷺ في ذي الحليفة بحجة الوداع . ( )

د – استخلف الرسول ﷺ على المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ( )

هـ – حج الرسول ﷺ مرتين بعد الهجرة إلى المدينة . ( )

س٣ : أكمل العبارات بما يناسبها فيما يلي :

أ – في حجة الوداع دخل النبي ﷺ ..... في يوم ..... الرابع من ..... ، من باب ..... المعروف الآن بباب .....

ب – بعد غروب شمس يـــوم ..... أفاض النبي ﷺ من عرفات حتى أتى ..... ، فصلى بها ..... والعشاء ، بأذان واحد و..... جامعاً بينها جمع .....

س٤ : رتّب أعمال الرسول ﷺ بحجة الوداع ترتيباً تنازلياً فيما يلي :

(الإحرام – الطواف للعمرة – طواف الإفاضة – السعي بين الصفا والمروة – التحلل من العمرة – المبيت بمنى(يوم التروية) – المبيت بمنى (أيام التشريق) – المبيت بالمزدلة – الوقوف بعرفات – طواف الوداع – النحر) .

م	العمل	م	العمل
١		٦	
٢		٧	
٣		٨	
٤		٩	
٥		١٠	

الدرس التاسع :

مرض الرسول ﷺ ووفاته

مقدمة :

ولما عاد الرسول ﷺ إلى المدينة كان حريصاً على الجهاد والكفاح ، والدعوة إلى الله تعالى ، وتأمين الجبهة الشمالية في الشام وفلسطين ، فجهز جيشاً إلى الشام بقيادة أسامة بن زيد ، وهو شاب في سن العشرين ، ومعه كبار المهاجرين والأنصار ، ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم . ولما كان الجيش يتأهب للانطلاق ابتدأ مرض الرسول ﷺ فتوقف الجيش عن السير انتظاراً لشفاء النبي ﷺ ، ورغبة في تلقي تعاليمه ﷺ .

إرهاصات قرب وفاة الرسول ﷺ :

ولمّا بلغ الدين ذُروة الكمال شعر النبي ﷺ بأن وقت الوداع قد حان ، فظهرت علامات وإرهاصات من أقواله وأفعاله تشير إلى اقتراب أجله ، ومنها :

١ – اعتكافه في رمضان في السنة العاشرة من الهجرة لمدة عشرين يوماً وكان في السابق يعتكف عشرة أيام .

٢ – تدارس النبي ﷺ القرآن الكريم مع جبريل عليه السلام مرتين وكان في السابق يتدارسه مرة واحدة .

٣ – قوله في الحج السنة العاشرة للهجرة : «خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس» .

٤ – توصيته ﷺ لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن ، حيث قال : «يا معاذ إنّك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ . . . . .»[1] .

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣٥) ، قال الهيثمي : رواه أحمد باسنادين ورجال الاسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان– مجمع الزوائد (٩/ ٢٢) .

٥ – خروجه ﷺ من شهر صفر في السنة الحادية عشرة من الهجرة إلى أُحد وصلاته على الشهداء كالمودّع ، ثم انصرف إلى المنبر وخطب في الناس قائلاً : «إني فرطكم وإني شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن . . . . »[١] .

٦ – يكثر من الاستغفار حيث يقول «سبحانك اللهم وبحمدك ، استغفرك وأتوب إليك» .

٧ – ترغيب الصحابة في كثرة ملازمته ﷺ والجلوس إليه قبل أن يحرموا ذلك .

٨ – نزول قول قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[٢] .

بداية مرضه ﷺ :

اشتكى الرسول ﷺ في أواخر من شهر صفر سنة ١١ هـ من صُداع في رأسه في بيت ميمونة ، بعد عودته من بَقيع الغرقد[٣] الذي خرج إليها من جوف الليل واستغفر لهم . ولقد استأذن الرسول ﷺ زوجاته أن يُمرّض في بيت عائشة رضي الله عنها ، فأَذَنَّ له ، فانتقل إلى بيت عائشة رضي الله عنها معصوب الرأس يمشي بين الفضل بن العباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما تخط قدماه حتى انتهى إلى بيتها . والصديق رضي الله عنه يصلي بالناس بنصه ﷺ حيث قال ﷺ : «مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس»[٤] ، وقد صلى ﷺ خلف الصديق جالساً .

كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ المعوذات والأدعية ، وتنفث على النبي ﷺ وتبسحه بيده ﷺ رجاء البركة ، حيث إنه ﷺ كان إذا مرض أحد من أهله ينفث عليه بالمعوذات .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلتُ أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه ،لأنها كانت أعظم بركة من يدي»[٥] .

---

(١) رواه أبو داود (٣٢٠٧) ورواه النسائي مختصرا (٤/ ٢١ ، ٦٢) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٨٤٦) .

(٢) سورة النصر : ١ – ٣ .

(٣) مقبرة في المدينة المنورة تسمى الآن بـ البقيع

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأذان : باب : حد المريض أن يشهد الجماعة .

(٥) صحيح البخاري : (٤٤٣٩) المغازي .

شدة مرض النبي ﷺ :

ولقد اشتد بالنبي ﷺ مرضه وهو يوعك وعكاً شديداً . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً فمسسته بيدي ، فقلت : يا رسول الله ، إنك لتوعك وعكاً شديداً ! فقال رسول الله ﷺ : «أجل ، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» ، قال : فقلت : ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ : «أجل» ، ثم قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»[1] .

وقد طلب الرسول ﷺ أن يصب عليه الماء لما اشتد به الوجع ، والحمى ، فأجلسوه في مِخْضَب[2] لحفصة زوجة النبي ﷺ ، وصبوا عليه الماء حتى طفق ، ويقول : حسبكم ، حسبكم .

الرسول ﷺ يخطب وينعي نفسه :

ولما أحس الرسول ﷺ بخفة الحمى ، دخل المسجد وهو معصوب الرأس والناس يصلون ، فصلى جالساً ، ثم خطب الناس الخطبة الأخيرة ، قال فيها : «إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله»[3] فبكى أبو بكر ، فتعجب الناس من ذلك ، ثم رجع الرسول ﷺ إلى بيت عائشة رضي الله عنها .

وصايا النبي ﷺ في مرض وفاته :

لا ريب أن أقوال النبي ﷺ جميعاً موضع العبرة والعظة ، لكنه ﷺ اختص أمته ببعض الوصايا وهو في مرض موته ، وهو مقبل على الآخرة ومدبر عن الدنيا ، ومن أهمها ما يلي :

١ - عدم اتخاذ القبور مساجد :

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي مات فيه : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً» ، قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره ، غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً[4] .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤٨) ، مسلم (٢٥٧١) .
(٢) أي الإجّانة تُغْسَل فيها الثياب .
(٣) أخرجه البخاري (٤٦٦) الصلاة ، ومسلم (٢٣٨٢) فضائل الصحابة .
(٤) البخاري (١٣٣٠) ، مسلم (٥٣١) .

٢ - وصيته بإخراج المشركين من جزيرة العرب :

قال الرسول ﷺ : «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»[١] .

٣ - وصيته ﷺ بالأنصار :

قال الرسول ﷺ : «إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي عليكم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزاعن مسيئهم»[٢] وقال أيضاً : «استوصوا بالأنصار خيراً»[٣] .

٤ - عدم قراءة القرآن في الركوع والسجود :

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صُفُوفٌ خلف أبي بكر فقال : «أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عزوجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقَمِنٌ أن يستجاب لكم»[٤] .

٥ - وصيته ﷺ بالصلاة وملك اليمين :

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه : «الصلاةَ وما ملكت أيمانكم» ، فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه[٥] .

إلى الرفيق الأعلى :

كشف الرسول ﷺ في صباح اليوم الذي لحق فيه بالرفيق الأعلى ستر حجرة عائشة ينظر إلى الناس وهم صُفُوفٌ في صلاة الفجر ، فتبسم ، ففرح المسلمون برؤيته ﷺ ، وظنوا أنه خارج إلى الصلاة فأشار إليهم بأن يتموا صلاتهم .

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤) العلم ، و(٤٤٣١) المغازي - ومسلم (١٦٣٧) الوصية .
(٢) رواه الشافعي والبيهقي في (المعرفة) عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٨٧) .
(٣) وراه أحمد عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٩) .
(٤) صحيح البخاري (٤٧٩) .
(٥) ابن ماجه (١٦٢٥) .

قبض الرسول ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها بين سحريها ونحريها ، وكان ذلك يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة للهجرة ، وعمره ثلاثة وستون عام .

موقف الصاحبة من خبر وفاة الرسول ﷺ :

انتشر خبر وفاة الرسول ﷺ بين الناس بالمدينة ، وكان تأثيره على نفوس المؤمنين عظيماً وبالغاً . وقد أنكر بعض الصحابة الخبر في أول مرة لشدة هول الفاجعة التي أصابتهم ، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يحسب أن الرسول ﷺ في غيبوبة فإنه عائد كما عاد موسى بن عمران عليه السلام بعد أربعين يوماً ، ويهدد بقتل من قال أن الرسول ﷺ قد مات .

ولما جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه من خارج المدينة ، دخل بيت عائشة رضي الله عنها وكشف عن وجهه الشريف ، وقبّله ، ثم خرج إلى الناس فحمد الله وأثنى على محمد ﷺ ثم قال : «أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ ، فإن محمداً ﷺ قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإن الله حي لا يموت» ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[2] فهكذا أيقن الناس بالخبر . وبعد ذلك غُسّل النبي ﷺ وكُفّن ، ثم صلى الناس عليه ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها في المكان الذي توفي فيه .

---

(١) سورة الزمر : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٤ .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – اكتب اثنين من علامات قرب وفاة النبي ﷺ :

.....

.....

ب – اكتب اثنتين من وصايا الرسول ﷺ أثناء مرضه؟

١ – .....

٢ – .....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – قبضت روح النبي ﷺ في حجرة ميمونة رضي الله عنها . ( )

ب – كان عمر النبي ﷺ يوم وفاته ٨٦ عاماً . ( )

جـ – أنكر عمر بن الخطاب وفاة النبي ﷺ في بداية الخبر . ( )

د – لا يجوز قراءة القرآن الكريم في السجود . ( )

هـ – صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه قبل الوفاة . ( )

س٣ : املأ الفراغات في العبارات بما يناسبها فيما يلي :

أ – اشتكى الرسول ﷺ في أواخر شهر ..... من السنة ..... للهجرة ، من بيت ..... في ..... بعد عودته من .....

ب – استأذن الرسول ﷺ ..... أن يمرض في بيت ..... رضي الله عنها ، فأَذِنَ له .

جـ – انتقل الرسول ﷺ إلى بيت ..... وهو معصوب ..... يمشي بين ..... و ..... تخط قدماه حتى أتى بيتها .

س٤ : ضع خطاً تحت الاختيار الصحيح مما بين الأقواس في العبارات التالية :

أ – تم تجهيز جيش إلى الشام بقيادة

(أبي بكر الصديق – عمر بن الخطب – أسامة بن زيد) رضي الله عنه

ب – الصحابي الذي دخل على النبي ﷺ ووجده يوعك وعكاً شديداً هو :

(عبد الله بن مسعود – أبو بكر الصديق – علي بن أبي طالب) رضي الله عنه .

جـ – دفن الرسول ﷺ في حجرة :

(ميمونة – حفصة – عائشة) رضي الله عنهن .

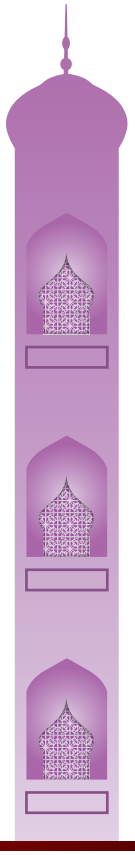

الدرس العاشر :

أخلاق الرسول ﷺ وشمائله

مقدمة :

اعلم عزيزي الطالب بأن المؤمن يسعى إلى أن يكون محبوباً لدى الخالق ، والمخلوق ، ولن يكون ذلك إلا إذا تحلى بأخلاق الرسول ﷺ الذي قال الله تعالى عنه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[1] . وقال النبي ﷺ : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً . . .»[2] . فاعلم عزيزي الطالب بأن الإسلام دعوة أخلاقية ومدرسة تربوية ، فحسن الخلق هو الذي يقوم عليه الإسلام ، بل حسن الخلق هو الإسلام ، كما قال الرسول ﷺ : «إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق»[3] ، ومن أجل ذلك كان لا بد من تعلم وتدارس أخلاق النبي ﷺ .

أبعاد حسن الخلق :

عزيزي الطالب ، لحسن الخلق أبعاد كثيرة ، فإنه يشتمل على سبيل المثال فيما يلي :

١ – حسن الخلق مع الله تعالى . ويتمثل في أن نحقق العبودية لله تعالى وحده ولا نشرك به شيئاً ، ونمتثل لأوامره ونواهه سبحانه . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ... ﴾[4] .

٢ – حسن الخلق مع الرسول ﷺ : وذلك بأن نحبه ونتبعه ، نمتثل أمره ، ونقتدي به .

٣ – حسن الخلق مع القرآن الكريم ، يتحقق ذلك في قراءته وتدبر آياته والعمل بما فيه ، والتحاكم إليه في كل صغيرة وكبيرة .

---

(١) سورة القلم : ٤ .

(٢) رواه الترمذي (١١٦٢) كتاب الرضاع ، وأحمد (٧٣٥٤) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٤) .

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، (٢٧٣).

(٤) سورة الأحزاب : ٣٦ .

٤ – حسن الخلق مع الملائكة : وذلك بأن نعلم يقيناً بأن معنا ملائكة لا تفارقنا ، وتكتب كل ما يصدر منا من قولٍ أو فعلٍ ، مما يحثنا على فعل الحسنات التي تقربنا إلى الله تعالى .

٥ – حسن الخلق مع الناس ، وذلك بأن تكون طَلِق الوجه رحيماً بهم متسامحاً لهم ، ليّناً في الدعوة مع البَرّ والفاجر . قال الرسول ﷺ : «اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن»[١] .

من أخلاق الرسول ﷺ :

عزيزي الطالب ، اعلم أن حياة الرسول ﷺ كلها مليئة بالأخلاق الحسنة ، ولا يتسع لنا الوقت هنا أن نذكرها كلها ، إلا أننا سنذكر بعضها على سبيل المثال ، فتعالى نتعايش مع هذه الأخلاق .

الأمانة :

الأمانة أول خُلق من أخلاق النبي ﷺ ، فهو معروف بها قبل الإسلام ، حيث اشتهر بالصادق الأمين ، فقد كان ﷺ يحافظ على كل الأمانات التي عنده رغم أن أصحابها كانوا مشركين بالله تعالى ، وكان يردها على أصحابها عند الطلب .

صور الأمانة :

لا تقتصر الأمانة على حفظ أموال الناس فحسب ، وإنما تكون في حفظ أسرار الأخرين ، وحفظ الوقت فلا نقضيه فيما يغضب الله تعالى ، وأداء العبادات على أكمل الوجه ، وعدم الغش ، والمحافظة على المواعيد ، ونقل الرسالة كما كانت دون زيادة أو نقصان .

فضل الأمانة :

من فضائل الأمانة أن الله تعالى يحب الإنسان الأمين ، ويرضى عنه ، ويحبه الناس ، كما أنها تورث الجنة . وانتشار الأمانة يسهم في انتشار الحب والأخوة والتعاون بين الأفراد .

---

(١) رواه الترمذي (١٩٨٧) كتاب البر والصلة ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٧) .

الصدق :

ما أجمل أن يكون المؤمن صادقاً ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[1] ، وقال الرسول ﷺ : «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . .»[2] ، لقد كان النبي ﷺ أصدق الناس جميعا في أحواله وأقواله وأفعاله ، فقد شهدت له قريش بأنه الصادق الأمين .

الشجاعة :

الشجاعة خلق من أخلاق النبي ﷺ ، وما أجمل أن يكون المسلم شجاعاً ، لا يخشى إلا الله تعالى . وللشجاعة أبعاد ، ومنها الشجاعة في ميادين الحروب للدفاع عن الدين والوطن والنفس ، ومن الشجاعة النصيحة وإبداء الرأي ، والتصدى للخطأ وإظهار الصواب ، والشجاعة بالاعتراف بالخطأ وتحمل المسؤولية ، وكذلك الشجاعة في حسم الأمور وفي اتخاذ القرار .

وكان النبي ﷺ شجاعاً في أقواله ، فصدع بالحق في وسطٍ كافرٍ مشركٍ يعبد الأوثان ويعظم الأصنام . وقد نال في سبيل الله ما ناله ، وهو صابر مقدام شجاع يحتسب الأجر من الله تعالى ولا يخشى في الله تعالى لومة لائم .

الجود والإيثار :

الجود والإيثار من أعظم أخلاق النبي ﷺ ، فينبغي على المسلم التخلق به ، فإن من تخلق به يفوز بمحبة الله تعالى ورضوانه ، قال تعالى : ﴿ ... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3] .

وكان الرسول ﷺ أجود الناس ، قال ابن عباس رضي الله عنه «كان النبي ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان . .»[4] . وعن أنس رضي الله عنه «ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، ولقد جاءه رجلٌ فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة»[5] .

---

(١) سورة التوبة : ١١٩ .
(٢) صحيح البخاري :٦٠٩٤ ، كتاب الأدب .
(٣) سورة الحشر : ٩ .
(٤) صحيح البخاري (٦) كتاب بدء الوحي ، ومسلم (٢٣٠٨) كتاب الفضائل .
(٥) رواه مسلم (٢٣١٢) كتاب الفضائل .

الصبر :

الصبر خلقٌ عظيم ، فهو نصف الإيمان ، فالصابر يفوز بمحبة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾[1] . عزيزي الطالب ، اعلم بأن الحياة لا تخلو أبداً من الابتلاءات والشدائد ، فالدنيا دار البلاد ، ولن تكون الراحة إلا في الجنة قال تعالى : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾[2] ، واعلم أن ثواب الصابرين على الشدائد ليس له حدود ، قال تعالى : ﴿...إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[3] .

التعاون :

من أعظم أخلاق النبي ﷺ التعاون ، فالتعاون نعمة عظمية ، قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[4] ، والمسلم قليل بنفسه كثير بإخوانه ، ضعيف بنفسه قوي بإخوانه ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[5] ، وقال الرسول ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[6] . لقد كان النبي ﷺ المثل الأعلى في خلق التعاون ، فهو في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة ، وها هو يوم الخندق ، ينقل التراب حتى أغمر بطنه أو اغبرّ بطنه .

العفو والصفح :

العفو والصفح من أخلاق النبي ﷺ ينبغي أن يتحلى به المؤمن ، فإنه من أعظم الأبواب لجلب المودة والمحبة بين العباد . قال الرسول ﷺ : «من كتم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء»[7] . هذا هو النبي ﷺ قدوتنا

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٦ .
(٢) سورة العنكبوت : ٢ - ٣ .
(٣) سورة الزمر : ١٠ .
(٤) سورة المائدة : ٢ .
(٥) سورة الحجرات : ١٠ .
(٦) رواه البخاري (٦٠١١) كتاب الأدب .
(٧) حديث حسن ، رواه أبو داود (٤٧٧٧) كتاب الأدب .

في العفو ، وها هو يوم أُحْد وقد كسرت رباعيته وشُج وجهه ، وهو يقول : «اللهم اغفر لقومي فإنه لا يعلمون» ، وقد عفا عن الأعرابي الذي بال في المسجد ، فلما أراد الصحابة أن يضربوه ، وقال دعوه ، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء ، وعفا كذلك عن حاطب بن أبي بلتعة لما أراد أن يفشي سر فتح مكة للمشركين ، وعفا عن المشركين يوم الفتح .

العدل :

ما أجمل أن يتحلى المسلم بخلق العدل ، ويبتعد عن الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، فالمسلم العادل يكون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة . واعلم عزيزي الطالب بأن حياة النبي ﷺ كلها قائمة على العدل ، وكان عادلاً بين زوجاته ، وأصحابه ، ويدعو الجميع إلى العدل مع عامة الناس وخاصتهم حتى الوالد مع ولده فقال : «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم في العطاء»[1] .

الوفاء :

هو من أخلاق النبي ﷺ التي يجب أن يتحلى بها المسلم ، فالمسلم يكون وفيّاً مع الله تعالى ، يعبده ولا يشرك به ، ووفيّا مع الرسول ﷺ فهو الذي علّمنا الخير كله ، وأخرجنا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، ويكون وفيًا مع أبيه وأمه ، فقد أحسنا إليه وربّياه صغيراً ، ويكون وفيّاً كذلك مع من علّمه علماً أو حرفاً ، وكل من أحسن إليه . قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[2] . وقد امتلأت حياة النبي ﷺ بالوفاء ، وكان سيد الأوفياء لكل من حوله ، كان وفيّاً مع أصحابه ، وأمته وزوجاته .

وكان خُلُقُه ﷺ القرآن ، وكان أكثر الناس تواضعاً ، يقضي حاجة أهله ، ويخفض جناحه للضعفاء ، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها[3] ، وما عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه ، ولا يأكل متكئاً .كان متقللاً من أمتعة الدنيا كلها ، وكان كثير الذّكر ، دائم الفكر ، جُلّ ضحكه التبسم ، يحب الطّيب ، ويكره الريح الكريهة ، ويمزح ولا يقول إلا حقّاً . وكان

(١) رواه البخاري (٢٥٨٧) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها .
(٢) سورة النحل : ٩١ .
(٣) خِدْر : أي السِّتر الذي كان يقام للمرأة قديما في جانب من جوانب البيت .

يَألف ويُؤلف أصحابه ، ويكرم كل شخص ، لا سيما كريم كل قوم ، وما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً . فعزيزي الطالب ، هذه بعض أخلاق النبي ﷺ فيجب علينا الاقتداء بالنبي ﷺ ونتحلى بأخلاقه ﷺ .

التقويم

س١ : أجب عما يأتي :

أ – ما أهمية حسن الخلق في حياة المؤمن؟

.....

.....

ب – لحسن الخلق أبعاد ، اكتب اثنين منه

.....

.....

جـ – للأمانة صور كثيرة ، اكتب اثنتين منها؟

.....

.....

س٢ : ضع علامة (✔) أمام العبارة الصحيحة ، علامة (✘) العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

أ – الله يعاقب الكاذب في الدنيا ، ويعذبهم يوم القيامة . ( )

ب – البر يهدي إلى الجنة يوم القيامة . ( )

جـ – الشجاع من اعترف بخطئه . ( )

د – الصابر يفوز بمحبة الله تعالى . ( )

هـ – إذا خُيّر الرسول ﷺ بين أمرين ، اختار أيسرهما ( )

س٣ : أكمل العبارات بما يناسبها فيما يلي :

أ – كان خُلُق الرسول ﷺ ..... ، وكان أكثر الناس ..... يخفض جناح للضعفة .

ب – كان ..... أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في .....

جـ - من فضائل الأمانة أن الله تعالى يحب ..... ويرضى عنه ، وأنها تورث

.....

د - الأمانة لا تقتصر على حفظ ..... وإنما تكون في .....

و.....و.....

أهم المراجع

١ – أضواء البيان في تفسير القرآن للشنقيطي .

٢ – أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري .

٣ – التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي .

٤ – تفسير ابن كثير .

٥ – تفسير السعدي .

٦ – تفسير القرطبي .

٧ – أسباب النزول للواحدي .

٨ – أسباب النزول للسيوطي .

٩ – صفوة التفاسير للصابوني .

١٠ – زبدة التفاسير لمحمد سليمان الأشقر .

١١ – صحيح مسلم .

١٢ – صحيح البخاري .

١٣ – فتح الباري لابن حجر العسقلاني .

١٤ – القرآن الكريم .

١٥ – صحيح البخاري (المكتبة الشاملة – متون الحديث) .

١٦ – صحيح مسلم (المكتبة الشاملة – متون الحديث) .

١٧ – جامع الترمذي (المكتبة الشاملة – متون الحديث) .

١٨ – سنن أبو داوود (المكتبة الشاملة – متون الحديث) .

١٩ – سنن إمام أحمد .

٢٠ – معجم الصحابة – عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي – ط دار البيان – الكويتي ١٤٢٨ – ٢٠٠٧م – الطبعة الثانية .

٢١ – فتح الباري شر صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني (المكتبة الشاملة – شروح الحديث) .
٢٢ – شرح النووي على صحيح مسلم (المكتبة الشاملة – شروح الحديث) .
٢٣ – جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي – ط جمعية إحياء التراث ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م – الطبعة الأولى .
٢٤ – الفتح المبين بشرح الأربعين – الإمام ابن حجر الهيثمي – ط دار المنهاج ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨م – الطبعة الأولى .
٢٥ – الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية – محمد بن عبدالله الجرداني – ط اليمامة للطباعة والنشر – دمشق – بيروت ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م – الطبعة الأولى .
٢٦– شرح الأربعين النووية – عطية بن محمد سالم (المكتبة الشاملة – شروح الحديث) .
٢٧ – الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري – ط جمعية إحياء التراث الإسلامي ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م – الطبعة الخامسة .
٢٨ – السلوك الاجتماعي في الإسلام – الشيخ حسن أيوب – ط دار السلام ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م – الطبعة الرابعة .
٢٩ – الحضارة الإسلامية – عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني – ط دار القلم – دمشق ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م – الطبعة الأولى .
٣٠ – مغني المحتاج للخطيب الشربيني .
٣١ – نهاية لمحتاج للرملي .
٣٢ – تحفةالمحتاج لابن حجر الهيثمي .
٣٣ – المجموع شرحالمهدب للنووي .
٣٤ – روضة الطالبين للنووي .
٣٥ – الفقه المنهجي للبغا والشربجي .
٣٦ – المعتمد في الفقه الشافعي لمحمد الزجيلي .

٣٧ – كفاية الأخيار في شرح غاية الاختطار لأبي بكر الحصني .
٣٨ – لب اللباب في تعليم فقه الإمام الشافعي للأحباب لمحمد علي سلطان العلماء .
٣٩ – المكتبة الشاملة .
٤٠ – السيرة النبوية لابن هشام – دار المعرفة – لبنان – مختصر السيرة النبوية – وزارة الأوقاوف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت .
٤١ – صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي – دار النفائس – الأردن .
٤٢ – السيرة النبوية الصحيحة – د . أكرم ضياء العمري – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .
٤٣ – السيرة النبوية للأطفال – مكتب سفير (محمد نبينا) .
٤٤ – السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمحمد مهدي رزق الله .
٤٥ – سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمود المصري .
٤٦ – أطلس السيرة النبوية – د . شوكي أبو خليل .
٤٧ – الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير .
٤٨ – السيرة النبوية – دروس وعبر للدكتور مصطفى السباعي .
٤٩ – تهذيب سيرة ابن هشام .
٥٠ – العرض القرآني لسيرة الرسول ﷺ للدكتور عمر يوسف حمزة .
٥١ – مختصر سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبدالوهاب .
٥٢ – أخلاق الرسول للأطفال – للشيخ محمود المصري (أبو عمار) .

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم ٢٥٥ بتاريخ ٢٧ / ٨ / ٢٠١٥ م

طبع في مطبعة

العالمية universal أروى arwa printing press لأعمال الطباعة